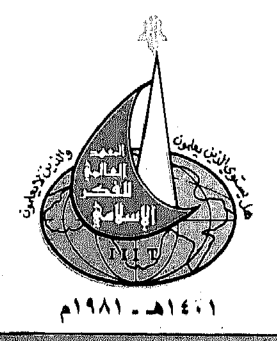


المعهد العالمي للفكر الإسلامي

سلسلة المنهجية الإسلامية (٧)

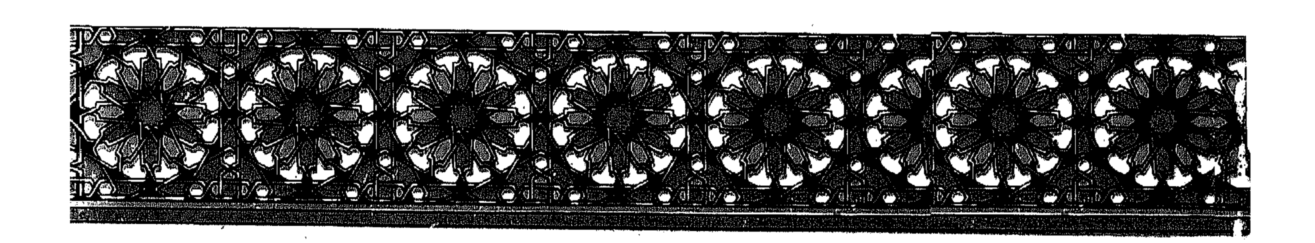


في مصادر التراث السياسي الإسلامي

دراسة في إشكالية التعميم قبل الاستقراء والتأصيل

نصر محمد عارف

تقديم: د. منى أبو الفضل





نصر محمد عارف

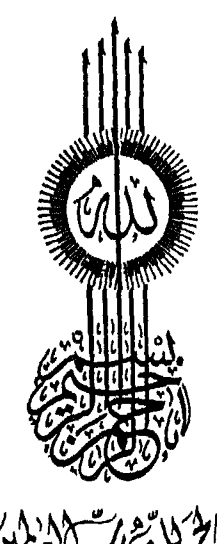
- ولد بمحافظة سوهاج بصعيد مصر في ١٣ ذي القعدة ١٣٨٠هـ الموافق ٢٩ إبريل ١٩٦١م.

- تخرج في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م بمرتبة الشرف، وعين معيدًا بالكلية.

- تحصل على الماجستير سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م في نفس الكلية وأصبح مدرسًا مساعدًا بها.

- سجل لدرجة الدكتوراه من كلية الاقتصاد في ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م ويستعد هذا العام لمناقشة أطروحته حول «**نظريات السياسة المقارنة: دراسة إبستمولوجية**».

- من أعماله المنشورة
- «نظريات التنمية السياسية المعاصرة: دراسة نقدية في ضوء المنظور الحضاري الإسلامي..
- ويصدر له قريبًا:
- «في مصادر التراث السياسي الإسلامي: دراسة في إشكالية التعميم قبل الاستقراء والتأصيل.».



الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

وقل رب زدني علما

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــــداء

إلى مسلمي البوسنة والهرسك
بقايا طرف من أطراف الأمة ضعيف، يتحرك بعد
سكوت قلبها بسنين باحثا عن ذاته، منقبا عن كينونته،
متذكرا هويته، بعد أن تجهمه الأقربون، وتآمر عليه
المجاورون، وخذله العالمون.
إلى السيد (علي عزت بيجوفتش)
رئيس هذا الطرف الذي صار رمزا لفاعلية أمة
سقطت فاعليتها منذ زمن، وتجاوزت وعيها،
وذهلت عن ذاتها، وأهملت تراثها، وذابت في تراث
غيرها، وتنازلت عن تاريخها، فحاول بسيفه وقلمه أن
يذكرها بقيمها، ويبعث فيها سالف عزتها، وقديم
نخوتها، قبل أن تلحق بها لعنات هذه الأجيال كما
لحقت بها من قبل لعنات أهل الأندلس.
قبس من تراث لعل في استحيائه عبرة وعظة.

واتقوا الله ويعلمكم الله

في مَصَادِرِ
التّراثِ السِّياسِيِّ الإسْلَامِيّ
دِرَاسَة في إشكَالِيَة التَعْمِيمِ قبلَ الاستِقراءِ والتأصِيل

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ / ١٩٩٤م

الكتب والدراسات التي يصدرها المعهد تعبر
عن آراء واجتهادات أصحابها

فِي مَصَادِرِ التُّرَاثِ السِّيَاسِيِّ الإسْلَامِيِّ

دِرَاسَة فِي إِشْكَالِيَّة التَّعمِيم قَبلَ الاستِقراء وَالتَّأصِيل

نَصر مُحَمَّد عَارف

تقديم: د. منى أبو الفضل

المعهد العالمي للفكر الإسلامي
١٤١٥هـ / ١٩٩٤م

سلسلة المنهجية الإسلامية (٧)

555 Grove Street (P.O. Box 669)
Herndon, Virginia 22070-4705 U.S.A.

Library of Congress Cataloging-in-Publication Data

'Ārif, Naṣr Muḥammad. 1961 / (1380)-
Fī Maṣādir al turāth al siyāsī al Islāmi: dirāsah fi 'ishkālīyat al ta'mīm qabla al istiqrā' wa al ta'ṣīl / Naṣr Muḥammad 'Ārif.
p. 240 cm. 22½ x 15 – *(Silsilat al manhajīyah al Islāmīyah: 7)*
Includes bibliographical references.
Romanized record.
ISBN 1-56564-143-4
1. Islam and state–Study and teaching–Arab countries.
2. Political science–Arab countries–History. I. Title.
II. Series. *Silsilat al Manhajīyah al Islāmīyah: raqm 7.*

JC49.A855 1993 93-21525
CIP
NE

Printed in the United States of America by International Graphics
10710 Tucker Street, Maryland 20705-2223 USA • Tel: (301) 595-1010 • Fax: (301) 595-0909

الفهـرس

الفصل الثاني

تقديم البحث

إطلالة منهاجية على مصادر التراث السياسي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه ومن تبعه واهتدىٰ بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن للحديث عن التراث الإسلامي ومصادره مداخل عديدة يمكن أن تشكل منطلقًا أو منطلقات للتناول. ولعل في مقدمة هذه المداخل ما اصطلح على تسميته بـ «جدلية النصّ والواقع»؛ ذلك أن التراث الإسلامي — عند فريق من الباحثين — يشمل النص الإسلامي الموحىٰ، المنزَّل على رسول الله ﷺ — المتمثّل بكتاب الله وببيانه في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم — كما يشمل سائر ما أنتجه العقل المسلم من خلال تفاعله مع هذين المصدرين الأساسيين لمعرفته، ومع الواقع الذي عاشه، واللغة العربية التي مثّلت وعاء ذلك النص، ووسيلة الإفصاح عن مكنونه وبيان معانيه. فحَوْل النص الموحىٰ استطاع العقل المسلم أن يبني مجموعة من المعارف و العلوم التي استندت إلى النصّ في مرحلة تكوينها ثم تحوَّلت إلى وسائل لفهمه وأدوات لتفسيره وتأويله وتنزيله على الواقع المعاش. وهذه العلوم التي تعارف أسلافنا على تسميتها «بالعلوم النقليّة» تنامت على أيديهم لتتنوع — بعد ذلك — إلى علوم مقاصد وعلوم وسائل. وعلى تلك المعارف والعلوم، وتفاعل العقل المسلم معها قامت قواعد الحضارة الإسلامية، وأرسيت دعائم العمران الإسلامي.

والكاتبون الذين يعتبرون التراث شاملاً لذلك كله يغلب أن يكونوا من

أولئك الذين تأثروا بالمفهوم الغربي الاستشراقي للتراث الذي درج على عدم التفريق بين النص المعصوم المحفوظ كالقرآن العظيم، وما انبثق عن النص أو بُني عليه أو استند إليه بشكل من الأشكال، ولذلك يضع هؤلاء «المعاصرة» مقابل «التراث» باعتبارهما نقيضين، إذ كل منهما ــ في نظرهم ــ يمثل فلسفةً ومنهاجًا ونظام حياة.

وفي مقابل هؤلاء يقف فريق من الباحثين المسلمين الذين يضعون مساحة فاصلة بين النص الموحىٰ الذي لا يرون جواز إطلاق لفظ التراث عليه إلا بالمعنى اللغويّ المحدّد، الذي وردت الإشارة إليه في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا... ﴾[فاطر: ٣٢]، وذلك تنزيهًا للقرآن الكريم من أن يسوَّى بينه وبين ثمرات العقول البشريَّة، ونأيًا به وبالسنة النبويّة أن يدخلا في دائرة السجال الدائرة رحاه بين أهل التراث وأهل المعاصرة. وعلى أية حال فإن السياق الحضاري العربي الإسلامي يفرض إعادة تعريف كل من «النص» و «الواقع» على نحو يخرج الأصول المرجعيّة لهذا التراث من دائرة حرفيّة المدوّنات المنطوقة ومن شكليات المبنىٰ اللفظي، ويأخذ في الاعتبار الأبعاد الغيبيّة المتعلقة بتنزيل النص وتحقق الواقع، وكذلك التشكلات المفصلية لواقع عصر التنزيل الذي ارتبط بالتنزيل القرآني وببيان متلقي الوحي ﷺ حتى أن مناقشة تراث الفكر الإسلامي ــ الذي يشكل التراث السياسي رافدًا أساسيًّا من روافده ــ في سياق التخصيص لجدلية النص والواقع، يقتضي التمييز بين المنطلق المعرفيّ الوضعيّ الماديّ الذي يدور الخطاب المعرفيّ المعصر في إطاره، والذي تولدت من حواراته الداخلية أطروحة هذه الإشكالية وبين الخطاب الإسلامي الذي ينطلق من المعرفية التوحيدية التي تجعل من علاقة الخالق بالخلق، والإنسان بالحق حجر الزاوية لسائر العلائق الدنيويَّة التي تمتد على مدى تقاطعات الزمان والمكان.

وبقدر ما يقدم لنا المنطلق المعرفي التوحيدي نسقًا مفتوحًا لتشكيل المدركات الإنسانية وتشكيل الواقع الحيوي لتلك المدركات ــ يكون التحفظ على دلالة المفردات المعنية في الأطروحات والإشكاليات المثارة في الخطاب

الفكري السائد ـــ جملةً وتفصيلاً. وعليه، فإن تفرد وتمايز تراثنا في الفكر السياسي يرجع إلى تمايز هذا التراث في تشكله، فضلاً عن تمايز مفردات ـــ «النص» ـــ والواقع ـــ الذي تعامل معه، ولنفصل قليلاً في هذا المجال لنقول:

إنّ النص ـــ في اصطلاح علماء أصول الفقه ـــ : هو اللفظ الذي لا يحتمل غير معنًى واحد. وهناك الظاهر الذي يحتمل أكثر من معنًى هو في أحدها أظهر. وهناك المؤّل والمشترك والمترادف وغيرها من المصطلحات؛ ولكن المعنى الشائع الآن للنص هو حرفيّة المدونات المنطوقة والقابلة للقراءة مما تركه الآباء والأجداد ـــ والنص بهذا المعنى لم يكن وحده أصل مرجعيّة الفكر والحركة في منشأ الخبرة الحضارية الإسلامية فلم تولد هذه الخبرة في إطار تفاعل مع نصوص صمّاء، واكتشاف لمدوّنات الأقدمين ولا لنصوص الأولين. وإن كان من الشائع أن التدوين أو الكتابة من شأنها أن تكسب النص «قداسة» تتعاظم مع الزمن، فإن مرجعيّة المصادر الإسلاميّة المخطوطة والمحفوظة لا تستند إلى مثل هذه القداسة، أو ذلك التقادم. بل الأصل في هذه المرجعيّة مرتبط بالتنزيل والوحي وانتساب القرآن لله تعالىٰ فهو كلامه جل شأنه. أمّا السّنة فهي منهج التأسي في ربط التنزيل بالواقع وتوضيح منهجيّة ذلك.

فالقداسة منحصرة في هذين المصدرين، وبقدر ما تتصل المصادر الأخرى بهما، وتقوم عليهما تكسب أهميّة علميّة، وشرعيّة معرفيّة.

بل إننا ـــ إذا ما أخذنا بالاستعمال القرآني للكتاب في مطلع سورة البقرة: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ وتأملنا قوله تعالىٰ: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾[القيامة: ١٦ـــ١٩] ونحو ذلك من آيات، لكان لنا أن نقول: إنّ التنزيل بما يشتمل عليه من قدرة على النفاذ إلى القلوب والعقول، وطاقة على التأثير في الواقع يكاد يبني معنًى في مدركات وواقع المتلقي يسمعه سمعًا، ويشهده شهودًا قبل أن يقرأه مدوّنًا حرفًا ومبنًى، وإن آيات الفرقان والبيان والذكر والهدىٰ والنور، لا يمكن أن تختزل أو تجمد في صياغة نصيّة. وإن الكتاب المقروء عبر ما يسطره القلم، والمخطوط الذي يحفظ في مبنًى الآيات

المدوّنة في الكتاب المقروء، إنّما هو تجل للمكنون المجيد والمحفوظ من آيات التنزيل التي تظل بيانًا وفرقانًا، وهدًى، وشفاءًا وبرهانًا، وبشرًى ونُذرًا، ونورًا مبينًا للعالمين على تعاقب الدهور. ومن ثم ــ فإن أي حديث عن «النص القرآني» من خارج النص القرآني ذاته يبقى دون حقيقته الكاملة وتبقى حقيقة الوعي القرآني أكبر وأعمق من أي «نص» آخر ولو استند ذلك النص إلى القرآن الكريم ذاته.

وكذلك الحال إذا ما انتقلنا إلى المصدر الثاني من المصادر الأصيلة للإسلام، والمكوّنة للخبرة الحضارية الإسلامية، فهنا ندرك أثر الحديث النبوي الشريف في مدركات التناول والتناقل في هذه الخبرة، بوصفه مجال رواية ودراية ومنهجيّة، أسوة وقدوة قبل أن يكون مجال نص حرفيّ بمنقوله وموروثه ــ فإن كان الحديث قد وصلنا في شكل نصوص اختلف في سياق المنطوق والمنقول منها قدر اختلاف المصدر والسند فيها، إلاّ أن معايشة الأمة لتراث النبوّة جاءت من خلال تمثل معاني الأحاديث والسنن، ومدلولاتها الفعليّة بالنسبة لواقع الحياة اليوميّة، ومن ثم جاء أثر التراث النبوي في تكوين حس وضمير المسلم العادي على مستوى الفرد والجماعة.. ولم يكن بحال من الأحوال حبيس مجالس علماء التخصص والمحدثين ورواة النصوص. وإذا امتاز القرآن بالإطلاق فإن السنة النبوية محاطة بالوحي وعصمة الرسول ﷺ من جانب، ومحددة من جانب آخر بموقعها الزماني والمكاني في بيان التنزيل، وبمكانتها في مواضع التأسي والاقتداء: تجمع بين بعدين، بُعد الإطلاق وبُعد النسبيَّة، على نحو يجعلها حجر زاوية في المنظومة المعرفيّة والعقديَّة الإسلامية، وعروة وصل بين المطلق القرآنيّ والمتحوِّل في عالم الشهادة. وفي النهاية تبقى مطلقيّة القرآن والسنّة بخصوصياتها الجامعة، المسافة الفاصلة بين هذه المصادر وبين التراث الإسلامي المبني عليهما، والمرتبط بهما بشكل أو بآخر.

ومن ثم ــ فإنه إذا ما نظرنا إلى المصادر المرجعيّة للفكر الإسلامي ــ والمتمثّلة في القرآن والسنَّة وتعاملنا معها في سياق «النص» فإنه يتعيّن علينا مراجعة المدلول المعنوي والحقل المفهومي للمصطلح على نحو يخرجه من الأطر

الوضعيّة التي تختزل وتقلص، وتخلط وتسوّي، ولا تميّز بين النصّ الموحىٰ، والنصّ البشريّ. من مدونات ومخطوطات ومؤلفات ومحفوظات يتناقلها أهل العلم وأرباب الصناعة الحضارية.

بل إنّه يتعيّن علينا من خلال تلك المراجعة النقدية أن نعيد النظر في جملة المفاهيم الكامنة التي تنطوي عليها صياغة الإشكاليَّة على نحو المتقابلات المستقطبة، التي تحمل معنىٰ حتميّة التعارض بل والتناقض، والتي توحي بأبعاد المفارقات الكونيّة التي بدورها تحمل في نسيجها مقومات الاصطراع كمقدّمات التجاوز من خلال إلغاء الآخر. هذا فضلاً عما تضمره إشكاليّة واقع التناقض والتصارع من أحاديّة التحيّز في صالح واقعيّة مفتعلة تعج بها ماديّة المعرفيّة السائدة. فكيف تكشف الصياغة للإشكالية موضع البحث عن سياق من شأنه أن يصادر على قراءتنا للتراث الفكريّ الإسلامي، ويفرض عليه تشوُّهات هي ليست منه في شيء؟ وكيف تتأتى مراجعة هذا السياق على نحو يجعله أقرب نفعًا في التعامل مع ظواهر العمران البشري عامة، وواقع الخبرة الحضارية الإسلامية خاصة؟ وماهو الدور الذي يمكن أن نقوم به نحن أبناء هذا التراث الإسلامي في تصحيح مناهج ومداخل التعامل مع محصلة التراث الإنسانيّ من خلال إعادة قراءة مصادرنا الفكرية وربطها بمساق حاضرنا المعاش وتصورنا؟

وإن كانت هذه وغيرها من التساؤلات التي تعرض للباحث في مصادر الفكر والتنظير الإسلامية، والتي تستوجب تناولاً ليس هذا مقامه ، إلاّ أننا نستطيع من خلال وقَفاتٍ قصيرة أن نحدّد ملامح التناول البديل الذي يُمكّن من استقراء واستجلاء مصادر الفكر السياسي الإسلاميّ على النحو التالي:

(١) إنّ مبحث الحقيقة ينطلق من ركيزة وسطىٰ، ولا يبدأ من طرفين أو من أطراف متناقضة تمامًا، كما أنّه لا ينطلق من مسقط فراغ، والوسط هو مركز لدائرة كونيّة ويمكن الانطلاق من هذا الوسط أفقيًّا لتوسيع مدار الإحاطة بظواهر الكون، وكذلك يمكن الانطلاق منه رأسيًّا لتعميق مناط الإحاطة نفوذًا إلى باطن الظواهر، أو لإيجاد نافذة ــ أو ثغرة ــ يمكن من خلالها تأمين خصوصيّة الدائرة بعيدًا عن مغالق الجمود والانحسار أو الانكسار

(٢) إن التقابل هو سنة التدافع، ويقع التقابل على مستويات، فلا يمكن أن يختزل التقابل إلى مجرد التناقض أو التضاد، كما أن التدافع يتسع ليستوعب الصراع كأحد الأشكال الناجمة عن المتقابلات دون مصادرة سائر الأشكال المغايرة والممكنة لآليّات التدافع كمعطىً سننيّ لتسيير العمران البشريّ نحو غايته عبر مدار الزمان الكونيّ وتقلب الأحوال.

(٣) ومن وسطية ركيزة الانطلاق وتعيين المتقابلات في سياق الدافعيّة يكون النظر إلى طبيعة العلاقة بين «النص» و «الواقع»، نظرة استيعاب وتجاوز. فالاستيعاب يكون لطبائع الفعل والتجاوز يكون لمواقع الافتعال. وبهذا المعنى لا مجال لافتعال التناقض والمفارقة بين «النص» و «الواقع» ولا بين قيم وحركة، ولا بين خلق وسلوك ، ولا بين ماهو كائن وما يجب أن يكون. فهذه وغيرها من متقابلات متفارقات هي من دواعي ولوازم تراجيديا عبثيّات الوثنيّات القديمة وورثتها المحدثين، ولكنّها ليست بحال من طبيعة الأشياء، وماهي في أصل الوجود خِلقَة أو خليقة.

وبالرجوع إلى مصادرنا المعرفيّة، وإلى التراث الفكريّ الذي تولّد في سياق الاحتكاك بتلك المصادر، يتبيّن لنا أنّ المساحة بين النصِّ والواقع من مقدّمات الدافعيَّة الحضاريَّة، ومن دواعي السعي التدافعيّ الهادف والبنَّاء، إلاّ أنّها ليست بالمساحة المستعصية على اللقاء بل هي مساحة متحديّة؛ لأنّها مساحة محكومة في تماوجات المد والجزر بدوافع التجاذب بأكثر من دوافع التنافر، وذلك بفضل الغائية المركّبة التي منها جعل الفعل الإنساني، وعليها قدر وسط هذا الفعل والحركة. وعليه فإن الواقع بقدر ما ينأىٰ عن العبثيّة فإنّه مستأنس بالنصِّ الذي يتمثّله تقربًا أو زلفىٰ أو تقوىٰ أو ورعًا. كما أن النص يسري باتجاه واقع مفتقر لمقتضيات الترشيد وبواعث السموِّ، فيتنزَّل عليه في إطار جهد واجتهاد بشريّ يحيا الواقع ويقرأ النص ــ إذن ــ فلا نص في فراغ ولا واقع مقطوع عن بواعث الرشد، وهذا من الدروس الأوليّة التي نستقيها من تعاملنا مع تراثنا الفكريّ من منطلق المعرفيّة التوحيديّة الخالصة، حيث جاء «الهدىٰ» والحق ليرشد الحدث، ويُكيِّف الواقع حيث يتعانق الهدىٰ وواقع الحدث في ضوء آيات بينات

كانت لبنات في «سور»، أحاطها تفاعل الإنسان والواقع معها بسياج من العلوم والنقول، منها ما ارتبط بشروح حفظت أسباب النزول ومناسبات الوحي وأضحت وشائج تربط «النص» و «الواقع» على نحو تتأكّد فيه قابليّة الواقع للتشكّل «بالنص» على هدًى من القيم والمثل التي تجلّت في التنزيل، والتي تمثّلت في واقع منهاج النبوّة الذي جُعِلَ للناس لأجيال مقبلة كحلْقة واصلة بين عوالم متعانقة؛ عالم القول وعالم الفعل، عالم القيم وعالم الحركة والصيرورة، عالم الإيمان وعالم العمل، العلم والنفع، الوعد والوفاء، الأمانة والأداء... الخ.

فكان نصًّا ينطوي على واقع ويستوعبه، وإن تجاوزه متساميًّا منه وبه إلى غيره من مجالات واقع متجدِّد ومستحدَث، ومن ثم جاء نص مرشد معلم يحمل معالم الإطلاق دون أن يفقد قابليّة التنزُّل استجابة لدواعي النسبيّة في مواقف تحكمها حدود المتناهيات. كما أنّ الأمّة شهدت واقعًا قابلاً لمناسبة المدركات القيميّة والانتساب إلى مدار المثل الأعلى إضافة إلى تقاطعات مع الزمانيّة المكانيّة على نحو جعلت من القيم معطيات في مدار نسبيّة الواقع، فلم يقع النقيض الذي أشاعته فرضيّات المعرفيّة الوضعيّة السائدة، والتي لم تقنع بافتعال القطيعة بين «النص» و «الواقع»، بل ذهبت لتجعل «الواقع» حكمًا على النصّ، بعد أن فرّغت الواقع من أبعاده القيميّة وأحكمت عزلة النصِّ في فراغيّة متوهمة ، فغاب المطلق أو غُيِّبَ، بعد أن ضلَّت السبل إليه، وباتت النسبيّة هي قاعدة التحكُّم والاحتكام في كل من النصِّ والواقع، حتى كادت النسبية ذاتها تتحول إلى مطلق جديد يحل محل المطلق المغيّب، في عالم يأبى فراغات المرتكز وينحو دائمًا أبدًا إلى القواعد والمنطلقات، ولو أدّى ذلك بموجب ذات العبثيّة المعرفيّة التي تحكم منطق المفارقات إلى محو حدود الرشد وتمييع المقاييس وقلب الموازين بحيث تتبدّل المواقع، فيتحول النسبيّ إلى مطلق والمطلق إلى نسبي، ثم تستبد النسبيّة بسطوتها، بعد أن تنفي عن عالمها سائر المطلقات.

وهكذا تسقط جدلية النص والواقع صريعة تلك المعادلة التي تبدأ من اختزال المطلقات مرورًا باستقطابها الاصطراعي، وتنتهي بتمييع الحدود وتغييب الفواصل، لتصل إلى سيولة متناهية في عدميّة النسبيّة المطلقة. وهكذا تفتعل

إشكاليّة العلاقة بين النصّ والواقع من منظور المعرفيّة الوضعيّة السائدة، والتي يراد لنا أن نقرأ تراثنا ونستقرئه على ضوئها، دون وقفة مراجعة أو تساؤل؟!

إن من سنن الله في خلقه، سنة الدفع والتدافع. ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ...﴾ [البقرة: ٢٥١، الحج: ٤٠]، إلى آخر الآيتين، وهي سنة تفترض أن الأصل في الخلق الحياة والحيويّة، والبقاء والتفاضل وابتغاء الوسيلة إلى مكرمة الفضيلة، ومن ثم التطلع إلى السبق، ومن هنا يتحقق الدفع، فالدافعيّة، والحركة الواثبة الهادفة، التي تسعى إلى التجاوز؛ تجاوز العوامل التي تثبط الهمم، وتلجم الأفئدة وتعوق الدافعيّة، التي هي أساس الحيويّة في صيرورة الخلق، والتي أنشأها الله قوة دافعة، وأودعها الكون وفطر عليها مخلوقاته. ومع سنة الدفع، تأتي سنة «الإخراج» باعتبارها سنَّة كونيَّة خَلْقِيَّة، وسنة عمرانية خُلُقِيَّة، فالله يخرج الحيَّ من الميِّت والميِّتَ من الحيِّ، ويجعل رسالته حيث شاء، ويخرج خير أمَّة للناس، من أمة مغمورة أقعدها الدهر، واستنفذ قواها إلى خير أمة تبلغ الغاية في خيريَّتها، وإن كان إخراج مثل هذه الأمة في الزمان والمكان، هو من قبيل الأمر والمشيئة الإلهية التي جعلت لكل شيء قدرًا، والتي تختص بالهيمنة على أصل الحياة والموت والمعاد والحساب، إلاّ أنّنا ــ في مستوى أدنى من التحليل والتأصيل للحدث العمرانيّ بمعطياته الزمانيّة والمكانيّة، وطاقاته البشريّة ما علينا إلاّ أن نقف عند الأسباب، وهو سبحانه الذي جعل لكل شيء سببًا وأسبابًا مستحضرة في الدواعي والمسبّبات، ضمن منظومة الكونيّات والمُقدّرات، فنربط ما بين سنن االدفع وسنن الإخراج عند تقويم دورة العمران البشريّ والترجيح بين المثبطات والمعوقات المؤدية إلى الركود فالهلاك، والمنشطات والدافعيّات الموجبة لحيويّات السبق والاستيعاب والتجاوز، للوثوب عبر المعوقات والمثبطات إلى مواقع متقدمة تؤمن أسباب تجدُّد وخروج الكيانات الحيّة، أو بلغة العمران البشريّ وأصول الاجتماع: توجد أسباب النهضة للأمة الواثبة.

وإذا كنا قد وقفنا عند متن التراث نصًّا في المدخل الأول، نأتي هنا من مدخل مجاور لنجعل من التراث مادةً وموضعًا، لكي نعرف من خلال هذا التراث قابليات أمة ما للحياة وللخروج والتجدُّد، وذلك بفعل ما لا يخفى من

موقع تراث الأمة من نبض حيويتها، وبما يحمله هذا التراث من آثار وتراكمات الماضي، ومن مؤشرات ودلالات المستقبل فيكون التعامل مع التراث السياسي للأمة جزءًا من تراثها أو بعضا من كل، خاصة عندما نتعرض للمتعارضات المتقابلات من الأطروحات التي يتناول من خلالها الأولون واللاحقون، وكلهم معاصرون، إشكاليّات العصر وواقع الحداثة مرورًا بالأصالة حينًا، وتجاوزًا لها أحيانًا. وفي كل حال يبقى السؤال الذي يوحي بمحوريّة المقال في إشكالية التراث، وفيما شاكل إشكالية التراث من قضايا في تحديد مسارات الفكر وبيان أبعاد التداخل والتشابك في الإشكاليّة ـــ ولذلك تعددّت الأسئلة المثيرة لجوانب الإشكاليّة، فيسألونك عن التراث؟ قل هو الثمين الذي لا تُدرك قيمته إلاَّ بافتقاده وتفقدّه، وهو الزاد الذي لا تحصل الحداثة إلاّ به. ويسألونك عن الحداثة؟ قل: هي الفتنة التي لا يُردُّ بأسها ولا تُرشُدُ إلى هداها بغير التراث ـــ وهكذا يدور السجال وتحتد النبرات في لحمة الخطاب المعاصر ليفصح عن بنية من المتلازمات، ونسيج من المتقابلات المتشابكات هي في الحقيقة مفتاح لخريطة من المتغيّرات الفكريّة والاجتماعيّة التي تشكل ملامح العصر وصبغة المعاصرة في منطقتنا الحضاريّة العربيّة الإسلاميّة اليوم.

وليست الخطورة أن تتعدد الاجتهادات في مجال التراث، أو أن تختلف الآراء وتتنوع المداخل والمقتربات، فكل ذلك ولا شك قابل لأن يكون زادًا لإثراء التراث، ولأن يكون أداةً في بناء صرح الفكر الحضاريّ الجديد للأمة، وشاهدًا على استعادة فاعليتّها الحيوية وقابلاً لأن يحسب لصالح نهضتها وتجديد بنيتها الفكريّة، لا أن يحسب عليها. ولكن الخطورة تكمن في بنية وواقع ومنطلقات خطاب التراث، وهي مشكلة ترتبط أساسًا بواقع الصراع الحضاريّ المعاصر، وبموقع أمة الكتاب والشهود الحضاريّ «بما تمثّله من تراث» من العالميّة المعاصرة بكل ما تحمله الأولى من خصائص موضوعيّة مناهضة للخصائص التي تتمثل في الأخيرة، وليس هذا مجال تفصيل وتخصيص، إذ الهدف في هذا المقام الإشارة إلى طبيعة المواجهة بين حضارة الاستئصال والاستئساد والغلبة من جانب؛ وحضارة التعايش عبر الاستيعاب والتجاوز من جانب آخر، وأثر ذلك

على الموقف من التراث العربيّ الإسلاميّ وما إذا كنّا سنجعل منه موقفا يمهد لترشيد الخطاب الفكريّ ويضع قضيّة التعامل مع التراث موضعها الحقيق بها دون إفراط أو تفريط وبشكل يغني حاضرنا، ويقدم ذخرًا أو زادًا لمن يأتي بعدنا، فنكون بذلك قد قمنا بالوفاء لمن سبقنا، وأدينا الأمانة بالنسبة لمن سيلحق بنا، وبهذا الأداء والوفاء نكون أهلاً للحضارة وأهلاً للانتماء لأمة الشهود الحضاري.

أو ما إذا كنا قد جعلنا منه موقفًا يوقعنا في المحظور ونحن في مطلع محاولة النهضة، فنقع في التقصير وعدم الأخذ بزمام المبادرة في إعادة اكتشاف تراثنا لأنفسنا وللعالم، فإنه ليس هناك ما يبرر استمرار الاستسلام والانقياد للأطر والمفاهيم وللمقدمات والنتائج التي خضعت لها طرائق التعامل مع تراثنا، تلك الأطر والمفاهيم التي وضعها الغرباء عن هذا التراث. إن الأَوْلى بنا أن نستفيد مما قدموه ولكن بعقولنا نحن، وفي ضوء تقاليد النظر والبحث العلميّ المستنبطة من أصولنا الحضاريّة ومن خبرتنا، بعد أن نعيد اكتشافها ونعمل على استجلائها، وإعادة بنائها على نحو يجعلنا أكثر قدرة على التعامل مع واقعنا المعاش، وفي ضوء مصالحنا الاستراتيجية، وهذه وتلك تستبطن معايير غير معايير الآخرين وتؤطر لها وتقومها موازين مستمدة من المقاصد الشرعيّة التي يجهلها الآخرون.

إن الذي أكسب الخطاب العربيّ الراهن حول التراث الطابع الحدِّيّ والجدلي الذي درج عليه المتناولون لهذا الموضوع في العقود الأخيرة، لا شك هو واقع التحدِّي الحضاري الذي تعيشه الأمة. وهو واقع مأزوم انعكس على خطاب التراث فحوله إلى خطاب عقيم يستنزف الطاقة الفكريّة للأمة بدلاً من أن يغنيها، بل لقد صار هذا الخطاب ذاته من عناصر أزمة الواقع العربيّ، ومعول هدم في أسس البناء، وعقبة في ترشيد إعادة بناء الوعي الحضاريّ للأمة.. وربّما يرجع ذلك إلى ما أحاط بواقع النهضة العربيّة المعاصرة التي لم يقف تقصيرها تجاه تراثها عند ترك عمليات إحيائه واستعادته إلى الآخرين، بل تجاوز الأمر ذلك إلى حدّ جعل الآخر يوظف تراث الأمّة ضدّ مصالحها، ويجعل منه ثغرة تقويض واستنزاف تنفذ منها سهام المناهضين من الخارج وتعشعش فيها جراثيم

الواقع المأزوم من داخلها. وبين سموم الحاقدين وأمراض المحبين، كذلك في مثل هذا الواقع تُثار وتتأجج «فتنة التراث» على نحو يستدعي إلى ذاكرة الأمة ظروف الفتنة الكبرىٰ التي اكتوت بلظاها وهي لا تزال تحبو، في ربيعها الأول بعد أن اكتملت مقوماتها واستوت على الرشادة والهدى في ظل النبوّة، ووضعت أمام مسؤوليتها التاريخية، فإذا بها تتعرض لأعاصير الابتلاء والأداء ليحدث ما لم يقع الشفاء التام منه حتى الآن.

وقد يوضح موضع التداعي والمقابلة مع الفتنة الكبرى في كل من دلالة التراث بالنسبة لذاكرة الأمة، وفي موضعه من عمليات التشييد الحضاري كون التراث هو زاد الأمم في تواصلها الحضاريّ مع الذات أولاً ومع غيرها كما شهدت بذلك الخبرة الحضاريّة لنا ولغيرنا، وكما يتجلّى في المراجعات العقديّة التي تأتي بها إرهاصات رواد الصحوة الحضاريّة بيننا كما في وثيقة مناجاة «شاهد قرن» لصاحبها مالك بن نبي المفكر الجزائري المعروف وكما في أطروحة «أمتي والعالم» للعلامة الفذ ومعلم جيل «التراث السياسي الإسلامي» حامد عبدالله ربيع الذي أصّل لعلم سياسيّ عربيّ معاصر من منظور حضاري مقارن، فإذا أدركنا موقع التراث من عمليّة تجديد بناء الّأمة فإننّا نستطيع أن ندرك خطورة ما تتعرض له الأمة حين يتعثر السبيل في هذا المجال، فلا نفتقد مسالك الوصول إلى هذا الزاد الحيويّ وسبل التعامل معه فقط بل يتحول الزاد التراثي إلى عامل من عوامل التشويه والغبش وتداخل الرؤىٰ واختلاط الأمور ليصبح التراث ذاته في آن واحد أداةً ووسيلةً وطرفًا في خصومة سجاليّة متأججة هدفها الكيان الاجتماعيّ الحضاريّ للأمّة وجودًا ومصيرًا.

وهذا يوضّح الارتباط المصيريّ بين التراث وهويّة الأمة، ذاكرةً وتمثُّلاً وتطلعًا، ذاكرة للماضي وتمثُّلاً للحاضر وتطلعًا للمستقبل، وهذا الارتباط المصيري بين التراث والهوية من الأمور التي أسقطت الغفلة عنه الخطاب العربي المعاصر في متاهات كان في غنى عنها، حيث تصدّى للتراث حينًا بالتبجيل وأحيانًا بالهدر والتسفيه وكاد أن يقلب التراث ذاته إلى مادة للمهاترات الكلامية الحديثة التي كثيرًا ما اقتصر نصيبها من الحداثة على تبعات الاستنفار والاستلاب.

ولا شك أن تطوير منهاجية ملائمة للتعامل مع مصادر تراثنا هي خير ضمان لتأمين مسار الخطاب العربي المعاصر في هذا المضمار. فلا يقع في مزالق الإفراط والتفريط التي حفت به على مدى العقدين الأخيرين.

ويمكن أن نشير في عجالة إلى بعض المفارقات التي تمخضت عن الخطاب المعاصر في هذا المضمار على النحو التالي:

أولاً: إنه بغض النظر عن المنطلقات والبواعث الكامنة أو الظاهرة للأطراف المعنيّة وعلى الرغم من تكثيف وتنويع استراتيجيات المواجهة مع التراث من دعاة الحداثة والتجاوز وروّاد نقد العقل العربي ودعاة اللحاق الحضاري، فإن نتائج هذه الجهود قد أتت على غير مراد أهلها حيث نلاحظ أن هذه الجهود في جملتها صارت إثراءًا لخطاب التراث في الفكر العربي المعاصر خاصةً إذا ما قارنا ذلك بالنقطة التي بدأ منها هذا الخطاب في فترة سابقة، وذلك من حيث الشكل والمضمون. فخطاب التراث جاء في بداياته أساسًا خطاب نقل وتلقي في شقيه المدافع والمناوئ، وغلب عليه الطابع السجالي، وقلما ارتقىٰ إلى مستوىٰ الحوار، وغالبا ما وقف عند الجزئيات، في حين يتجه هذا الخطاب اليوم، بعضّ النظر عن المحتوى والتفصيل، إلى محاولات في التأصيل من منطلقات متباينة ، وإلى تناولات على مستوىٰ أكثر شمولاً ـــ ومحاولات لتقديم الجديد وإن تفاوتت هذه الجهود في الأصالة والجدية والعمق والاستقلال. كذلك تلاحظ بدايات متفاوتة في تجاوز دوائر الخطاب المغلق لتناول الرأي الآخر بالمناقشة وبالتفنيد والتعقيب تفكيكًا للبنية المنطقية والموضوعيّة، إلحاقًا للفروع بمنابتها، وتحريرًا للدوافع وربطها بدلالاتها الفكريّة والاستراتيجية، اعتمادًا لإطارها الحضاري في أبعاده المختلفة، ولا يخفىٰ ما يتبع ذلك من آثار في تحقيق النقلة النوعية المنشودة في الساحة الحضاريّة فكرًا وممارسةً تمهيدًا للرشد الفكري والعملي ولآليات الحوار.

ثانيًا: تلاحظ زيادة الاستقطاب في خطاب التراث مع تصاعد حدة المواجهة الحضارية، وقد صاحب ذلك انتقال ثقل هذه المواجهة إلى داخل صفوف الأمة بعد أن كانت تدور رحاها في الأطراف بدعم من جيوب مواقع الاستلاب

الحضاري من جهة، ومن جهة أخرى صاحبتها بوادر نقلة نوعية في وعي الأمة في اتجاه إعادة ترتيب الأولويات ورد الاعتبار لقضايا إصلاح مناهج الفكر والتطوير وتوظيف الأصول المعرفية في عمليات التحصين والبناء لتأسيس مناعة الكيان الاجتماعي الحضاري للأمة وتأمين فاعلياته التاريخية.

وربما جاء الحديث عن إشكالية التراث في الخطاب العربي المعاصر مؤشرًا على تصاعد المواجهة الحضارية، وعلى محورية الأبعاد المرتبطة ببناء الهويّة والحفاظ عليها وتطويرها وتمكينها في هذه المواجهة. ومما لا يخفى أن تحويل التراث إلى إشكاليةٍ سلاحٌ ذو حدين: فهو من جانب ينقل التعامل من مفردات التراث إلى كلياته، ومن جانب آخر يعمق من البعد الجدلي الصراعي للخطاب، الأمر الذي يساعد على رفع مستوى الخطاب من خلال فرض تحدي المنهاجية والأصول على عقل مستقيل اعتاد الوقوف عند الشكليات والفروع والغوص في الجزئيات والاستعاضة عن الاعتماد على الذات بجهد الآخرين ـــ سواء كانوا من الأولين أو من دونهم، فيأتي فرض محورية التراث على مستوىٰ الإشكالية لكي يمهد ـــ ولا نقول ليضمن ـــ بعث كوامن المدركات الغائبة، وتعبئة قدرات النقد والمراجعة، فيرتفع مستوى الخطاب مع نضوج الطرح ـــ وقد يكون خير مثال على ذلك سلسلة المقالات التي نشرتها جريدة الحياة حول «**مذبحة التراث في الخطاب العربي المعاصر**» لكاتبها الأستاذ جورج طرابيشي، والتي صدرت مؤخرًا في كتاب بهذا العنوان ـــ إلاّ أنه في نفس الوقت تأتي خطورة التجريد عند هذا المستوى من الخطاب في واقع احتداد المواجهة الحضارية ليعمق من الطابع التسويغي لهذا الخطاب على حساب قابلياته كمدخل لتطوير العقل الحضاري وإعادة بناء صرح العقلية الفاعلة.

ثالثًا: أن فتح ملف التراث على الشكل الذي أخذه قد جاء بنتائج مغايرة للمقدمات التي بادر بها أصحابها. فالذين أرادوا خيرًا بالتراث وتسربلوا به ملاذًا من غائلات الحداثة وحفاظًا على كيان الأمة ووحدتها، كثيرًا ما انتهوا إلى تعريض ظهر الأمة لخناجر اعدائها، ووضع الثغرات في موطن دفاعها، وذلك من خلال الجمود وضيق الأفق وقلة الحيلة وضعف الوسيلة وسرعة الاندفاع والتهور

وسهولة التغرير بهم واستدراجهم، بذلك كله وغيره، قدموا تراث الأمة لقمة سائغة للطامعين، في حين أن الذين أرادوا تقليمه وتحجيمه مسخًا وتشويهًا ساعدوا على استنهاض أسس جديدة للمراجعة والنظر من شأنها أن تمهد لقطيعة معرفية مع مخلفات عصر آخر.

لقد قدّم الاستشراق الأطر والمفاهيم الأساسية لقراءة التراث الإسلامي في مجالات الفكر السياسي، ضمن المجالات الأخرى، من رصيد الخبرة الحضارية الإسلامية. و لم ينجم عن هذا السبق في إعادة كشف تراثنا لنا مجرد وضع نماذج من عيون تراثنا المهدرة في متناول أجيال من الباحثين الجدد ــ وهذا ولا شك كان من قبيل الإنجازات المحمودة، ولكنه أيضًا ــ من خلال تعامله مع مصادر تراثنا ــ قدّم ــ إضافة إلى أدوات البحث ومناهجه تلك الأطر والمفاهيم لقراءة هذا التراث في ضوء منظور حضاري ومعرفي مغاير بل ومناقض ومعارض في كثير من الأحيان ــ وفي ذلك كانت الخطورة ــ كل الخطورة ، فكأننا نحن أبناء هذا التراث قد وقعنا في المحظور مرتين: مرةً حين قصّرنا في أخذ المبادرة في تجلية تراثنا لأنفسنا، فأهملنا ما أهملنا، وتكاسلنا وتقاعسنا؛ ومرة أخرى حين استسلمنا في أصول النظر والتعامل مع هذا التراث فكنّا كمن استعاض لقراءة الآخر عن عقله بالنقل عن سواه فأودعنا ثقتنا في غير موضعها، وعجزنا عن التدبر في تراثنا تدبر الراشد المعتبر، الذي يعي معنٰى التراث ودلالته في كيان الأمم والذي يستطيع أن يضعه في موضعه الصحيح بالنسبة للمصادر التي استقىٰ منها، وواقعه الذي تعامل معه حتٰى يتسنّٰى لنا حسن الاستفادة والتواصل على نحو يثري بناءًا فكريًّا وحضاريًّا متجددًا.

و لم يكتب بعد لجلّ تراث الفكر السياسي الإسلامي أن يُقرأ من منظور خاص به، بل إنَّ هذه القراءة مرت بمراحل أقحمت على التراث إقحامًا، سواء في حيثياتها الفكريّة أو في منطلقاتها وبواعثها الذاتيّة والموضوعية ــ حتى أنه عندما تأسست الأطر المنهجية الخاصة بالدراسات السياسية ــ كدراسات متخصصة تُدرَّس في الجامعات العربية الحديثة لم يوجد ما يرجع إليه سوى دراسات معدودة تناولت الفكر السياسي الإسلامي من مداخل مدارس

الاستشراق التي كانت قائمة آنذاك في عقود الخمسينات والستينات مع اختلاف محاور التركيز والتحليل في ضوء المنطلقات والبواعث الخاصة بكل باحث، فتارة تتناول تقاليد الحكم والدولة في الإسلام كفرع من تقاليد الدولة الفارسية القديمة. وتارة تتناول مفاهيم وقيم السلطة والسياسة انطلاقا من إعادة اكتشاف تراث الفكر اليهودي «كما عُبِّر عنه في ثنايا الحضارة الإسلامية مستفيدًا من مناخ الحرية والازدهار الثقافي الذي حققته تلك الحضارة لسائر الروافد والتيارات التي احتضنتها وحافظت عليها ــ ومنها التراث اليهودي بمذاهبه ومدارسه»، وتارة أخرى جاء تناول التراث السياسي الإسلامي من منطق ومنطلقات كَنَسية غربيّة طُعِّمت ببعض العلوم الحديثة في مجالات الاجتماع السياسي والتحليل النفسي والمادية التاريخية وغيرها من مدارس وضعية، وفي كل هذه الحالات غابت المحاولات الجديّة لتناول تراث الفكر السياسي الإسلامي من منطلقات معرفية وفكرية وتاريخية اجتماعية ارتبطت بالأرضية الحضارية التي أخرجته. وباستثناء بعض المبادرات الفردية التي اخذت تتبلور في العقد الأخير، ونخص منها ما أتى به العلاّمة الدكتور حامد ربيع من أصالة وإبداع في حقل الدراسات الحضارية المقارنة في الفكر السياسي كما سبق أن أشرنا، وهو عطاء لا يزال في طور الكشف والتجلية من قبل مدرسته، فإن أغلب الإنتاج العلمي والفكري المتاح في هذ المجال يأتي بعيدًا عن النظرة النقدية المستوعبة للأصول المرجعية والسياق الحضاري لهذا التراث. ومع هذه التحفظات المعدودة يجوز لنا التعميم بدون تردّد إذا ما قلنا: إنّه ــ إجمالاً عرفنا في المصادر القليلة التي تناولت الفكر السياسي في الإسلام كموضوع متخصص ومستقل مداخل اختلفت في الجزئيات ــ من حيث اختلاف المداخل والمحاور ومنطلقات التركيز ــ ولكنها اشتركت جميعا في مشربها الاستشراقي بكل ما يحمله هذا التوصيف من معاني الالتباس والتلبيس الناجم عن الإقحام المعرفي والقيمي من جانب، وعن تمثُّل لمصالح سياسية وحضارية مغايرة من جانب آخر ــ في كثير من الأحيان.

وإذا كان الاستشراق قد قدم الأطر والمفاهيم الأساسية ــ لا المناهج والأدوات البحثية فقط ــ لقراءة التراث الإسلامي بوجه عام، إلا أن الآثار

والدلالات التي ترتبت على ذلك في مجالات التعامل مع التراث السياسي والفكري والتاريخي بصفة خاصة ربما كانت أشد فتكًا في روح الأمة ونفسية الجماعة وعقول مفكريها. ويرجع ذلك لموضوع البعد السياسي كركن تأسيسي في قوامة الجماعة ــ أية جماعة كانت ترنو إلى الحضور التاريخي ــ كما يعلمنا ابن خلدون في مقدمته لعلم العمران البشري: فالخلل الذي يصيب فكر الأمة عند هذا المستوى تكون له مضاعفات وخيمة سرعان ما تتسرب لتعم نسيج الفكر الاجتماعي والعمراني وتشل فاعليات الأمة. وما علينا إلاّ أن نعتبر من الخطاب الفكري العربي في هذا المجال، وفيما يحمله من أعراض «فتنة التراث».

حتى أن الجدل الذي ألمحنا إليه والذي يدور حول العلاقة بين التراث والحداثة، وما تثيره هذه العلاقة من متواليات الأصالة والمعاصرة، والتقليد والتجديد، والتبعية والذاتية، والتمايز والتماهي، والخصوصية والعالمية، وباختصار كل ما يتعلق بالهوية الحضارية تحديدًا ــ منشأً ومآلاً، بقاءًا وفناءًا ، وِجْهةً واتجاهًا. هذا الجدل هو الذي يغلب على الساحة الفكرية العربية المعاصرة وهو الذي يعطي الخطاب العربي الحديث كثيرًا من الملامح التي توثق تواصله واتصاله من حيث لا يدري أصحابه، مع أصوله التاريخية في مهد تشكل الكيان الاجتماعي الحضاري الذي ولد مع انبعاث إخراج عرب شبه الجزيرة العربية كنواة لخير أمةٍ أخرجت للناس، أمة وسط بين أمم العالمين ــ حُمِّلت الرسالة العالمية أمانة، وكلفت الشهادة بالحق وظيفة حضارية.

وليست الغرابة في التواصل والاتصال في ذاته، فإن الأمم الحية لا تعدم قنوات تؤمِّن لها الحد الأدنى من شروط حراكها وحيويتها على مدى حضورها التاريخي، وليس التواصل والاتصال في حلقات الصيرورة التاريخية لأمة من الأمم ــ إلا شرط من هذه الشروط كما يشهد بذلك تاريخ الأمم ــ ولكن الذي يدعو لوقفة متأملة عند رصد الخطاب العربي المعاصر من مفرق اشكالياته المتشاكلة، هو أن لهذا الاتصال والتواصل من الخصائص ما يتجاوز الأبعاد الوظيفية إلى أبعاده البنيانية ذاتها على النحو الذي من شأنه تكريس أنماط في التعامل الفكري وفي الخطاب الأيديولوجي، وفي العلاقة بين السلطة والفكر، وبين الذات

الحضارية والآخر، حتى أن كسر حلقة الاجترار السلبي ـــ أو ما يمكن تسميته بدورة الاسترجاع الاجتراري ـــ (التي من شأنها إعادة إنتاج السلبيات التي استبطنها العقل السياسي العربي المسلم قديمه وحديثه، ونقلها بين جيل وجيل وإنْ اختلفت السياقات والمسميات) ـــ لا يتأتى إلا من خلال استنباط المنهاجية المستوعبة للأصول المرجعية الحضارية وتوظيفها في إعادة قراءة جامعة ناقدة تضع الجزئيات في إطار الكليات وتردف الفروع بأصولها، تمهيدًا للترجيح والتنقيح المقدم لتجاوز السلبيات المزمنة، وتفعيلاً للإيجابيات الكامنة. وهذا مما يضفي أهمية خاصة لقضية المنهاجية في التعامل مع التراث السياسي ومصادره، ويجعل منها منفذًا محوريًّا في تقويم استراتيجيات التدافع والخروج لأمة تعثرت.

إننا لو راجعنا الأسس المعرفية والفكرية والنظرية في تعاملنا مع كل من حقل السياسة وحقل الدراسات السياسية المعاصرة، في ضوء إعادة قراءة الخبرة الحضارية الإسلامية ومصادر هذه الخبرة في الأصول والتراث، لوجدنا الحاجة ملحة كذلك لمراجعة الكثير من المسلّمات السائدة، ولأصبحنا أكثر قدرة على الاستيعاب والتوظيف لماتقدمه تلك العلوم بعد تناولها نقدًا وتجاوزًا ـــ وبعد أن نكون نحن قد تجاوزنا حالة التلقي المستلب والسالب الذي درجنا على منواله منذ ما يزيد عن قرن من تجربة الحداثة في ديارنا، عندها نكون أهلاً للتعامل الحضاري وتكون لمبادراتنا الفكرية تمايزها وآثارها.

فعند إعادة بناء علم السياسة من منطلق استعادة القدرة على قراءة تراثنا وتقويم تراث الآخر من منظار المراجعات النقديّة، ووفقا للمعرفية المغايرة، قد نجد أنفسنا إزاء مدخل أقرب إلى منطلقات تحليلية خلدونية بعد تطويرها، وهي ـــ كما هو معلوم من مقدمته المنهاجية في استقراء تاريخ الأمم ـــ تضع ظاهرة نشأة الدولة ودواعيها، وأطوارها، وأبنيتها ووظائفها وعلاقتها في إطار ظاهرة العمران البشري، حيث تكون مثل هذه المنطلقات أكثر غنًى على مستوًى التنظير الفكري وأقرب للواقع على المستوى الحضاري وأنفذ حكمة وإحاطة على مستوى المواقف العملية من المدخل الاختزالي الذي يقلص الاجتماع البشري إلى الوجود السياسي للجماعة، كما هو الحال في الفكر اليوناني القديم الذي كان

يتعامل مع ظواهر الاجتماع البشري من منطلق العقلانية الإحيائية فافتقد الأرضية المعرفية التي تتيح شمول الرؤية الحضارية وتوازن أبعادها، فمهّد بذلك للفصل التعسفي بين أبعاد الحياة العامة للجماعة واختزل الحياة العامة إلى بعدها العالماني متجسدًا في السياسة ــ تمهيدًا لإسقاط الإطلاق في غير مجاله، فنجم مانجم عن ذلك من عواقب وخيمة في الواقع التاريخي ، وما التاريخ السياسي الأوروبي الحديث مع منشأ الدولة السيادية في القرن السادس عشر إلى اختلاق أسطورة الدولة القومية لدى المثالية الألمانية في القرن التاسع عشر وتحققها في الحركة النازية في القرن العشرين إلاّ أحد الآثار العملية الناجمة عن مثل هذا المدخل الأحادي المبتسر الذي اختزل السياسة في القوّة وربطها بالدولة شكلاً، وسوَّغ لها مجالاً حيويًا مستقلاً تستقي منه شرعيتها وتفرضها من خلال سيادتها على الجماعة.

عندها يكون هناك مجال لمراجعة أسس علم السياسة المتداول، كما صاغه ماكيافيللي، فقد يظل الأب الشرعي لهذا الحقل فيما يخص التطور الحضاري الأوروبي، وانبثاق بذور الحداثة كما قدمتها خبرة هذا الحوض الحضاري، ولكن ينبغي أن نحدّد الفواصل بوضوح فلا يعني ذلك بتاتًا التسليم ــ بأثرٍ رجعيٍّ ــ بعالميَّة الميراث الماكيافيللّي بدعوى علميَّةٍ أو موضوعيَّةٍ أو حداثةِ هذا الفكر، بل إنَّ نسبة هذا الفكر إلى سياقه الحضاري المستبطن لجذوره اللاتينية خاصة ولبيئته التاريخيّة المباشرة في الواقع الاصطراعي للدويلات الإيطالية في مطلع الحداثة، لهو أدعى للنظر عند تفكيك خيوط هذا الفكر وإعادة تركيبها، وعند متابعة آثار هذا الفكر في مسار التطور الأوروبي ومقاربته في الارتدادات المنعكسة على مسار الكيانات الحضاريّة الأخرى التي امتد إليها النفوذ الغربي بمعطياته التاريخيّة الماديّة والمعنويّة.

والفكر السياسي الحديث سواء أرّخنا له من ماكيافيللي وهو يقدم النصيحة للأمير ويحاوره في سياسة الكيان السياسي الحديث، وبناء قاعدة السلطة والتمكن في خضم الفوضى التي عمّت المدن الإيطالية في المرحلة الانتقالية التي شهدتها مع انهيار نظام الإقطاع، وبدايات تكوين خريطة اوروبا الحديثة، أو

سواء وقفنا معه عند حقبة مفكري العقد الاجتماعي ــ خاصة في المدرسة الانجليزية ــ حيث رأينا هوبز يُسوِّغ لبناء الدولة المستبدة ويقدم المبرّرات لتركيز السلطات في يد الملك القوي القادر على تجاوز الفرقة المودية بأمن واستقرار البلاد والمبددة لثروات العباد. ثم إذا تابعنا محور هذا الفكر مع تغير الظروف ــ واحتداد الصراعات بين مؤسسات الحكم ما بين البرلمان والملكية ــ لرأينا كيف انتقل الفكر السياسي في هذا الحوار إلى تسويغ الحقوق بإقرار الحريات في إطار دعم البرلمان كسلطة ممثلة للمصلحة العامة ومراقبة للسياسات، والتبشير بمبدأ التسامح الديني، كعلاج للانشقاقات في الكنيسة وللانقسامات الدموية التي قامت في عصره.

هنا وهناك نجد معالم منهجية جديدة تتبنى استقراء الواقع، وبقدر تفاعلها معه تأتي النصوص المعالجة بالتشخيص والمراجعة، وإن تفاوت درجات الانفصال والاتصال في المواقع والثقافات الفرعية المختلفة التي في المنطقة الحضارية الواحدة، وليس أمامنا لنتحقق من صحة تلك المقولة إلاّ الرجوع إلى نسيج التراث الوفير الذي خلفه جدل ونقاش الأقدمين من أعلام الفكر اليوناني والروماني ثم الفكر الكنسي الأوروبي في غضون القرون العشر التي توسطت القديم والحديث ــ وكله من قبل التراث الذي خلّف آثارًا لا يزال يعتد بها في تواصل عمليات البناء وإعادة البناء للوعي بالذات ولوعاء التشكل التاريخي للحضارة الغربية المهيمنة ــ حتى يتبين لنا كيف أنّ مكونات الفكر في حقبة معينة لا ينبغي أن تكون بالضرورة هي ذاتها مكوِّنات الموقف التاريخي اللازم عنها، وأنَّ الفصل وارد وقائم بين دائرة الخطاب ودائرة الحوادث التي يتشكل عصب المواقف التاريخية في مسار الجماعة منها، حتى أن الفكر يمكن أن تكون له امتدادات تجاوز المواقف التاريخية المباشرة التي أفرزته، ويمكن أن تعاد صياغته وفقا لملابسات مغايرة دون أن يفقد سياقات يكنّها في داخله، وما علينا إلاّ أن نسوق الإبهام والغموض الذي يحيط بموقف كثيرين من دعاة وحملة ميراث الاستنارة والعقلانية من حضارة الإسلام قديمًا وورثته المستضعفين حديثًا ليتضح لنا مثال ذلك.

وعلى الرغم من أنه عمليًّا يصعب الفصل بين مساقات التأمّل والنظر في الجماعة وسياقات الفعل والحركة، كما عمد الفكر القديم، إلا أنه يمكن رصد مساق الفكر السياسي فيها، والتسليم له بقدر من الاستقلالية باعتباره محصلة جملة معطيات أو تشكلات: بعضها ظاهر وكثير منها مضمر في عناصر معرفية وقيمية ونفسية وروحية، يعاد صقلها بين الفينة والفينة وفقا لمحددات ظرفية ـــ زمانًا ومكانًا، علمًا بأنّ حداثة الفكر السياسي لا تكمن في هذ المقام؛ فالذي ميّز الحداثة في الفكر السياسي الأوروبي ومهّد لبلورة حقل التعامل مع الظاهرة السياسية من منطلقات المشاهدة والوصف القابل للتحليل والتفكيك والتفسير والتعليل، ثم التشخيص والتقرير، خلافًا للمنهجية الكلاسيكية التي ظل قوامها فلسفيًّا تأمليًّا بالدرجة الأولى ، ليس مجرد فصل السياسة عن الأخلاق الذي قدم له ماكيافيللي متخذًا من القوة مجردة عن الحق مادة علم السياسة ووحدته الأولى والنهائية في الرصد والتقويم لجملة علائق القوى وسياسة المصالح، ولكن لأن التعامل مع الظواهر السياسية في المجتمع أخذ نهجًا استقرائيًا جعله أكثر ارتباطًا بالواقع، وإن كان في نفس الوقت قد مهد ذلك المنطلق الحداثي لإعادة التعريف بأبعاد ذلك الواقع فكرًا ومثالاً وممارسةً على نحوٍ حمل ما حمله من سلبيات توطنت العقل الحضاري الغربي الحديث وسوغت تجاوزاته.

ولا يخفى أن محورية الثورة الفرنسية في قراءة معالم الحداثة ترجع إلى ما مثّلته حوادث الالتحام والمجابهة بين الأطراف الاجتماعية المعنية في لحظة تحول تاريخي اقترنت بوعي خطابي جديد في نسيج التراث الفكري الغربي، وهو الوعي الذي دُشّن في سجلات أصحابه باسم «الخطاب الأيديولوجي» حيث تداخلت فيه العلاقة بين عالم الفكر وعالم الحركة، عالم القيم والمثل وعالم الواقع والحدث، متخذة شكلاً جديدًا تولّدت منه منظومة معيارية للحكم على الأفكار كصناعة ومزاولة، قوامها الجدوىٰ والمنفعة، ومحكّها موقع الفكرة من الحدث والواقع، ومدى ارتباط الفكرة بالموقف والمصلحة، ودور الفكرة في الترشيد والتسويغ، بحيث صارت بنية الخطاب الفكري موضعا لإعادة التشكل على نحو اصطحب واقترن بإعادة تشكيل البنية المعرفية ذاتها، وانعكست في منشأ العلوم

الحديثة التي قدمت للفعل التاريخي دعما على مستوى الممارسة والتجربة.

وفي مقدمة ذلك الصرح المكين الذي تولّد عن ذلك كانت علوم الإنسان وعلوم الاجتماع البشري بفروعها التي جاءت في أصولها وتطورها محصلةً وشاهدًا على مفارقة نوعيةٍ بين الخطاب الفلسفي والخطاب الحركي، مفارقة ظلّت كامنة في الوعي الجمعي الذي التقت عنده روافد خطاب التنوير الأوروبي إلى أن وجدت صياغتها الفكرية في أطروحات اليسار الهيجلي فأضحت حركية الفكر ــ منشأً ووظيفةً ــ من مسلمات الوعي العلمي المعاصر ــ معرفيًّا وفكريًّا ــ ولم تتوقف سمات الخطاب الفكري المعاصر عند اقترانه بتشكيل مصلحي أو مذهبي في إطار تشكلات الحضارة الغربية المعاصرة، ولكن (بحكم الطبيعة الاصطراعية لهذه الحضارة ومن موقع فعاليتها الحركية المستندة إلى قاعدة مادية غير مسبوقة تؤمِّن لها الغلبة المطلقة في أي موقف مواجهة تقتصر عناصر التقويم فيه على المقاييس المادية البحتة)، صار الخطاب الفكري المعاصر خطابًا عالميًا ــ يفرض على الآخر تراثه ومذاهبه ومصالحه، بل ويلتحم بالموقف الحضاري ــ سياسيًّا واستراتيجيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا وفكريًّا ــ الذي تحدده الحضارة الغربية ذاتها؛ بحيث يصير بقدر اقترابه من مفاصل التشكُّل الحضاريّ، وبغض النظر عن أطرافه المعنية المباشرة وجغرافيته، بل وبغض النظر عن موضوعاته لاينفك أن يكون هو ذاته رافدًا بدرجة أو بأخرى لخطاب العالمية المهيمنة. وقد تتفاوت هذه النسبة حدةً ودلالةً ولكنه يبقى في النهاية رهن بنية الخطاب المعاصر ذاته بكل ما يحمله ذلك الخطاب من رواسب التحيُّز الحضاري.

والفكر العربي المعاصر جاء وليدًا لهذا الواقع المزدوج من هيمنة الآخر واستلاب الذات الحضارية مع ما ينجم عن ذلك من تعطيل وتبديد لفاعليات الجماعة ونظمها، وهو يحمل كل قسمات هذه الولادة التاريخية المبتسرة، إذ هو جاء متفاعلاً مع هذا الواقع ومنفعلاً به، وبدرجة أقل جاء فاعلاً فيه ومؤثرًا ــ ونحن إذ نتحفظ على فاعلية الفكر العربي المعاصر في واقعه المباشر بصفة خاصة، فليس مرد ذلك إلى التشكك في قابلية الفكر في التأثير في هذا الواقع، بل لأننا نؤمن أن فعالية الفكر عامة مرهونة بشروط لم تكتمل بعد في بنية

الفكر العربي المعاصر، وإن بدت بعض بوادرها تُدرك، فلم تكتمل عناصر تحققها بعد ـــ بل وإننا على ثقة من أن إمكانات تجاوز أزمة الواقع المعاصر تعتمد إلى حد كبير على استعادة تلك الفاعلية المفتقدة للفكر الذي تكمن وظيفته الأساسية في مجال هذه العلاقة في الترشيد والتصويب، وليس كما هو الشائع، في التسويغ والتبرير أو الندب والتفرغ، وإن كانت وظيفة الفكر والمثل بالنسبة للحركة هي على غرار موضع الوعي من الإرادة في منطق الحضارات على اختلافها وإن تفاوتت في وقع هذا الارتباط من حضارة إلى أخرى، ومن حقبة إلى أخرى داخل الحقل الحضاري المشترك، إلا أنه بالنسبة للكيان الحضاري العربي على المستوى التكويني والحركي المتمثل في بنية التأسيس وآليات المسار، تبقى محورية الفكر في تقويم الواقع، ولا يزيدها تبدل الموقع والزمان إلاّ تأكيدًا، كما يشهد بذلك الواقع المعاصر الذي تعيشه منطقتنا في إطار العالمية الراهنة، ولو أن تأكيد الشاهد في هذا المقام يأتي من قِبل الغياب والارتداد، وليس من قِبل آثار الفعل والإيجاب.

ولا يمكن القيام بمراجعة جذرية للفكر السياسي الحديث ما لم يتم التحرر من هيمنة التراث الغربي فكرًا وممارسةً ـــ لنتحقق من نسبية هذا التراث من جانب ـــ ومن تمايز تراثنا من جانب آخر، وعند ذلك يمكن أن ندرك أن بناء علم سياسة حديث يستقي أصوله من مصادر التراث الحضاري الإسلامي ليس فقط من قبيل البدائل المتاحة والممكنة بل إن مثل هذا العلم يمكن تطويره بإمكانيات تجعله أكثر إحاطة بمعطيات ودواعي واقع العمران الاجتماعي البشري، بل وإنه قابل لأن يكون أكثر اتساقًا مع موجبات العمران البشري بمقتضى مقاييس التسامي الإنساني في مقابل مقاييس الارتداد إلى أصول المادية المجحفة التي لازمت بنية المعرفيّة الوضعية الحديثة، والتي انتهت عبر سلسة من التخليات المتتابعة والقياسات المغلوطة ، إلى تجريد الإنسان من ذاته ثم إلى تفريغ الاجتماع البشري من إنسانه.

وعلى ذلك فإن مراجعة التراث ـــ وخاصة تراث الفكر السياسي في المخزون الحضاري الإسلامي ـــ قد يفتح أعيننا ليس على مفاصل التواصل في

الخطاب العربي قديمه وحديثه فقط، ولكن على ما بينه وبين العالمية المعاصرة من مداخل الاستيعاب والتجاوز. وقد نجد أنه قبل العصر الحديث بصفة عامة، وفي ظل المعايير والقيم التي قدمها الأوائل ودعمتها ممارسات من لحق بهم على اختلاف المنطلقات والمضامين، فإن الفصل بين عالم الأفكار وعالم الأحداث في تقاليد الحضارة الغربية على اختلاف اطوارها، كان يعد من موجبات المعارف القائمة، وبقدر اقتراب الفكر من عالمه المثالي، كانت أصالته، وحجيته، وعالم الموجودات وطارئ الأحداث وإن كان في كثير من الأحيان هو المسرح الحقيقي لمادة الفكر، إلا أنّه وفقًا لهذه التقاليد فإن المسافة بينه كعالم للحركة وبين سواه قلما انتهكت وذلك بحجة التعالي الفلسفي وقدسية مقام التأمل، وباسم التباين الذي يمثله الفكر، والفارق بين خطاب الأولين وخطاب العصور الوسطى من حيث البنية المعرفيّة التي انطلق منها. وربما كان الفارق بين خطاب العصور الوسطى، والخطاب الذي أخذت تتبلور معالمه في مخاض انبثاق «الحداثة» في مغربها الأوروبي إيذانًا بتطوير حقبة العالميّة المعاصرة أقل بكثير من الفارق بين خطاب الأولين وخطاب العصور الوسطى.

إننا في ضوء المفاهيم والممارسات المستمدة من التراث السياسي الإسلامي الذي لم يكن الاستقراء ببيعد عن تقاليده — نجد أننا يمكن أن نقوم بترشيد واقعية الحداثة وذلك بالتأكيد على أن التعامل مع الظاهرة السياسية من منطلق تجريبي والنزول إلى أرض الممارسات والنظم، ليس بالضرورة رهنًا بتحييد أو إبعاد البعد الأخلاقي والقيمي — بل إن الواقعية ليست على النقيض من المثالية، إذا فهم من ذلك أن الأخلاقيات والقيم المعنوية صنوا المثالية، وأن الواقع والممارسة العملية لها مجالها الخاص.

فمن الخبرة الإسلامية يمكن أن نقدم أدلةً كثيرةً على إمكان الجمع بين البعدين نظريًا وعمليًا، ويستطيع التراث السياسي الإسلامي أن يقدم للخبرة الإنسانية من النماذج الكثير.

إذن فإن موضوع التراث ينبغي أن يحتل موقعًا مميّزًا في الخطاب العربي المعاصر بحكم استراتيجية المقام والمقال، مقام المعاصرة المرهون بتوازن للقوى

في غير صالح المنطقة العربية كحيز للتمايز الحضاري، ومقال أصالة الذاتيّة المغايرة لهوية حضارية تأبى إلاّ التواصل مع التمايز ـ التواصل مع الذات والآخر ـ عبر تجديد في الأصول ومغايرة في الفروع فيما يخص مصادر التراث، وعبر تطوير لمعطيات المقام في صالح معادلة أكثر تكافؤًا في تحديد العلائق بالآخر. فيكون هذا الموضوع بمثابة الثغرة التي لا تقتصر على كشف طبيعة الأواصر التي تحكم عالمية الهيمنة والاستتباع في خطاب المعاصرة وقابليات الاختراق والانضباع فيه، ولكن عبرها تفتح الآفاق على آليات تدافع جديد تتيح الفرصة لتجاوز المعادلات السائدة.

وعند مطالعة الجهد المتميز الذي بين أيدينا يمكن استخلاص بعض شروط التعامل مع مصادر تراثنا للاستفادة منها في بناء علومنا الاجتماعية الحديثة على نحو يجعلها أكثر تعبيرًا عن روح حضارتنا وأقرب نفعًا لواقع حاجتنا المعاصرة. وباعثًا على الأمل ونحن في طور إعادة البناء والتجديد في صرحنا الحضاري.

ومن هذه الشروط التي يمكن استنباطها من البحث ماهو مرتبط بالباحث فهي شروط ذاتية، ومنها ماهو مرتبط بالموضوع. وحيث أن الفصول الممهدة لثبت المصادر المكتشفة التي أوردها الباحث قد استوفت البيان بالنسبة للشروط الموضوعية فيما جاءت به من الوجيز المفيد، والتركيز المغني عن الإطالة، فإننا نقتصر هنا على ما يمكن أن نستجليه من قراءة لما بين السطور، أو بمعنى أدق لما وراء السطور، لنستقي منها ملامح الباحث الذي يقف وراء البحث، ولنتحقق من بعض الشروط الذاتية للبحث في التراث عامة ونجملها في محورين: المحور الأول خاص بعلاقة الباحث بتخصصه. والثاني خاص بعلاقته بموضوعه.

وبالنسبة للمحور الأول، على الباحث أن يقبل على مجال بحثه في التراث بعد أن يكون قد تكوّن في تخصصه على النحو الذي يخوله التعامل المستقل مع المنطلقات وحقل المفاهيم في تخصصه من منطلق المستوعِب لا المستوعَب، والتحرُّر من سلطان التخصص الحديث لا يعني الانغلاق العلمي، ولكنه يقتضي توسيع رقعة التعقل والتدبر في حقل التخصص من خلال تكوينه العلمي ذاته، فتكون المرجعية النهائية في تقويم التخصص وحقله لتقدير المتخصص المتمرس،

وليس للمسلّمات السائدة والمعطيات الناجمة عن التخصص ذاته بما هو عليه، وإذا جاز التشبيه فإن موقع الباحث من تخصصه يكون أقرب إلى المهندس الإنشائي المعماري منه إلى المنفذ الفني. وعند ذلك فقط يستطيع أن يؤمن لنفسه القدر اللازم من المرونة الفكرية والحراك الذهني على نحو يمكنه من الانتقال من حقل إلى آخر، لتوظيف مفاهيم التخصص وخبراته في مبحث التراث، دون قسر أو تعسف أو اختزال. وكذلك دون إجحاف أو إهمال لكوامن التراث وخصائصه. وإن استعصىٰ توفر هذا القدر من التمكن والتمرس في الباحث الفرد، فلاغضاضة من محاولة توفير ذلك من خلال توفير الفريق البحثي، وإتاحة وتشجيع إقامة الحَلَقات العلمية، لتكون ملتقىٰ خبرات ومفاعل توليد واختبار لها، ويكون تنشيط البحث العلمي من خلالها.

أما بالنسبة للمحور الثاني، فعلى الباحث في التراث أن يكون ـــ إضافة إلى تحرره الذهني ـــ على قدر من الإدراك لدواعي تحيّزه الحضاري، فلا موضع لدعوىٰ الموضوعية الكاذبة أو الموهومة إذا ما افترض ذلك تجرده العلمي. فالباحث في التراث هو بالضرورة صاحب موقف، والأولىٰ له عند التعامل مع تراث معيّن أن يقبل على بحثه بروح المغامر الواثق، والمغامرة ترجع إلى إقدامه على اكتشاف المجهول أو إعادة اكتشافه لحقيقة مُغيَّبة، والثقة ترجع ليقينه بأنه يتعامل مع حقل غنيٍّ بالخبرات المتنوعة، ولو كان ذلك بحكم تاريخية المجال، ولو لم يكن ذلك من منطلق المعطيات التأسيسية له. وقد تتماثل تلك المعطيات والخبرات وقد تتغاير، ولكن لا يشترط أن تتطابق مع مقدمات حقل التخصص، أو أن تتخذ ذات الشكل للخبرات والتوقعات المتعارف عليها في سواد العصر ـــ بل يكفي المقاربات للتعرف على مواطن الشبه والالتقاء الممكنة دون الوقوف عندها.

وعليه فإن التحيز الحضاري المطلوب في الباحث في التراث هو شرط للاستشراف العلمي، وهو الذي يمهد لدقة الرصد ويشحذ قريحة التفاعل والتتبع في وسط المجهول الذي هو ليس بالغريب، وهو الذي يحفز الخيال المبدع الذي يتجاوز التلقي إلى سبر الغور والقراءة لما بين السطور ووضع النقاط على الحروف

عند تحرير المعاني واستخلاص الدلالات من الألفاظ، وعلى الجملة فإن التحيز الحضاري هو كذلك مناط الاستشراف العلمي في حقل البحوث الحضارية، وهو الذي يثري عمليات التفكيك وإعادة التركيب التي لا غنى عنها عند التعامل مع النص ـــ أي نص كان ـــ وبوجه الخصوص عندما يكون التعامل مع نصوص التراث.

وأخيرًا فإن قيمة هذاالجهد الرائد تظهر من خلال عطاء ينضح بالانتماء والولاء، وقد أدرك صاحبه ما يتهدد أمته من هلاك محقق، أو ما كاد أن يتحقق ـــ لولا رحمة عالم الأمر والمشيئة ـــ فأخذ الباحث يبحث منقبًا بقلمه عن الأسباب ليقف بنا في جولات قلَّت ودلَّت عند النواصي والمقدمات، لنعي ما غفلنا عنه طويلاً، وما عسانا أن ندركه قريبًا، مفاده أن ما بنا من نعمة فمن الله وما دون ذلك فمن عند أنفسنا، وأن الله ما كان مغيِّرًا نعمةً أنعمها على قوم حتى يُغيِّروا ما بأنفسهم، وأنه تعالى ما كان مهلك القرىٰ بظلم وأهلها غافلون، وأنه ليس للإنسان إلاّ ما سعىٰ، وأن بقاء وفناء الأمم رهن بكشف الأبناء ومدركاتهم، وأن الحق قد منَّ علينا بالوسيلة والفضيلة، وما الوسيلة إلا المنهاج الموصل، وأن الفضيلة لا تقتصر على عالم الإشراقيات، ولكنها تتصل بعالم العمران البشري، وهي تقع في دائرة الاستخلاف البشري، بل وأنها مناط الأمانة والخلافة، وموضع الحساب والعقاب، وأنه لولا المنهج لما أتيح التبصر في عالم الأسباب والعواقب، أسباب قيام الأمم ونهضتها وعواقب تخليها عن مسببات القيام والنهضة التي تعد لازمة اللوازم في إعادة بناء العقل العلمي المعاصر للإنسان المسلم القادر على التحليل والتأصيل والاستيعاب والنقد والتجاوز في سبيل إعادة البناء.

إن النوازل أحيانا تجلي الهمم، والغمم تجلي الأبصار، والمفارقات تولد الطاقات، ويأتي هذا العمل القليل في حجمه والمتواضع في نواياه والثمين في سعيه ومغزاه، ليبرهن على صحة هذه المتلازمات. فهو في تناوله لأولىٰ قواعد االمنهج، منهج البحث العلمي، يقف على ناصية المقدمات، وهو في مسحه للقليل من الكثير في مصادر تراث الفكر السياسي الإسلامي، يقدم للباحث في حقل الدراسات المعنية زادًا طالما افتقده، وهو في كشفه النافذ لواقع هذا الحقل بما

هو عليه من سلبيات وبما يستوجه من منطلقات إنما يقدم مثالاً حيًّا يُحتذىٰ للمنهجية الواقعية الناقدة البناءة.

وإذا كانت قيمة ما يقدمه بحث في مجال ما تقاس بما يضيفه إلى حقله ــ فلا شك أن هذا العمل على إيجازه ــ يشكل إضافة حقيقية، ليس فقط في حقل العلوم السياسية والفكر السياسي بشكل خاص، ولكنه يقدّم الكثير في مجال صقل وشحذ وتنبيه العقل المسلم المعاصر بشكل عام، ولنوضح ذلك دعنا نفصل قليلاً من خلال التعقيب على إحدى النتائج التي خلص إليها الباحث عند المستوى الإجرائي من عمليات المسح الأولية لكل من الحقل ومصادره حيث يخبرنا «أن ما تم التعرف عليه ودراسته من مصادر التراث السياسي الإسلامي لا يتعدّىٰ عند جميع المؤلفين فيه أكثر من ١٨٪ ولم يتعد عند أي منهم أكثر من ٦٪ من مجمل الكتابات الإسلامية في علم السياسة، والتي استطعت بجهد لم يستوعب إلاّ نسبة صغيرة من خزائن المخطوطات في العالم أن أصل إلى تحديد موقع ٧٦٪ منها». فهذه الخلاصة التي وصل الباحث إليها هي في الواقع صيحة إنذار تنبه إلى إشكالية بحثية خطيرة لا في حقل أكاديمي وعلمي واحد فقط، بل في سائر الحقول الأكاديمية العلميّة.

كما أن لهذا الكشف الذي قام الباحث به ما بعده، فهذه النسبة الكبيرة من تراثنا المجهول أو المتجاهل حين تصل إليها أيدي الباحثين ، وتبدأ عقولهم بالتعامل مع قضاياها: كم من المسلمات السائدة في هذا الحقل ستتساقط وتنهار؟ وكم هي الأفكار السائدة التي ستنهار؟ وكم من الفرضيات السابقة التي بنيت على تلك الخطرات الانتقائية ستتساقط؟

وإذا استطاع الباحثون الجادون أن يقوموا بمثل ما قام «نصر» به، كل في حقله فما هو حجم التغيير الفكري والمعرفي الذي سيحدث في هذه الحقول؟ لا شك أن ذلك سيكون كبيرًا وكثيرًا.

إن البحث قد فتح صحيفة اتهام بجريمة التقصير تجاه تراث الأمة لا ضد المستشرقين الذين يستطيعون أن يقدموا كثيرًا من الأعذار، ولكن ضد أبناء الأمة ومفكريها الذين لا يمكن أن يقبل منهم عذر في هذا المجال؟

إن البحث الأصيل اليوم فريضةٌ غائبةٌ وهو عادة ما يكون وليد مفارقات أولية يدركها الباحث من واقع معايشة حقل معرفي معين بكيفية خاصة، يمكن أن تؤدي إلى تحويل المشاهدة العلمية إلى شهادة معرفية، تبدأ بالتساؤل وتنتهي عبر الاستقراء والتحليل، فالاستدلال والترجيح والتصويب والتعديل إلى الإقرار في ما ينبغي أن يكون عليه الأمر في ضوء التوسل بالممكن لتجاوز الكائن، وهنا تكمن الإضافة الحقيقية للبحث حيث يضع أيدينا في مقدمته الرصينة على أزمة حقل، ومأزق عقل، ويقودنا في الوجيز المفيد إلى تشخيص المصادر والأسباب إلى معرفة الظواهر والأعراض بعد ربطها بأسبابها، ويضع العقل المسلم دينًا أو ثقافة أمام مسؤولياته الكاملة عن هذا التراث.

لقد استطاع الباحث أن يقدم للباحثين نموذجًا، وأن يضرب لهم مثلاً، وأن يخطو خطوة هامة في طريق الألف ميل التي ينبغي على الباحثين في تراث هذه الأمة والساعين لوصل ماضيها بحاضرها وبمستقبلها أن يقطعوها بجد واجتهاد ومثابرة وإبداع، ليتمكنوا من بناء نسق الأمة المعرفي، والكشف عن منهجيتها.

وفق الله الباحث الفاضل، وأكثر في الباحثين من أبناء هذه الأمة أمثاله، وهيأ لهذه الأمة أمر رشدٍ يضعها موضعها اللائق بها. إنه سميع مجيب.

د. منى أبو الفضل

هيرندن ــ فيرجينيا
ذو القعدة ١٤١٤هـ
أبريل ١٩٩٤م

تمهيد

إن نهضة أي أمة من الأمم موقوفة على مدى قدرتها على تطوير منهاجية معرفية تحدد لها مسالك التعامل مع مثاليّاتها وعقائدها وموروثها وواقعها ومجمل ما يحيط بها من أفكار وأحداث ومتغيرات، وتمكّنها من الوصول إلى الحقيقة في مظانّها ومتوقّعات وجودها، بحيث تسلك كلَّ سبيل يوصلها إلى أي مفردة تسهم في إجلاء الحقيقة، ومن ثم حسن معرفة الواقع دونما إغفال أو تجاهل لكثير أو قليل من مكونات الظاهرة موضع البحث والتحقيق والدراسة، من غير تعجّل أو تسرّع في التعميم، قبل استكمال البحث والتنقيب عن كل ما له علاقة بالموضوع سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، لتكون الأحكام والتقويمات والتعميمات مبنيّة على أسس معرفية سليمة تعكس واقع الظاهرة ومفرداتها بغير تحيّز يفرض رغبات الذات على الموضوع، ويجعل الواقع صورة لما تبتغيه الذات، فيرى الباحث واقعًا خَلَقَهُ لنفسه استجابة لرغباته وأفكاره المسبقة ومسلّماته، فينقلب العلم إلى شاعرية رومانتيكية بألفاظ وعبارات ذات صبغة أكاديمية تخفي صورة خيالية لواقع وجوده في ذهن الباحث أكثر من وجوده في الوجود. وهنا ندخل في إطار أحد الجهلين ـ اللذين تحدّث عنهما إمام الحرمين أبو المعالي الجويني في كتابه «الورقات في أصول الفقه» ـ أو كليهما معًا، حيث يرى أن الجهل جهلان؛ جهل بسيط وهو إدراك الشيء

على غير ما هو عليه، وجهل مركّب، وهو إدراك الشيء على غير ما هو عليه مع اعتقاد من المُدرك أنه يراه على ما هو عليه[١].

والعلم نقيض الجهل فهو الإدراك الجازم المطابق للواقع عن دليل، كما يعرفه علماء الأصول، فهو إدراك من خلال الحواس البشرية وليس تصورًا أو تخيّلاً وهو جازم غير مشكوك فيه، ومطابق للواقع حتى لا يكون ظنًّا، وعن دليل حتى لا يكون تقليدًا أو اجترارًا[٢]، حيث العلم بماهيته ومنهجه ونتائجه، وليس بعباراته وألفاظه وصياغاته التي أصبحت تقترب من التعويذات السحرية التي إذا ما أطلقت أضفتْ على صاحبها صبغةَ العلمية ودعواها.

والناظر إلى أسس الحضارات يجد أنها بُنيتْ على منظومة معرفية منهجية أطلقتْ طاقاتِ الإنسان ونظمت فكره وسلوكه ليصبّ في تيار واحد صوب هدف أو غاية جماعية تعكس الذات والهوية وصورة المستقبل المشترك التي تبتغي الوصول إلى بناء نسق حضاري يحقق سعادة الإنسان ـ طبقًا لمفهوم هذه الحضارة أو تلك للإنسان والسعادة ـ وهذا النسق لا يمكن الوصول إليه إلاّ بمعرفة كل شيء على حقيقته، حتى يكون التعامل معه ناجحًا محقّقًا لأهدافه وأغراضه والمقصود منه. أما إذا بُني التعامل على توهّم أو افتراض أو جهل بالواقع فإنه لن يؤدي إلى أي نتيجة عملية. وواقعنا العربي المسلم مثال واضح على فشل الحلول مع تعددها لعدم معرفة الواقع المعرفة المنهجية السليمة التي تحدد الأبعاد والمكونات وترتّب العلاقات والأسباب والنتائج.

وقد مثّل القرآن الكريم مع سُنّة الرسول محمد ﷺ المصدرَ الذي استقى منه المسلمون نسقهم المعرفي والمنهجي. وعلى هذا النسق بُنِيَت أسس حضارة الإسلام التي استمرت فعالة لما يزيد على اثني عشر قرنًا، ثم انزوتْ وتراجعت عندما فقد هذا النسق المعرفي المنهجي فعاليتَه وتجدده، على الرغم من

---

(١) أبو المعالي الجويني، الورقات في أصول الفقه، منشور على هامش إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني، القاهرة ـ مطبعة محمد علي صبيح، ص ٤٣.
(٢) أخذت هذا التعريف مناولة عن الشيخ الدكتور علي جمعة محمد الأستاذ بالأزهر الشريف.

استمرار أسسه وقواعده ومبادئه العامة التي عُزلت عن الواقع، لافتقاد منهجية التعامل معها، والاستقاء منها، وتنزيلها على ذلك الواقع الذي لم تُطَوَّر له منهجية فعالة للتعامل معه وفهمه.

كذلك بُنِيَت الحضارة الأوروبية الحديثة على أسس معرفية ومنهجية حدَّدت للإنسان الأوروبي مصادر العلم والمعرفة وكيفية الوصول إليها، وفتحت له وسائل فهم قوانين الطبيعة والاجتماع البشري، لذلك انصبَّت جهودُ الرواد الأوائل أمثال ديكارت وبيكون وغيرهما حول مفهوم المنهج ونظرية المعرفة، فأخرجت العقل الأوروبي من حالة الجهل البسيط أو المركب إلى حالة فهم الواقع بصورة تمكِّن من التعامل معه بغضّ النظر عن قِيم ذلك التعامل وأهدافه، ومن ثم استغلاله لبناء نهضة حققت نجاحات متعددة في جوانب كثيرة وأخفقت في جوانب أخرى لأبعاد منهجية ومعرفية أيضًا، إذ لم تستطع حسم قضيّة الغيب الذي يعَدّ مكونًا أساسيًا في الإنسان سواء أدرك ذلك أم لا مهما تكن طبيعة ذلك الغيب، فقد أدى استغلال الكنيسة الأوروبية للدين لجعله قيدًا على عقل الإنسان إلى رفض تفسير الكنيسة للدين ورفض المفسّر ومصدره.

وبالنظر إلى واقعنا العربي الإسلامي نجد أن أخطر أسس الخلل فيه تتمركز في بنيته المعرفية المنهجية، فعلى الرغم من كثرة الإنتاج «العلمي» إلاَّ أن انعدام المنهج والنسق المعرفي يجعل ذلك الإنتاج «العلمي» ركامًا يزيد في التشويه والضبابية أكثر مما يسهم في وضوح الرؤية المؤدية إلى الإصابة في الفعل. وهذه الحالة ليست قاصرة على فصيل فكري دون آخر، فهذا البحث أوضح أنه حتى أولئك الذين يتسربلون برداء المنهج العلمي بمفهومه الأوروبي لم يتعدَّ تعاملهم معه حدود الشعار إلى المضمون الحقيقي للمنهج. فجميع من كتب عن الفكر السياسي الإسلامي، أو التراث السياسي الإسلامي أو إحدى ظواهره لم يطّلع على أكثر من ٦٪ من المصادر المباشرة لهذا التراث، متجاوزًا بذلك أبسط قواعد المنهج العلمي، وأولها، قاعدة الاستقراء قبل التعميم التي أجمع عليها مفكرو الشرق والغرب قديمًا وحديثًا، معتبرين أن التعميم دون

مبرر أو مسوّغ من استقراء وحصر تفكير غير علمي وغير منطقي، فقد أُطلقت تعميمات سلبية أو إيجابية على التراث السياسي الإسلامي من خلال الاطلاع على ما لا يزيد بأي حال عن ٦٪ من مجمل مصادره المباشرة، بل إن هناك من لم يرجع إلى أي مصدر مباشر وملأ الأرض ضجيجًا حول الإسلام والسياسة[٣]، وإن كان قد عرَّج على بعض الأسماء التراثية غير المتخصّصة في الظاهرة كوسيلة لاكتساب الشرعية العلمية أو كمسوغ للقبول أو لإبراء الذمة، وذلك دون سعي حقيقي أو محاولة جادّة للبحث عن الحقيقة في المظان المتوقع وجودها فيها، باستقراء تاريخ الفكر الإسلامي على الرغم من توفر مصادره، بل تم الوقوف عند بعض ما عُثر عليه بطريق الصدفة أو تمّ نشره بصورة أو بأخرى أو اهتم به المستشرقون. . . الخ. وكأن الناشرين والمحققين يحددون منهاجية الباحثين في الفكر السياسي الإسلامي ومصادرهم حيث المطبوع هو الموجود والعكس صحيح، مع ملاحظة أنه لم يتم التعامل إلاّ مع قدر ضئيل جدًّا من المطبوع على الرغم من توفره في المكتبات العامة.

ويتمحور هذا البحث حول أولى قواعد المنهج العلمي، وهي قاعدة الاستقراء قبل التعميم، وحيث إن الفكر السياسي الإسلامي أو التراث السياسي الإسلامي ظاهرة تاريخية تتعلّق بعصور لا نستطيع أن نشاهدها أو نلاحظها مباشرة، فإن استقراءها لا يمكن أن يعتمد أيًّا من الوسائل المنهجية مثل الملاحظة أو التجربة أو الاستبيان أو دراسة الحالة. . . الخ. والوسيلة الوحيدة للتعامل معها هي استقراء كتاباتها ومسح تاريخ الفكر الإسلامي من خلال مصادره الموثّقة سعيًا للبحث عن ماهية موضوعه وعناصره وليس عن أشخاص أو أسماء كتب محدّدة، دون إصدار أحكام أولية أو افتراضات مسبقة حول طبيعة هذا التراث وقيمته ومكوناته، أو اتخاذ مواقف معه أو ضده، بل الدخول إليه بعقل منفتح لا يحوي سوى مفردات مفهوم السياسة في الفكر الإسلامي كمعيار محدد لمايدخل في إطار علم السياسة أو التراث السياسي الإسلامي وما

(٣) د. محمد أحمد خلف الله، علي عبد الرازق، د. محمد حسين هيكل وغيرهم.

لا يدخل فيه، وذلك لأنه لا يمكن إصدار أحكام على ظاهرة إلّا بعد معرفتها معرفة تقترب من الحصر والشمول، ثم عرضها وتحليلها في ضوء نسقها الفكري وخطابها اللغوي وظروفها التاريخية، ثم بعد ذلك تتعدد المواقف وتختلف حول النتائج والتقويمات التي تعد جميعها مشروعة طالما التزمتْ أُسسَ المنهج العلمي القائم على الاستقراء قبل الحُكم، والمعرفة قبل التعميم أو التقويم.

وانطلاقًا من هذه القاعدة فقد ركّز هذا البحث على الوصول إلى المصادر التراثية المباشرة في علم السياسة والتي لم يعرف منها عند جميع مَن كتب فيها أكثر من سدسها، ولم يرجع كل باحث على حدة إلى أكثر من ٦٪ من مجموعها.

وتبقى ملاحظة على درجة من الأهمية هي أن هذا البحث لا يتناول حقل العلاقات الدولية، وإنما ينصبّ على علم السياسة بجميع أبعاده الداخلية، أما حقل العلاقات الدولية فله مصادره المستقلّة ومظانّ وجودها المختلفة. وقد قام الباحث بإعداد قائمة عن هذا الحقل أثناء عمله في مشروع العلاقات الدولية في الإسلام الذي يتم إنجازه في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ جامعة القاهرة بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن منذ ١٩٨٧ م والذي يجري الآن إعداد الصياغة النهائية له.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

المؤلف

واشنطون

رمضان ١٤١٤

آذار/ مارس ١٩٩٣

الخطوات المنهجية لهذا البحث

أُثيرت فكرة هذا البحث وبدأ العمل فيه منذ العام ١٩٨٦ م بعد اكتشاف مخطوطة محمد بن خليل الأسدي (٨٥٤ هـ) التي لم تتم الإشارة إليها في أي كتاب للفكر السياسي فيما كنت قد اطلعت عليه، على الرغم من قوّتها ورصانة المنهجية التي اتبعتْها في تناول الظاهرة السياسية في عصره، مما ترك افتراضًا مؤدّاه أن المعروف من التراث السياسي الإسلامي ليس هو كل ما وُجد أو كُتب في تاريخ المسلمين حول الظاهرة السياسية التي مثّلت فعالية أساسية في حركة الحضارة الإسلامية ارتبطت بها كثير من الفعاليات الأخرى، وإنه قد يكون هناك مصادر أخرى لم يتمّ الكشف عنها أو دراستها أو التعامل معها نظرًا لأن التراث الإسلامي في مجمله لم يشهد حتى الآن محاولة جادّة لجمعه أو فهرسته وتصنيفه مع تشتّت أماكن وجوده، ولذلك لا بد من السعي نحو سلوك طريق منهجي لمعرفة هذه المصادر بصورة منظمة تبتغي الدقة ما استطاعت، ولا ينتفي عنها القصور وعدم الاكتمال، فكانت الخطوات التالية:

أولاً: مسح الكتب التي تؤرّخ للمؤلفين وتعطي أمثلة لأهم كتاباتهم أو حصرًا لها. وذلك مثل:

١ ـ الأعلام للزركلي.

٢ ـ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة.

٣ ـ بعض كتب أعلام المذاهب خصوصًا أعلام المذهب الحنبلي وطبقات الشافعية.

وقد تمّ التعامل مع هذه المصادر الأولية ليس من خلال القراءة الشاملة، وإنما التركيز على أسماء الكتب الملحقة بكل اسم وتسجيل ما أشعر أنه يعالج موضوعًا يدخل في إطار علم السياسة بالمعنى الذي عرفه به المسلمون، وذلك من خلال كثرة التعامل مع أسماء الكتب التراثية التي تعطي مَن يتعامل معها ملكة عقلية تسمح له بأن يفرّق بدرجة كبيرة بين التخصصات المختلفة للكتب من خلال عناوينها. وقد قمتُ بتسجيل كل شيء سواء أكان قريبًا أو بعيدًا لأن الخطأ في الأخذ ثم البحث والحكم خير من الخطأ في الترك والتجاهل. فتسجيل كتاب يكتشف بعد ذلك أنه لا يتعلق بالموضوع خير من ترك كتاب قد يتعلق به، وقد خرجت من هذه المرحلة بقائمة كبيرة لحق بها العديد من الأخطاء أهمها:

١ ـ نظرًا لتعدّد المصادر التي تمّ التعامل معها ونظرًا لاختلاف مناهجها في تسجيل أسماء المؤلفين، حيث إن منها من يرتّبها طبقًا للاسم الأخير مع «تاريخ الوفاة»، وبعضها يرتّب طبقًا للاسم الأول مع «تاريخ الوفاة» وهكذا. فقد تمّ تسجيل المؤلف الواحد أكثر من مرة منسوبًا إليه الكتاب نفسه، لأنه ذكر مرة باسمه الأول وثانية بأحد ألقابه أو نسبه وثالثة بكنيته. . . إلخ، فقد تمّ تسجيله كل مرة أجد اسمه فيها جديدًا بصورة تختلف عن السابق تأسيسًا على أن الأسماء العربية قريبة متشابهة والنسب والألقاب والكُنى متشابهة أيضًا. فقد ينسب عدد من الأشخاص إلى نفس القبيلة أو المهنة أو المدينة مع تشابه اسمهم الأول، على الرغم من اختلاف العصور والمهن والاهتمامات.

٢ ـ تسجيل كتب يشير مسمّاها إلى السياسة، ثم يتّضح أنها بعيدة عنها بمجرد الاطلاع عليها مثل:

أ) سياسة الصبيان لابن الجزار وهو كتاب في التربية.

ب) سياسة المريدين وهو كتاب في الصوفية.

ج) سياسة البقر للدكتور مصطفى حسن كساب طبع ١٢٦٤ هـ وهو كتاب في الطب البيطري.

د) الروض الآسي في الطب السياسي لإبراهيم باشا حسن (أواخر القرن التاسع عشر) وهو كتاب في الطب الشرعي وعلم التشريح.

ثانيًا: كتب التأريخ للكتب فيما قبل عصر الطباعة مثل:

١ ـ الفهرست لابن النديم.

٢ ـ كشف الظنون لحاجي خليفة المتوفى ١٦٠٩ هـ/ ١٦٥٨ م.

٣ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادي المتوفى ١٣٣٦ ـ ١٩٢٠ م.

٤ ـ هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي المتوفى ١٣٣٦ ـ ١٩٢٠ م.

وقد كان المدخل مثل الخطوة السابقة هو البحث عن أسماء الكتب التي يمكن أن تندرج تحت حقل علم السياسة، ولكن في هذه الخطوة تم تحقيق نسبة الكتب إلى أصحابها، وتجاوز بعض أخطاء الخطوة السابقة خصوصًا تلك المتعلّقة بتكرار نسبة الكتاب إلى أكثر من شخص.

ثالثًا: فهارس خزائن المخطوطات: وقد قام الباحث بإجراء جرد يدوي لفهارس مخطوطات دار الكتب المصرية ودار الكتب الأزهرية ومعهد المخطوطات العربية بالقاهرة. وتمّ الاطلاع على فهارس المخطوطات في المكتبات التي استطعت الوصول إليها، وذلك لتحديد مكان وجود ما تم التوصل إليه من كتب، ومعرفة هل ما يزال موجودًا أم أنه فُقِد. كذلك تعرفت على كتب كثيرة لم أكن أعرفها من خلال المرحلتين السابقتين خصوصًا أن بعض فهارس المخطوطات تقدم وصفًا لمحتوى المخطوطات الموجودة فيها

بصورة مختصرة وفي الوقت نفسه كافية لتحديد حقله وموضوعه. ولم أستطع الوصول إلى جميع فهارس المخطوطات الموجودة في العالم حيث أن الدكتور كوركيس عوّاد أعد مؤلفًا من مجلدين[٤] حول أماكن وجود المخطوطات الإسلامية وفهارسها المؤلفة بجميع لغات الأرض والتي تبلغ ٣١١٥ مصدرًا تناولتْ أماكن وجود المخطوطات الإسلامية في خزائن متناثرة في الدول الآتية:

الاتحاد السوفيتي، الأردن، إيرلندة، أسبانيا، أفغانستان، ألمانيا، الإمارات العربية المتحدة، أندونيسيا، إيران، إيطاليا، باكستان، البحرين، البرازيل، البرتغال، بلغاريا، بولندة، تركيا، تشاد، تشيكوسلوفاكيا، تنزانيا، تونس، الجزائر، الحبشة، الدانمرك، رومانيا، ساحل العاج، السنغال، السودان، سوريا، السويد، سويسرا، الصين، العراق، عُمان، غانا، الفاتيكان، فرنسا، فلسطين، فنلندة، قطر، الكاميرون، كندا، الكويت، لبنان، ليبيا، مالطا، مالي، المجر، مدغشقر، مصر، المغرب، السعودية، المملكة المتحدة، موريتانيا، النرويج، النمسا، النيجر، نيجيريا، الهند، هولندا، الولايات المتحدة، اليمن، (البوسنه والهرسك، وبقية دول يوغسلافيا/ سابقًا..

وفي كلٍّ من هذه الدول يوجد العديد من الخزائن الموجودة في الجامعات ودور الكتب الوطنية والمعاهد والمساجد والكنائس والأديرة، وقد اطلعت على الفهارس التالية فحسب لأن الباقي مصنّف بلغات غير عربية:

ـ مجمع اللغة العربية بدمشق، فهارس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (سوريا).

ـ د. محمد عبد اللّه عنان، فهارس مخطوطات الخزانة الملكية بالمغرب.

---

(٤) كوركيس عواد، فهارس المخطوطات العربية في العالم، الكويت: معهد المخطوطات العربية، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) في مجلدين.

ـ جلبي الموصلي، مخطوطات الموصل (العراق).

ـ د. علي سامي النشار، فهرس مخطوطات المسجد الأحمدي بطنطا (مصر).

ـ د. يوسف عز الدين، مخطوطات عربية في مكتبة صوفيا الوطنية البلغارية (بلغاريا).

ـ فهرس مخطوطات المتحف الآسيوي ببلغراد (يوغوسلافيا سابقًا).

ـ فهرس مخطوطات مكتبة كوبريلي بإستانبول ـ تركيا.

ـ محمود أحمد محمد، فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية (العراق).

ـ حميد مجيد هدو، مخطوطات خزانة جامعة مدينة العلم للإمام الخالصي الكبير في الكاظمية (العراق).

ـ د. محمد عبد اللطيف هريدى، الفهرست المفصّل للمخطوطات التركية والفارسية بجامعة الإمام محمد بن سعود (السعودية).

ـ سالم عبد الرزاق أحمد، فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة بالموصل (العراق).

ـ فهرس مخطوطات جامعة الملك سعود (السعودية).

ـ فهرس مخطوطات المكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز (السعودية).

ـ يوسف خوري، المخطوطات العربية الموجودة في مكتبة الجامعة الأميركية ببيروت (لبنان).

ـ فهرس مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء (اليمن).

ـ محمد عزت عمر، فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة معهد

التراث العلمي العربي بجامعة حلب (سوريا).

- فهرس المخطوطات العربية المصورة بالجامعة الأردنية (الأردن).

- محمد حجي، فهرس مخطوطات الخزانة العلمية الصبيحية بسلا (المغرب).

- محمود علي عطا الله، فهرس مخطوطات مكتبة الحرم الإبراهيمي في الخليل (فلسطين).

- د. أحمد العلمي، فهرس مخطوطات كلية الدعوة وأصول الدين بعمان (الأردن).

- محمد العابد الفاسي، فهرس مخطوطات خزانة القرويين (المغرب).

- محمد سعيد القريحي، فهرس مكتبة الوزيري (إيران).

- فهرس مخطوطات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط (المغرب).

- أسامة ناصر النقشبندي، مخطوطات الأمانة العامة للمكتبة المركزية بجامعة السليمانية (العراق).

- أحمد تيمور باشا، المختار من المخطوطات العربية في الأستانة بتركيا نشرها د. صلاح الدين المنجد.

- د. صلاح الدين المنجد، المخطوطات العربية بفلسطين.

- د. صلاح الدين المنجد، فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الكونغرس بواشنطن.

- د. صلاح الدين المنجد، فهرس المخطوطات العربية في الإمبروزيانا بميلانو (إيطاليا).

- د. داود الجلبي الموصلي، مخطوطات الموصل (العراق).

- المنتخب من المخطوطات العربية بحلب (سوريا).

ـ د. طه محسن، مجموعات مخطوطة في مكتبات إستانبول (تركيا).

ـ د. رمضان ششن، نوادر المخطوطات في مكتبات تركيا.

ـ محمد مهدي نجف، فهرست مخطوطات مكتبة الإمام الحكيم العامة بالنجف الأشرف (العراق).

ـ عبد الحفيظ منصور، الفهرس العام للمخطوطات، رصيد مكتبة حسن حسني عبد الوهاب، تونس.

ـ علي الخاقاني، مخطوطات المكتبة العباسية بالبصرة (العراق).

ـ فؤاد سيد، فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة (مصر).

ـ ياسين محمد السواس، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق (المجاميع) (سوريا).

ـ محمد العربي الخطابي، فهرس الخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط (المغرب).

ـ فهرس المخطوطات العربية، المحفوظة في الخزانة العامّة للكتب والوثائق بالرباط (المغرب).

ـ السيد أحمد الحسيني، فهرس مخطوطات خزانة الروضة الحيدريّة في النجف الأشرف (العراق).

ـ أحمد أبو علي، فهارس المكتبة البلدية بالإسكندرية (مصر).

ـ كوركيس عواد، فهرست المخطوطات العربية في خزانة قاسم محمد الرجب البغدادي (العراق).

ـ عبد الرحمن الفاسي، منتخبات من نوادر المخطوطات بالخزانة الملكية بالرباط (المغرب).

ـ عبد الحفيظ منصور، فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس (خزانة جامع الزيتونة) (تونس).

ـ عماد عبد السلام، الآثار الخطية في المكتبة القادرية، مسجد عبد القادر الجيلاني ببغداد (العراق).

ـ د. علي أبا حسين، فهرس مخطوطات البحرين.

ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنية للمخطوطات بتونس.

ـ خضر إبراهيم سلامة، مخطوطات المسجد الأقصى، (فلسطين).

ـ ميخائيل عواد، مخطوطات المجمع العلمي العراقي (العراق).

ـ د. محمد عيسى صالحية، المخطوطات اليمانية في مكتبة علي أحمد أميري ملت بإستانبول (تركيا).

ـ محمود علي عطا الله، فهرس مخطوطات مكتبة مسجد الحاج نمر النابلسي (فلسطين).

ـ سعيد الديوه جي، مخطوطات المكتبة المركزية بالموصل (العراق).

ـ الخوري فسقفوس إسحق أرملة السرياني، الطرفة في مخطوطات دير الشرفة.

ـ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي.

ـ فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، وهو كتاب في ثمانية مجلدات خصص المؤلف أربعة للشعر، والخامس للقرآن وعلوم الحديث، والسادس للتدوين التاريخي، والسابع في التصوف والعقائد، والثامن للفقه. وهذا التقسيم جعل المؤلف لا يورد إلا مخطوطًا واحدًا مما توصلت إليه من المصادر الأخرى، وذلك لأنه اقترب من التراث الإسلامي من خلال تصنيف المستشرقين للعلوم الإسلامية مما جعله يجتزئ ما يدخل في تصنيفه مهملاً كل ما يراه على الرغم من وجوده في المصادر التي رجع إليها.

ـ كوركيس عواد، أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم.

ـ عبد الله الجبوري، فهرس مخطوطات حسن الأنكرلي المهداة إلى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد (العراق).

ـ بشير قاسم يوشع، فهرس مخطوطات غداس (ليبيا).

ـ المخطوطات العربية في معهد الدراسات الإسلامية بالعراق.

ـ عمر رضا كحالة، المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة.

ـ محمود علي عطا الله، فهرس مخطوطات المكتبة الإسلامية في يافا (فلسطين).

وفي هذه المرحلة حدثت بعض الأخطاء أهمها:

تسجيل الكِتاب أكثر من مرة نظرًا لأنه مسجّل في كل فهرس بمنطوق مختلف للعنوان، إما بتقديم شطر منه على الآخر، أو الاكتفاء بأحد الشطرين، وإما تسجيله بعنوان مختلف مثل كتاب نظام الملك الطوسي المعروف «بسياسة نامة»، وجدته أيضًا مسجّلاً تحت عنوان «سيرة الملوك». كذلك «العقد الفريد للملك السعيد» لابن طلحة وجدته مسجلاً بعنوان آخر هو «نفائس العناصر لمجالس الملك الناصر في الأخلاق والسلطنة والشريعة»، وكنت قد اعتبرتهما كتابين، ولم أُدرك أنهما كتاب واحد إلاّ بعد الاطلاع على مخطوطتهما، كذلك أحيانًا ينسب الكتاب لناسخه وليس لمؤلفه أو لكل منهما في الوقت نفسه إذا وجد في مكتبتين مختلفتين، مثال «تهذيب السياسة وترتيب الرياسة» للقلعي وجدتُه منسوبًا إلى ناسخه ابن دجاجة، وكتاب «اللؤلؤ المنثور في نصيحة ولاة الأمور» وجدتُه في مكتبة الكونغرس ودار الكتب المصرية منسوبًا إلى الناسخين وليس للمؤلف. وقد تم ضبط ذلك من خلال الاطلاع على المخطوطات، إن وجدت وأمكن الوصول إليها، والرجوع إلى كتب التأريخ للكتب خصوصًا «إيضاح المكنون» للبغدادي و «هدية العارفين» للبغدادي و «كشف الظنون»

لحاجي خليفة. وهي أهم المصادر المعتمدة في رصد الكتب وتحقيق نسبتها إلى مؤلفيها.

رابعًا: الكتب التي ترصد المخطوطات المطبوعة والمنشورة وقد اطلعت على الآتي:

- يوسف اليان سركيس، معجم المصنّفات العربية والمعرّبة منذ ظهور الطباعة وحتى ١٩١٩ م.

- يوسف اليان سركيس، جامع التصانيف الحديثة من ١٩٢٠ إلى ١٩٢٦.

- د. عايدة إبراهيم نصير، الكتب العربية التي نشرت في الجمهورية العربية المتحدة من ١٩٢٦ - ١٩٤٠.

- د. عايدة إبراهيم نصير، الكتب العربية التي نشرت في مصر ما بين ١٩٠٠ - ١٩٢٥.

- د. صلاح الدين المنجد، معجم المخطوطات المطبوعة من ١٩٥٤ - ١٩٨٠.

- فهارس المكتبة الأزهرية من خلال جَرْدٍ يَدَوي.

- فهارس جامعة القاهرة من خلال جرد يَدَوي.

- فهارس الجامعة الأمريكية بالقاهرة من خلال جرد يدوي.

- عبد الجبار عبد الرحمن، ذخائر التراث العربي الإسلامي: دليل للمخطوطات العربية المطبوعة حتى عام ١٩٨٠ م.

- عبد الجبار الرفاعي، مصادر الدراسة عن الدولة والسياسة في الإسلام.

وفي هذه المرحلة تعرّفتُ على ما طُبع من المخطوطات التي توصلت إليها في المراحل السابقة.

خامسًا: الاطلاع على الكتب والمخطوطات الموجودة في مصر، ومعرفة

محتوياتها، وتقديم نبذة عنها، مع ملاحظة أنني لم أستطع الاطّلاع على جميع المخطوطات التي توصلت إليها والموجودة في دار الكتب المصرية.

سادسًا: العودة مرة أخرى إلى «الأعلام» للزركلي و «أعلام المؤلفين» لرضا كحالة للتعريف بالمؤلفين، كذلك العودة إلى «هدية العارفين» للبغدادي و «إيضاح المكنون» للبغدادي و «كشف الظنون» لحاجي خليفة، لمراجعة إثبات نسبة الكتب التي أثير حولها شك إلى أصحابها أو لتأكيد ذلك.

سابعًا: مراجعة المؤلفات المعاصرة التي استطعت الوصول إليها والتي تتعلّق بالفكر السياسي الإسلامي، ومعرفة مصادرها، وتحديد المصادر التراثية السياسية التي اعتمدت عليها في الوصول إلى ما وصلت إليه من خلاصات وأفكار.

تلك هي الخطوات الإجرائية التي اتبعتُها، ومن الواضح أنها لم تصل إلى كل مظان المادة العلمية المبتغاة والمتمثّلة في مصادر التراث السياسي الإسلامي، وهذا يعني أنه قد يكون هناك مصادر أخر لم أستطع الوصول إليها، أو أن ما اعتبرته غير موجود الآن في المكتبات التي اطلعت على فهارسها قد يكون موجودًا في مكتبات لم أطّلع على فهارسها، وهي أكثر بكثير مما وصلت إليه. ولذلك فإن هذا البحث محدود بعدة قيود منهجية تحكم تعميماته ونتائجه أهمها:

١ ـ إنّ هذا البحث وصل إلى النتائج التي توصّل إليها اعتمادًا على الوسائل التي سبقت الإشارة إليها، ومن ثم فإنّ أي زيادة في هذه المصادر تعني أنّ هناك احتمالاً للوصول إلى مصادر جديدة، أو تحقيق وجود مصادر غير موجودة.

٢ ـ إن هذا البحث يركّز على الأبعاد الداخلية للسياسة وليس العلاقات الدولية إذ إن لها حقلها الخاص ومصادرها الخاصة، مع ملاحظة أن بعض الكتب التي اعتبرتها مصادر داخلية توجد بها أجزاء تتعلق بالعلاقات الدولية، ولكن هذا لا ينفي الاختلاف.

٣ ـ إن هذا البحث محكوم بحدود اللغة العربية، إذ لم أحصر ما تمّ إنتاجه باللغات الإسلامية التاريخية والمعاصرة الأخرى وهي عديدة ومتنوعة. كذلك لم أطّلع على فهارس مخطوطات أُلفت بلغات غير العربية وهي كثيرة جدًّا.

٤ ـ إن ما قمت بالاطلاع المباشر عليه من مصادر التراث هو فقط ما وجد في مصر، أما الباقي فقد أخذت نبذة عنه من فهارس المخطوطات التي أورَدَتْه.

هذه أهم الحدود المنهجية لهذا البحث والتي يجب أن يقرأ في إطارها، حتى يتم ضبط الأسس العلمية لأبحاثنا، وحتى يكون كل بحث مقروء في ضوء خطواته المنهجية وحدوده الزمانية والمكانية ومصادره مما يجعل إمكانية الزيادة واردة ومطلوبة في الوقت نفسه.

الفصل الأول

حول منهجيّة التعامل
مع مصادر التـراث السياسي الإسلامي

إن تناول مصادر التراث السياسي الإسلامي بالتنقيب والبحث والدراسة يستلزم بدايةً تحديد موقع هذه المصادر من الكتابات المعاصرة التي تدرس الفكر السياسي الإسلامي، أو أحد ظواهره، والتي تتعرّض بدرجة أو بأخرى لموقع الظاهرة السياسية في تاريخ الفكر عند المسلمين، وذلك لأن شرعية القيام بمثل هذه الدراسة موقوفة على مدى إلمام الدراسات المعاصرة بهذا التراث قبل أن تصل إلى تعميمات حوله، إذ لو كانت هذه الدراسات تتبع منهجية رصينة تستقرئ قبل أن تعمِّم، وتبحث قبل أن تقيم، وتلم بشتات الموضوع قبل أن تحدد موقعه في البنية المعرفية لعلم السياسة. ولو كان ذلك كذلك لما كان لهذه الدراسة موضع، ولما كان للجهد الذي بذل فيها ما يبرره. ولكن إذا كانت الدراسات المعاصرة عند تعاملها مع هذه الظواهر التاريخية ـ البعيدة عن تحيزات الرؤية واختلاط الأحداث وتشابكها ـ تقوم على اعتماد الموجود المتاح الاطلاع عليه بصورة سهلة مبسّطة، وتعتبر أن ذلك هو كل التراث السياسي الإسلامي، وأن الإسلام لم يعرف في تاريخه بحثًا متصلاً في الظاهرة السياسية، وأن هذه الظاهرة لا موقع لها في بنية العلوم الإسلامية. . . إلخ، إذا كان هذا هو الوضع الأكاديمي، فلا بد من التحقق وعدم الركون إلى المسلّمات التي لم تشهد اختبارًا حقيقيًا في أرض الواقع العلمي التي أثبتت، بعد أن تم إجراء هذا البحث، أن ما تمّ التعرّف عليه ودراسته من مصادر التراث

السياسي الإسلامي لا يتعدى عند جميع المؤلفين فيه أكثر من ١٨٪، ولم يتعدَّ عند أيّ منهم أكثر من ٦٪ من مجمل الكتابات الإسلامية في علم السياسة، والتي استطعت بجهد لم يستوعب إلا نسبة صغيرة من خزائن المخطوطات في العالم أن أصل إلى تحديد موقع ٧٦٪ منها.

المبحث الأول

موقع المصادر التراثية في الدراسات المعاصرة عن الفكر السياسي الإسلامي: دراسة كميّة

هذا المبحث يتناول بالحصر كمَّ المصادر التراثية التي اعتمدها الباحثون المعاصرون في بناء نتائجهم وتعميماتهم، وتحديد نسبتها إلى مجمل ما استطعتُ الوصول إليه من هذه المصادر. والتي قد يكون هناك منها ما لم أستطع الوصول إليه. فقد توصلت إلى (٣٠٧) ثلاثمائة وسبعة مصادر تراثية مباشرة في علم السياسة ـ كما عرفه المسلمون ـ منها (١٠٥) مئة وخمسة كتب مطبوعة بنسبة ٣٤,٥٪ و ١٢٧ كتابًا مخطوطًا محدد المكان بنسبة ٤١,٥٪ و ٧٥ مصدرًا لم أستطع الوصول إلى تحديد أماكنها بعد إثبات وجودها التاريخي، وذلك لأنني لم أقم إلّا بحصر ما يقل عن ٥٪ من فهارس المخطوطات الموجودة في العالم والتي صنفت بجميع اللغات، وقليل منها كتب بالعربية وهو الجزء الذي رجعت إليه.

وبعد أن اطلعت على ٧٤ كتابًا معاصرًا تتناول الفكر السياسي الإسلامي أو أحد ظواهره لتحديد موقع المصادر التراثية من هذه الكتابات خرجت بالنتائج التالية:

١ ـ كتاب واحد رجع إلى ٣٣ مصدرًا بنسبة ١١٪[٥].

---

(٥) د. صلاح الدين بسيوني رسلان، **الفكر السياسي عند الماوردي**، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع (١٩٨٣م).

٢ ـ كتاب واحد رجع إلى ١٩ مصدرًا بنسبة ٥ ,٦٪[٦] .

٣ ـ كتاب واحد رجع إلى ١٦ مصدرًا بنسبة ٥٪[٧] .

٤ ـ كتاب واحد رجع إلى ١٤ مصدرًا بنسبة ٦ ,٤٪[٨] .

٥ ـ كتابان رجعا إلى ١٣ مصدرًا بنسبة ٤ ,٤٪[٩] .

٦ ـ خمسة كتب رجعت إلى ١٢ مصدرًا بنسبة ٤٪[١٠] .

٧ ـ ثلاثة كتب رجعت إلى ١١ مصدرًا بنسبة ٦ ,٣٪[١١] .

---

(٦) د. محمد عابد الجابري، **العقل السياسي العربي، محدداته وتجلياته**، بيروت: المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية (١٩٩١م).

(٧) كايد يوسف محمود قرعوش، **طرق انتهاء ولاية الحكام في الشريعة الإسلامية والنظم الدستورية**، بيروت: مؤسسة الرسالة (١٩٨٧م).

(٨) د. مصطفى حلمي، **نظام الخلافة بين أهل السُّنَّة والشيعة**، القاهرة: دار الدعوة، الطبعة الأولى (١٩٨٨م).

(٩) د. حسين فوزي النجار، **الإسلام والسياسة**، القاهرة: دار الشعب، (١٩٧٧م).
ـــ د. مصطفى حلمي، **نظام الخلافة في الفكر الإسلامي**، القاهرة: دار الأنصار (١٩٧٧م).

(١٠) د. حورية توفيق مجاهد، **الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. (١٩٨٦م).
د. أحمد شلبي، **السياسة والاقتصاد في التفكير الإسلامي**، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة (١٩٧٤م).
ـــ د. سمير عالية، **نظرية الدولة وآدابها في الإسلام**: دراسة مقارنة، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٩٨٨م).
ـــ سعدي أبو جيب، **دراسة في منهاج الإسلام السياسي**، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، (١٩٨٥م).
ـــ د. محمد جلال شرف، د. عبد المعطي محمد، **الفكر السياسي في الإسلام**: شخصيات ومذاهب، الإسكندرية: دار الجامعات المصرية، (١٩٧٨م).

(١١) د. محمد الشحات الجندي، **معالم النظام السياسي في الإسلام مقارنًا بالنظم الوضعية**، القاهرة: دار الفكر العربي، (١٩٨٦م).
ـــ د. أحمد شلبي، **السياسة في الفكر الإسلامي**، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الخامسة (١٩٨٣م).
ـــ د. حسين فوزي النجار، **الإسلام والسياسة**، القاهرة: دار المعارف، (١٩٨٥م).

٨ ـ سبعة كتب رجعت إلى ١٠ مصادر بنسبة ٢ , ٣٪[١٢] .

٩ ـ سبعة كتب رجعت إلى ٩ مصادر بنسبة ٣٪[١٣] .

١٠ ـ ثلاثة كتب رجعت إلى ٨ مصادر بنسبة ٦ , ٢٪[١٤] .

---

(١٢) باقر شريف القرشي، **نظام الحكم والإدارة في الإسلام**، النجف الأشرف: مطبعة الآداب، الطبعة الأولى (١٩٦٦م).
ـــ د. حازم عبد المتعال الصعيدي، **النظرية الإسلامية في الدولة**: مع المقارنة بنظرية الدولة في الفقه الدستوري الحديث، القاهرة: دار النهضة العربية (١٩٧٧م).
ـــ د. محمد عبد القادر أبو فارس، **النظام السياسي في الإسلام**، الكويت: مطبوعات الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، (١٩٨٤م).
ـــ د. محمد عمارة، **الإسلام وفلسفة الحكم**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية (١٩٧٩م).
ـــ علي محمد الآغا، **الشورى والديمقراطية**، بحث مقارن في الأسس والمنطلقات النظرية، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى (١٩٨٣م).
ـــ سعيد بن سعيد، **دولة الخلافة: دراسة في التفكير السياسي عند الماوردي**، الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية. د.ت.
ـــ د. محمد رأفت عثمان، **رياسة الدولة في الفقه الإسلامي**، القاهرة: دار الكتاب الجامعي، (١٩٧٥م).

(١٣) د. محمد سلام مدكور، **معالم الدولة الإسلامية**، الكويت: مكتبة الفلاح (١٩٨٣م).
ـــ د. حازم عبد المتعال الصعيدي، **الإسلام والخلافة في العصر الحديث**، القاهرة: مكتبة الآداب، الطبعة الأولى (١٩٨٢م).
ـــ فتحي الدريني، **خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم**، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٩٨٤م).
ـــ د. صلاح الدين دبوس، **الخليفة توليته وعزله**، القاهرة: مؤسسة الثقافة الجامعية، د. ت.
ـــ د. صبحي عبده سعيد، **الحاكم وأصول الحكم في النظام الإسلامي**، القاهرة: دار الفكر العربي، (١٩٨٥م).
ـــ أحمد مبارك البغدادي، **الفكر السياسي عند أبي الحسن الماوردي**، الكويت: مؤسسة الشراع، الطبعة الأولى، (١٩٨٤م).
ـــ د. صبحي الصالح، **النظم الإسلامية، نشأتها وتطورها**، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الأولى (١٩٦٥م).

(١٤) د. مصطفى كمال وصفي، **النظام الدستوري في الإسلام مقارنًا بالنظم العصرية**، القاهرة: مكتبة وهبة، (١٩٧٤م).
ـــ د. محمود الخالدي، **معالم الخلافة في الفكر السياسي الإسلامي**، بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى (١٩٨٤م). =

١١ ـ ستة كتب رجعت إلى ٧ مصادر بنسبة ٣, ٢٪[١٥].

١٢ ـ خمسة كتب رجعت إلى ٦ مصادر بنسبة ٢٪[١٦].

١٣ ـ ثلاثة كتب رجعت إلى ٥ مصادر بنسبة ٦, ١٪[١٧].

= ـــ د. نيفين عبد الخالق، **المعارضة في الفكر السياسي الإسلامي**، القاهرة: مكتبة الملك فيصل، الطبعة الأولى (١٩٨٥م).

(١٥) د. محمد سليم العوا، **في النظام السياسي للدولة الإسلامية**، القاهرة: المكتب المصري الحديث، الطبعة السادسة (١٩٨٣م).

ـــ د. حسن صحبي أحمد عبد اللطيف، **الدولة الإسلامية وسلطتها التشريعية**، الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د. ت.

ـــ د. توفيق عبدالغني الرصاص، **أسس العلوم السياسية في ضوء الشريعة الإسلامية**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٨٦م).

ـــ عبد الكريم الخطيب، **الخلافة والإمامة، ديانة وسياسة: دراسة مقارنة للحكم والحكومة في الإسلام**، القاهرة: دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، (١٩٦٣م).

ـــ د. أحمد شوقي الفنجري، **كيف نحكم بالإسلام في دولة عصرية**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٩٠م).

ـــ د. حسن بسيوني، **الدولة ونظام الحكم في الإسلام**، القاهرة: عالم الكتب، الطبعة الأولى (١٩٨٥م).

(١٦) د. محمد ضياء الدين الريس، **النظريات السياسية الإسلامية**، القاهرة: دار التراث، الطبعة السادسة (١٩٧٦م).

ـــ د. عبد الحميد متولي، **مبادئ نظام الحكم في الإسلام مع المقارنة بالمبادىء الدستورية الحديثة**، الاسكندرية: منشأة المعارف، الطبعة الثانية (١٩٧٤م).

ـــ د. زكريا عبد المنعم الخطيب، **نظام الشورى ونظم الديمقراطية المعاصرة**، القاهرة: مطبعة السعادة، (١٩٨٥م).

ـــ د. سعد محمد خليل، **تولية رئيس الدولة في الفكر السياسي الإسلامي والفكر السياسي الحديث**، القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة، (١٩٨٨م).

ـــ د. محمد عزيز نظمي سالم، **الفكر السياسي والحكم في الإسلام**، الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د. ت.

(١٧) د. محمد عمارة، **الدين والدولة**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٨٦م).

ـــ عز الدين التميمي، **الشورى بين الأصالة والمعاصرة**، عمان: دار البشير، الطبعة الأولى (١٩٨٥م).

ـــ تقي الدين النبهاني، **نظام الحكم في الإسلام**، القدس: منشورات حزب التحرير، الطبعة الثانية، (١٩٥٣م).

١٤ ـ ثمانية كتب رجعت إلى ٤ مصادر بنسبة ٣,١٪[١٨].

١٥ ـ خمسة كتب رجعت إلى ٣ مصادر بنسبة ١٪[١٩].

١٦ ـ كتابان رجعا إلى مصدرين بنسبة ٠,٧٪[٢٠].

---

(١٨) د. حسن عبد الرؤوف محمد، **فقه الشورى في الإسلام**، طنطا (مصر): مطبعة التقدم، الطبعة الأولى، (١٩٨٧م).

ـ د. فوزي طايل، **أهداف ومجالات السلطة في الدولة الإسلامية**: دراسة مقارنة، القاهرة: دار النهضة المصرية، (١٩٨٦م).

ـ محمود المرداوي، **الخلافة بين التنظير والتطبيق** د. ن، الطبعة الأولى (١٩٨٣م).

ـ د. يعقوب المليحي، **مبدأ الشورى في الإسلام مع المقارنة بمبادئ الديمقراطيات الغربية والنظام الماركسي**، الاسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية، د.ت.

ـ د. عبد الغفار عزيز، **الإسلام السياسي بين الرافضين له والمغالين فيه**، القاهرة: دار الحقيقة للإعلام الدولي (١٩٨٩م).

ـ د. عبد الحميد الأنصاري، **الشورى وأثرها في الديمقراطية**، القاهرة: المطبعة السلفية، (١٩٨١م).

ـ د. أحمد صبحي، **نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية**، القاهرة: دار المعارف، (١٩٦٩م).

ـ أحمد صديق عبد الرحمن (رملي كابلي)، **البيعة في النظام السياسي الإسلامي وتطبيقاتها في الحياة السياسية المعاصرة**، القاهرة: مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، (١٩٨٨م).

(١٩) د. محمد عبد المولى، **أنظمة المجتمع والدولة في الإسلام**، تونس: الشركة التونسية للتوزيع (١٩٧٣م).

ـ محمد عبدالله الشيباني، **نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية منذ صدر الإسلام إلى سقوط الدولة العباسية**، الرياض: مؤسسة الروبية للنشر والتوزيع.

ـ محمد فريحة، **نظام الحكم عند الماوردي وأبي يعلى**، بيروت: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القديس يوسف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (١٩٨٠م).

ـ د. عبد الرزاق السنهوري، **فقه الخلافة وتطورها لتصبح عصبة أمم شرقية**، ترجمة د. نادية السنهوري، و د. توفيق الشاوي، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب (١٩٨٩م).

ـ د. محمد عمارة، **الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية**، القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى (١٩٨٨م).

(٢٠) د. توفيق الشاوي، **فقه الشورى والاستشارة**، المنصورة (مصر): دار الوفاء للطباعة والنشر (١٩٩٢م).

ـ علي عبد الرزاق، **الإسلام وأصول الحكم**: بحث في الخلافة والحكومة في الإسلام، القاهرة: مطبعة مصر، الطبعة الثانية (١٩٢٥م).

١٧ ـ كتابان رجعا إلى مصدر واحد بنسبة ٣, ٠٪[٢١].

١٨ ـ اثنا عشر كتابًا لم ترجع إلى أي مصدر بنسبة صفر ٪[٢٢].

ومن خلال مطالعة البيانات السابقة يلاحظ الآتي:

أولاً: إن أكثر الكتب التي لعبت دورًا محوريًا في حياتنا الثقافية المعاصرة وأثّرت على تصوّرات الكثيرين ومواقفهم من الفكر السياسي الإسلامي، وأثارت أسئلة عديدة لم يكن لها من موضع في العقل المسلم مثل هل هناك

---

(٢١) د. حسين فوزي النجار، **الدولة والحكم في الإسلام**، القاهرة: كتاب الحرية، الطبعة الأولى (١٩٨٥م).

ـ فؤاد محمد شبل، **الفكر السياسي: دراسات مقارنة للمذاهب السياسية والاجتماعية**، القاهرة: الهيئة العربية العامة للكتاب (١٩٧٤م) (تناول فيه فصلاً تحت عنوان: «أصول الحكم في الإسلام»).

(٢٢) د. محمد حسين هيكل، **الحكومة الإسلامية**، القاهرة: دار المعارف، (١٩٧٧م).

ـ د. محمد أحمد خلف الله، **دراسات في النظم والتشريعات الإسلامية**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، (١٩٧٧م).

ـ د. عبد الحميد متولي، **مبدأ الشورى في الإسلام**، القاهرة: عالم الكتب، الطبعة الثانية (١٩٧٢م).

ـ د. محمد يوسف موسى، **نظام الحكم في الإسلام**، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الطبعة الثانية.

ـ محمد عطا المتوكل، **المذهب السياسي في الإسلام**، بيروت: مؤسسة الإرشاد الإسلامي، الطبعة الثانية (١٩٨٥م).

ـ محمد صالح جعفر الظالمي، **من الفقه السياسي في الإسلام**، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، (١٩٧٩م).

ـ د. عبد الغني عبود، **الدولة الإسلامية والدولة العصرية**، القاهرة: دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، (١٩٨١م).

ـ د. فاروق عبد السلام، **أزمة الحكم في العالم الإسلامي**، القاهرة: قليوب للطبع والتوزيع مصر (١٩٨١م).

ـ د. عثمان خليل، **الديمقراطية الإسلامية**، القاهرة: المكتب الفني للنشر، (١٩٥٨م).

ـ عارف تامر، **الإمامة في الإسلام**، بيروت: دار الكتاب العربي، (١٩٦٤م).

ـ صفي الرحمن المباركفوري، **الأحزاب السياسية في الإسلام**، القاهرة: دار الصحوة، الطبعة الأولى، (١٩٨٧م).

ـ صابر طعيمة، **الإسلام ومشكلات السياسة**، بيروت: دار الجيل، (١٩٧٤م).

سياسة في الإسلام أم أنه تمامًا مثل المسيحية الأوروبية؟ وهل عرف الفكر الإسلامي إنتاجًا فكريًا سياسيًا؟ . . . إلخ. أكثر هذه الكتب لم يستقرئ شيئًا من مصادر التراث السياسي الإسلامي. فكتاب الشيخ علي عبد الرازق «الإسلام وأصول الحكم» الذي اعتبر علامة بارزة يستند إليها الكثيرون في تعاملهم مع الإسلام وعلاقته بالفكر السياسي وبالسياسة لم يرجع إلا لمصدرين فقط هما «مقدمة ابن خلدون» و «العقد الفريد» لابن عبد ربه. كذلك د. محمد أحمد خلف الله الذي ملأ الدنيا ضجيجًا حول الإسلام والسياسة بصورة تنفي تمامًا أن يكون هناك سياسة في الإسلام لم يرجع إلى أي مصدر تراثي في علم السياسة، أو أنه لا يريد ذلك رغم علمه به. ونفس الأمر ينطبق على الدكتور محمد حسين هيكل الذي لم يرجع إلى أي مصدر تراثي على الرغم من أهمية كتابه وخطورة دوره في تشكيل العقل العربي المعاصر. وهذه الدلالات تعطي قناعة بمدى خلو الساحة العربية من أسس الممارسة البحثيّة الأكاديمية الحقة وتقاليدها التي تتبع منهجًا علميًا وتلتزم بأسس موضوعية تجعل النتيجة أقرب ما يكون إلى الواقع وليست انعكاسًا لرغبات الذات وطمسًا للواقع أو تجاهلاً له مع الادعاء في الوقت نفسه أن ذلك هو الواقع الإسلامي التاريخي والمعاصر وليس غير.

ثانيًا: إن الكتابات المعاصرة على الرغم من أنها لم تستقرئ التراث السياسي الإسلامي بدرجة معقولة تقرّبها من حدود المصداقية، إلاّ أنّ تنوّع الباحثين لم ينتج تنوّعًا في المصادر. فعلى الرغم من أن أكثر من ٨٠٪ ممن كَتَبَ في علم السياسة الإسلامي لم يرجع لأكثر من عشرة مصادر أو ٣,٥٪ مما توصّلتُ إليه هذه الدراسة، إلاّ أنهم يكررون المصادر نفسها، ولا يوجد بينهم نسبة اختلاف في التعامل مع المصادر، إذ أن جميعهم يتعاملون مع مصادر واحدة. ومراجعة نسبة تكرار المصادر التراثية توضّح ذلك بدرجة كبيرة. فقد حققَ كتابُ الماوردي «الأحكام السلطانية» أعلى نسبة للتكرار، حيث تكرَّر وروده في ٥٥ كتابًا من أصل ٧٤ كتابًا بنسبة ٧٤٪، على الرغم من أن هذا الكتاب ليس أهمّ كتب الماوردي، يليه «مقدمة ابن خلدون» ٤٥ : ٧٤

بنسبة ٦٠٪، ثم كتاب «السياسة الشرعية» لابن تيمية ٤٤ : ٧٤ بنسبة ٦٠٪، ثم كتاب «الخراج» لأبي يوسف ٣٢: ٧٤ بنسبة ٤٣٪، وكتاب «الأحكام السلطانية» لأبي يعلى ٢٧: ٧٤ بنسبة ٣٧٪، وكتاب ابن القيّم «الطرق الحكمية» ٢٦: ٧٤ بنسبة ٣٥٪، وكتاب ابن الطقطقى «الفخري في الآداب السلطانية» ٢٣: ٧٤ بنسبة ٣١٪، يليه «الحسبة» لابن تيمية ١٨: ٧٤ بنسبة ٢٤٪، يليه «آراء أهل المدينة الفاضلة» للفارابي ١٣: ٧٤ بنسبة ١٨٪، و «التبر المسبوك» للغزالي ١٢: ٧٤ بنسبة ١٦٪، و «مآثر الإنافة» للقلقشندي، و «فضائح الباطنية» للغزالي، و «العقد الفريد» لابن عبد ربه ١١: ٧٤ بنسبة ١٥٪، يليه «قوانين الوزارة وسياسة الملك» للماوردي، و «غياث الأمم» للجويني ٩: ٧٤ بنسبة ١٢٪، ثم «سلوك المالك» لابن أبي الربيع، و «تحرير الأحكام» لابن جماعة ٨: ٧٤ بنسبة ١١٪، و «سراج الملوك» للطرطوشي، و «السياسات المدنية» للفارابي ٧: ٧٤ بنسبة ٩٪، يليه «التاج في أخلاق الملوك» للجاحظ، و «نهاية الرتبة في طلب الحسبة» للشيزري ٦: ٧٤ بنسبة ٨٪، يليه كتاب «السياسة» للحسين المغربي ٥: ٧٤ بنسبة ٧٪، و «المنهج السلوك» للشيزري، و «العثمانية» للجاحظ، و «زبدة كشف المالك» لابن شاهين، و «الدولة الإسلامية» للطهطاوي ٤: ٧٤ بنسبة ٥٪ (مع ملاحظة أن ثلاث مرات تمّ فيها الرجوع إلى كتاب الطهطاوي جاءت من قبل محقق الكتاب د. محمد عمارة)، يأتي بعد ذلك كتاب «الخراج» ليحيى بن آدم القرشي، وكتاب «نصيحة الملوك»، وكتاب «تسهيل النظر» وكلاهما للماوردي ٤: ٧٤ بنسبة ٥٪ (مع ملاحظة أنه لم يرجع إلى هذين الكتابين سوى باحثين جامعيين أعدّوا رسائل جامعية في الفكر السياسي للماوردي و د. محمد عابد الجابري)، ثم «تحفة الوزراء» للثعالبي، و «العقد الفريد» لابن طلحة القرشي، و «طبائع الاستبداد» و «أم القرى» للكواكبي، و «بدائع السلك» لابن الأزرق، و «رسالة في السياسة» للفارابي، و «تحصيل السعادة» للفارابي، و «حجة الله البالغة» للدهلوي ٣: ٧٤ بنسبة ٤٪. ويأتي بعد ذلك «أقوم المسالك» لخير الدين التونسي، و «الجوهر النفيس» لابن الحداد، و «الحسبة»

للماوردي، و «قوانين الدواوين» لابن مماتي، وكتاب «الولاة والقضاة» للكندي، وكتاب «السياسة» لابن سينا، و «يتيمة الدهر» لابن المقفع، و «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» لابن تيمية، و «معالم القربة» لابن الأخوة ٢ : ٧٤ بنسبة ٢,٧٪، وأخيرًا «السياسة الشرعية» لبركت زادة، و «التيسير والاعتبار» للأسدي، و «واسطة السلوك» لابن زيان، و «لمع القوانين» للنابلسي، و «آثار الأُول» للحسن العباسي، و «تحفة الملوك» للشيرازي، وكتاب «السياسة» للمرادي، و «آداب الحسبة» للسقطي، و «المقدمة الزهراوية» للذهبي، و «نصيحة العباد» لأحمد بن يعقوب، و «إيضاح طرق الاستقامة» لابن المبرد، و «الإمامة» لأبي يعلى، و «تحفة الملوك» للأيديني، و «التبر المنسبك» للأهوازي، و «الخراج» لقدامة بن جعفر، و «المنهج المسلوك» للشيزري، و «مسائل الإمامة» للناشئ الأكبر و «تذكرة ابن حمدون». جميع هذه الكتب لم يرجع إليها إلاّ مرة واحدة من أصل ٧٤ كتابًا معاصرًا في الفكر السياسي الإسلامي بنسبة ١,٣٪.

من هذه البيانات يلاحظ أن هناك فقط أربعة كتب تكررت عند أكثر من ٣٠٪ من عيّنة البحث، والباقي احتل مواقع أدنى، بل إن معظمها لم يُستخدم إلاّ من قبل باحث واحد أو اثنين، ولا يمكن تفسير ذلك إلا من خلال الإقرار بأن السهولة في الوصول إلى الكتاب وذيوعه وانتشاره يعد محددًا أساسيًا في استخدامه في البحث الأكاديمي. فالناشرون والمحققون يحدّدون منهجية الباحث في العلوم السياسية في الإسلام، بل إنه ليس من المبالغة القول بأن اهتمام المستشرقين وتركيزهم على بعض المفكرين يُعَدّ مدخلاً أساسيًا في تحديد المصادر الإسلامية في علم السياسة وتعريف من هم المفكرون السياسيون الذين يجب أن يكونوا موضع الدراسة والاهتمام.

ثالثًا: الانتقائية في التعامل مع المصادر الخاصة بالمفكرين الأكثر ذيوعًا وانتشارًا مثل الماوردي والفارابي وابن سينا وابن قتيبة والغزالي والجاحظ. فعلى الرغم من أن التعامل مع التراث السياسي الإسلامي خضع للانتقائية

والصدفة حيث تم إبراز عدد محدود جدًّا من المفكرين، إلاّ أنه في الوقت نفسه لم يكن التعامل مع هذا العدد المحدود دقيقًا وممنهجًا بصورة علمية، إذ خضع بدوره للصدفة والانتقائية، بل العشوائية، حيث لم يتم حصر إنتاج أولئك البارزين بصورة كاملة إلاّ في حالات نادرة، بل إنه كثيرًا ما يتم التركيز على أضعف كتابات المفكر لا لشيء إلا لأن الكتاب سبق الاهتمام بطبعه، أو لأن العنوان يحمل جاذبية تجعله سياسيًّا أكثر من غيره من كتب هذا المفكر أو ذاك.

١ ـ الماوردي

على الرغم من أن إنتاجه الفكري وصل إلى خمسة كتب إلاّ أنه لم يُركَّز إلاّ على «الأحكام السلطانية» دون بقية كتبه التي تعد أكثر أهمية من منظور الفكر السياسي وليس الفقه السياسي أو القانون الدستوري. بل إن الرسائل الجامعية التي تعاملتْ معه وانصبّت على دراسة فكره لم تقم أيٌّ منها بحصر جميع إنتاج الماوردي، فالدكتور صلاح الدين رسلان في رسالته للدكتوراه عن الفكر السياسي للماوردي لم يرجع إلى «تسهيل النظر وتعجيل الظفر»، وكذلك فعل د. أحمد مبارك البغدادي الذي لم يرجع إلى كتابه «الرتبة في طلب الحسبة»، كذلك نجد د. سعيد بن سعيد الذي أعد رسالته للدكتوراه من الفكر السياسي لأبي الحسن الماوردي لم يرجع إلى جميع كتبه، حيث لم يُشِر إلى «تسهيل النظر» أو «الحسبة».

٢ ـ أبو حامد الغزالي

تم التركيز على كتابه «التبر المسبوك في نصيحة الملوك» والأجزاء الخاصة بالسياسة في «إحياء علوم الدين»، ولم يتمّ الرجوع إلى أهمّ كتبه السياسية والذي يمثّل الإنتاج العلمي المنظّم له في هذا الحقل وهو كتاب «سر العالمين وكشف ما في الدارين». وقد يكون السبب في إهمال هذا الكتاب على الرغم من أهميته أن الشيخ محمد مصطفى أبو العلا قد نشره ملحقًا بكتاب «الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة» مما أعطى انطباعًا بأنه مثل سابقه.

٣ ـ ابن قتيبة الدينوري

تمّ التركيز على كتابه «الإمامة والسياسة» على الرغم من أنه لا يُعَدّ مصدرًا للفكر السياسي الإسلامي، وإنما مصدرًا للتاريخ السياسي يرصد تطور نظام الدولة الإسلامية المتمثل في مؤسسة الخلافة. ولم يتم الرجوع إلى كتابه «السلطان» المنشور في أول موسوعته «عيون الأخبار» الذي يعد في جوهر الفكر السياسي.

٤ ـ الجاحظ

على الرغم من أن أغلب أعماله منشورة إلا أنه صُنِّفَ على أنه أديب وليس مفكرًا سياسيًا، ومن ثم لم يتم التركيز عليه إلا نادرًا وعلى كتاب واحد هو «التاج في أخلاق الملوك» في الوقت الذي يوجد له عشرة كتب في علم السياسة ما بين مخطوط ومطبوع، جميعها معلومة المكان، مما يجعل منه مفكرًا في حاجة إلى دراسة، خاصة أنه تعاطى العمل السياسي وكان له دور فكري بارز في حركة الاعتزال وإليه تنسب فرقة من فرق المسلمين في صدر الإسلام.

هذه مجموعة من الدلالات تعطي قناعة بأن التعامل المعاصر مع التراث السياسي الإسلامي تمّ بصورة غير منهجية تقوم على الصدفة والعشوائية ومن ثم فإن جميع ما صدر عنه من تعميمات يحتاج إلى مراجعة كاملة على ضوء ما تم التوصل إليه من مصادر فكرية غطت جميع مساحات التاريخ الإسلامي زمانيًا ومكانيًا.

المبحث الثاني

منهجية الدراسات المعاصرة في التعامل مع التراث السياسي الإسلامي

تنطلق الدراسات المعاصرة للفكر السياسي الإسلامي من مجموعة من المسلمات والأسس المنهجية تحكم تعاملها مع التراث السياسي الإسلامي في مجمله وتحدد ماهيته وحدوده، وتمثّل مصدرًا للتبرير ولإضفاء الشرعية على المنهج ونتائج البحث، فلم تقم الدراسات المعاصرة بحصر مصادر هذا التراث التزامًا بأهم قواعد المنهج العلمي القاضية بوجوب الاستقراء قبل التعميم، ومن ثم حصر الظاهرة وجمع شتات مفرداتها. وفي الوقت نفسه لم تنطلق هذه الدراسات من قاعدة منهجية أخرى تبرر أسلوب العيّنة العشوائية، أو دراسة الحالة، أو أي من الوسائل المتعارف عليها في المنهج العلمي، إذ جميعها تستلزم معرفة الظاهرة موضع البحث من حيث حجمها وحدودها ثم سلوك أيٍّ من السبل السابقة بعد ذلك. فهذه الدراسات انطلقت من قناعة بأن ما رجعت إليه من مصادر التراث السياسي الإسلامي هي كل ما وجد في هذا التراث، أو أنه لا يخرج عن هذه المصادر، وذلك تأثرًا وقناعة ببعض أو بكل المسلمات والأسس المنهجية التالية:

أولاً: دراسة الفكر السياسي في مجمله انطلاقًا من فرضية واحدية وتصاعدية التطور الحضاري والثقافي، حيث تكون جميع الثقافات والحضارات جزءًا من سياق عام يمثّل حضارة عالمية واحدة وتراثًا إنسانيًا

واحدًا، وهي النظرة التي سعى العقل الأوروبي إلى جعلها حقيقة علمية ومُسَلّمة بدهية لا تناقش، جعلت تاريخه وثقافته وتطور أفكاره هو التاريخ والثقافة وتطور الفكر البشري، وعلى باقي الحضارات أن تبحث لنفسها عن موضع على هذا المتصل المستمر، وذلك تحت دعوى الإنسانية الواحدة والحضارة العالمية الواحدة، ومن ثم كان من البدهي أن تبدأ كتب الفكر السياسي باليونان ثم الرومان ثم العصور الوسطى (مسيحية وإسلام) ثم عصر النهضة والأنوار ثم الفكر الأوروبي الحديث، وذلك بتجاهل كامل للإنتاج المعرفي لحضارات فارس والهند والصين وما بين النهرين والفراعنة في العصور القديمة، ولحضارة الإسلام التي امتدت لأربعة عشر قرنًا من الزمان. حيث قُطعتْ هذه الحضارات وحُشرت في التصنيف الأوروبي للتاريخ الذي ينقسم إلى قديم ووسيط وحديث بصورة تجعل تاريخ أوروبا هو مرآة تاريخ العالم، فظلامه ظلام على جميع البشر وأنواره أنوار لجميع العالم.

ثانيًا: إن التراث السياسي الإسلامي محصور في الفترة نفسها التي وجد فيها الفكر السياسي المسيحي في أوروبا، وكأن تاريخ أوروبا المسيحية قد أُسقط على تاريخ الإسلام، ومن ثم تمَّ التعامل مع بعض أولئك المفكرين الذين تصادفَ وجودُهم التاريخي في فترة «العصور الوسطى» في أوروبا. أما ما قبل ذلك وما بعده فلا يوجد هناك تراث سياسي إسلامي لأنه لم يوجد في أوروبا تراث سياسي مسيحي في تلك الفترات. وقد مثَّلَ هذا جزءًا من نسق معرفي للعقلية العربية الأكاديمية منذ منتصف القرن الماضي لا يرى الذات إلاّ من خلال الآخر، وينظر لتراثه وواقعه من المنظار نفسه الذي نظر وينظر به العقل الأوروبي إليه، وتلك هي «العلمية» و «الموضوعية»؟!.

ثالثًا: الانطلاق من مرجعية يونانية في التعامل مع التراث السياسي الإسلامي تنتج أثرين متلازمين:

أ) البحث عن الأفكار والمعالجات والمداخل والمقولات التي تتسق والنسق المعرفي اليوناني في العلوم السياسية، واعتبار كل ما لا تتوافر فيه

خصائص هذا النسق خارجًا عن إطار علم السياسة وفكره، وداخلاً في إطار الأدب أو الفقه أو مرايا الأمراء... إلخ، وذلك دون إدراك لحدود وآثار الاختلاف بين النسقين الإسلامي التوحيدي واليوناني الوثني الذي من المؤكد أن له منظومة معرفية تحدد نظرته للإله والإنسان والكون والوجود تختلف عن المنظور الإسلامي. ودون محاولة لاستقراء كلّ منهما على حدة وفهمه في ضوء بنائه الداخلي ومسلّماته المعرفية، ولذلك رُكز الاهتمام في كثير من الدراسات على الفلاسفة المسلمين الذين مثلوا انعكاسًا للفلسفة اليونانية بمصطلح إسلامي وبلغة عربية، وأصبحوا جزءًا من هذه الفلسفة يحاول المواءمة بينها وبين عقيدته الإسلامية، ودون الخوض في مضمون هذه القضية إذ المهم فيها بُعدها «البرّاني» وليس مضمونها، لأنها صبغت الفكر الإسلامي بنفس ما صُبغ به الفكر اليوناني من طوباوية وبُعْد عن الواقع ومثالية، على الرغم من أن هذا لا يتجاوز حدود طبقة الفلاسفة.

ب) اتهام الفكر الإسلامي بالنقل عن اليونان، بل إن هناك من اعتبر الفكر السياسي الإسلامي في مجمله منقولاً عن أصول يونانية، ولا يوجد شيء يعرف بالفكر السياسي الإسلامي مستقلاً عن هذا[٢٣].

رابعًا: اعتماد المدخل الشخصي في التعامل مع التراث السياسي الإسلامي، وذلك من خلال سلوك أحد الاقترابات التالية:

أ) النظر إلى التراث السياسي على أنه مجموعة من العمالقة ينطبق عليهم مفهوم «الشخص الظاهرة» قياسًا على مفهوم البطل في التاريخ. ولم يتم النظر إليه على أنه تراث ممتدّ فيه نوع من التراكم والتواصل، يبني كلٌّ لاحقٍ على فكر سابقه، يستقي منه ويضيف إليه، كما أن جميعهم مصدرهم المعرفي واحد يتمثل في الوحي (قرآن وسُنّة) والوجود (تاريخ وواقع). ومن خلال هذا

---

(٢٣) د. عبد الرحمن بدوي، الأصول اليونانية للنظريات الإسلامية السياسية: القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، (١٩٥٤م)، ص ٧٢

الاقتراب تمّ عرض فكر الشوامخ العظام أمثال الماوردي وابن خلدون وابن سينا والفارابي وابن تيمية والغزالي على أساس أنهم ظواهر شخصية يرجع إبداعها إلى نبوغ يتعلّق بالعوامل الذاتية في الشخص دون نسبتهم إلى تطور فكري معين، فيه نوع من التراكم والتطور، وفيه قدر من النبوغ والتميّزات الشخصية والعقلية.

وقد تعمّقت هذه النظرة حتى أصبح تاريخُ الفكر السياسي الإسلامي هو تاريخ عدد محدود من النوابغ والمبدعين، في نفس الوقت الذي يظهر فيه أن مفكرًا مثل عبد الرحمن بن خلدون ترجع جذور أفكاره الأساسية إلى ابن المقفع وابن أبي الربيع والجويني والغزالي وابن الطقطقى والمرادي وابن رضوان المالقي وابن حزم وغيرهم.

ب) البحث عن الأشخاص وليس الأفكار، بصورة تؤدي إلى تعامل غير ممنهج مع فكر أولئك المفكرين الذين اعتبروا ظواهر شخصية، حيث تم التركيز على أحد مؤلفاتهم كما رأينا مع الماوردي والغزالي وابن قتيبة. كذلك إسقاط نظرة الإعجاب لأشخاصهم على أفكارهم وإخراجها من إطارها الزماني والمكاني، دون تحليل متعمق للظروف التاريخية والاجتماعية التي ظهرت فيها، وإضفاء صفة العمومية عليها انطلاقًا من وحدة اللفظ المستخدم بِغَضّ النظر عن تغيّر الدلالات والظروف. فقد تمّ مثلاً التعامل مع مفاهيم الحضارة والدولة والعصبية عند ابن خلدون على أنّها تعني الدلالات المعاصرة نفسها، على الرغم من تغيّر السياق التاريخي والوحدات الاجتماعية التي تطلق عليها الألفاظ نفسها، مما أدّى إلى تغيّر دلالة اللفظ ذاته. والأمر نفسه ينطبق على مفاهيم وأفكار ابن تيمية التي خلعت من سياقها التاريخي وأُعطيت صفة العموم التي قد تلحقها بالمقدس، مع أن الإسلام لا يعطي صفة الإطلاق إلا للقرآن الكريم والصحيح من سُنّة رسول الله ﷺ لأنها من عند الله سبحانه المتجاوز لحدود الزمان والمكان وغير المتحيز بهما أو فيهما. أما أي فكر بشري فلا بد أن يلقي عليه الزمان والمكان بعضًا من ظلاله.

ج) أفرز المدخل الشخصي في التعامل مع التراث السياسي الإسلامي اقترابًا ثالثًا، حيث اعتبر كبار علماء الإسلام، وفقهاؤه مصدرًا لكل شيء، فأصبحوا يُستنطَقون بما لم يفكِّروا فيه أو يهتموا به، فيطلب من أولئك أن يقدّموا لنا ما نهتم به وما نحتاجه منهم وليس ما هو عندهم فعلاً، فيُرجع إلى بعضهم للحصول على أفكار سياسية رغم أن هذه الظاهرة لم تستحوذ على اهتمامه ولم يؤلِّف فيها ويفردها بالبحث المستقل. فكثير من مصادر الكتابات المعاصرة في الفكر السياسي الإسلامي وقضاياه ترجع إلى علماء وفقهاء لا علاقة لهم بهذا الفكر ومحاولة تأوّل أفكارهم لتغطية حاجة الباحث إلى تُكَأَة تراثية يستند إليها.

خامسًا: الوقوف عند الشكل والعنوان والأسلوب دون تعمّق وتحليل لمضمون الأفكار وإنما الاكتفاء بلغة الخطاب لإطلاق تعميمات من مثل أن السياسة في الإسلام ليست سوى (أدب نصيحة) أو (مرايا أمراء) أو أنها انعكاس لمفاهيم الفرس واليونان. . . إلخ، وذلك دون بذل جهد في تحليل المضمون الفكري لهذا المحتوى اللغوي الذي قد يكون ظاهره مصاغ بلغة عاطفية أو أدبية وقد يكون شعرًا أو نثرًا وقد يستخدم مفاهيم سبق استخدامها في سياقات أخرى، في الوقت الذي تم فيه التعامل مع تراث اليونان بمنهج آخر فقد اعتبرت المحاورات والمطارحات والمسرحيات والأشعار اليونانية مصدرًا للعلم والفكر والمعرفة، ولم يقف أيٌّ من باحثي الفكر السياسي عند ظاهرها وينفيها خارج إطار علم السياسة إلى الأدب أو النثر كما حدث مع التراث السياسي الإسلامي الذي لا يعد الخطاب الأدبي طابعًا عامًّا فيه، بل إن أغلبيته الساحقة صنفت أفكارها بصورة منهجية منظمة تقوم على مقدمات وتحليل وتفسير ونتائج وتوصيات. كذلك تم الوقوف عند عناوين الفصول وملاحظة تكرارها في أكثر من كتاب، وإطلاق مقولة إنّ الفكر السياسي الإسلامي يكرر نفسه، دون إدراك أن هذه العناوين تعبر عن وحدات تحليل الظاهرة السياسية عند المسلمين تمامًا، مثلما لا يخلو كتاب في النظم السياسية المعاصرة من فصول

عن الدولة وسلطاتها والعلاقة بينها والأحزاب وجماعات المصالح وصنع القرار، دون أن يكون هناك تكرار في المضمون أو المحتوى. أما كتابات التراث السياسي الإسلامي، فلأن التعامل وقف فقط عند حدود العنوان، فقد أطلقت هذه المقولة واعتبرت مسلّمة تقف في طريق البحث العلمي، مع ملاحظة أن مجرد التكرار ـ إن وجد ـ يعد ظاهرة تستحق الدراسة، للبحث عن أسبابه، وهل يعود للتقليد؟ وكيف الحال بين مختلفي المذاهب الفقهيّة والفلسفيّة؟ أم لتشابه الظروف والأحوال؟ أم لطبيعة الزمان وسيرورته البطيئة؟.

سادسًا: ربط التراث السياسي الإسلامي بالمنظور الفقهي واعتباره جزءًا من الفقه، رغم أن هناك فارقًا بين الفقه والفكر اصطلاحًا وظاهرة معرفيّة سوف نتعرض له في المبحث التالي. وقد برز هذا الاتجاه نتيجة لأن معظم من درس الفكر السياسي الإسلامي في العصر الحديث قادم من خلفية قانونية دستورية أو شرعية فقهية، وذلك لأن علم السياسة العربي شهد حالة كاملة من التغرّب منذ بواكير ظهوره في هذا القرن، ومن ثم لم يتم بحث الظاهرة السياسية في التراث الإسلامي إلا من خلال المنظور الفقهي القانوني، ولذلك ليس غريبًا أن يكون كتاب الماوردي «الأحكام السلطانية» أكثر ذيوعًا من كتبه الأُخرى التي قد تحتوي على تحليلات وأفكار سياسية أكثر أهمية من منظور علم السياسة وليس القانون الدستوري. وقد أدى هذا المدخل أيضًا إلى اتخاذ ما قيل عن قفل باب الاجتهاد تفسيرًا لعدم وجود فكر سياسي إسلامي(٢٤) ومن ثم أعطى تبريرًا مشروعًا لانقطاع تطور الفكر السياسي الإسلامي وعدم وجوده إلا عند عدد قليل من المفكّرين.

سابعًا: البحث عن ظاهرة القوّة أو السلطة التي هي جوهر مفهوم السياسة الغربي المعاصر وتعريفه، واعتبار أن عدم وجود هذه الظاهرة ومفاهيمها

---

(٢٤) د. عبد الحميد متولي، أزمة الفكر الإسلامي في العصر الحديث، حيث رأى أن إغلاق باب الاجتهاد منذ أواخر القرن الرابع الهجري كان سببًا في تأخّر الفكر السياسي الإسلامي واندثاره.

ومعالجاتها وأبعادها ووحداتها دلالة على عدم وجود علم سياسة لدى المسلمين مع تجاهل تامّ لتعريف علم السياسة في الإسلام وماهيته ووحداته التحليلية ومفاهيمه التي تختلف كثيرًا عن المفهوم المعاصر للسياسة، حيث يرتبط علم السياسة الإسلامي بمفهوم المصلحة، فهو أَخْذُ الناس إلى الصلاح وإبعادهم عن الفساد وهو جَلْبُ المصلحة ودرء المفسدة. . . إلخ من تعريفات تتداول عند جميع من كَتَبَ في السياسة طوال تاريخ المسلمين.

تلك هي أهم المُسَلّمات التي مثّلت أُسسًا منهجية لتعامل الكتابات المعاصرة مع التراث السياسي الإسلامي وحدّدت بناءً على ذلك النتائج التي تم التوصل إليها ومثّلت مصدرًا لشرعية الانتقاء والعشوائية والصدفة التي سادت منهجية التناول المعاصر لهذا التراث.

المبحث الثالث

حول الضوابط المنهجية
لدراسة التراث السياسي الإسلامي

إن واقع التعامل العلمي المعاصر مع التراث السياسي الإسلامي يفرض ضرورة البحث في محددات منهجية تضع ضوابِطَ لكيفية التعامل المنهجي الأمين مع تلك المصادر بصورة تؤدي إلى فهم لها ومعرفة مضمونها وحقيقة أفكارها وأطروحاتها كما هي دون إسقاط لخبرة تاريخية على واقعنا المعاصر، ودون محاولة لَيِّ أعناق أفكار ومفاهيم ذلك الواقع التاريخي واستنطاقها لتلبّي أو تتّسق مع أفكارنا، أو إسقاط معاكس لمفاهيم عصرنا عليها، مما قد يشوه مضمونها ولا يقدم أية فائدة علمية من دراستها، إذ إن أهم ما في هذه القضية هو وضعها في سياقها وفهمها كما هي دون تحريف أو فرض لمقولات وإسقاطات معينة عليها. فليس المقصود من التعامل مع هذه المصادر هو فهم واقعنا المعاصر أو تحليله أو نقل نموذج من بطون التاريخ للتطبيق فيه أو إعادة اجترار أفكار ظهرت في سياقات اجتماعية وتاريخية سابقة، تمامًا مثلما لا يُقبل نقل نماذج وأفكار من حضارات وثقافات وسياقات تاريخية وجغرافية أُخرى، وإنما المقصود هو فهم منهجية تعامل المسلمين مع واقعهم السياسي عبر التاريخ فهمًا يؤدي إلى إدراك طبيعة علم السياسة الإسلامي ومضمونه في تطوّره التاريخي، وهل فعلاً وجد هناك حقل دراسي له مفاهيمه وتعريفاته ووحدات تحليله ومناهجه وأفكاره وقضاياه؟ وهل هذا الحقل يختلف

عن علم السياسة الغربي المعاصر؟ أم أن القضية ليست سوى رغبة في التميز وتأكيد الخصوصية؟ وهل هذا الحقل إذا ما تم التواصل الأكاديمي معه والبناء على أسسه ومنطلقاته وتطويرها يسهم في بناء علم السياسة المعاصرة بتطعيمه بخبرة حضارية لها خصائص تختلف عن الحضارة الغربية المعاصرة؟ كذلك محاولة الوعي على القيم والأفكار النابعة من ثقافتنا والمتفاعلة مع إنسان وتراب الحضارة الإسلامية والتي قد تُعَدّ في أحد أبعادها إحدى وسائل الوعي على ضرورة صياغة أنساقنا المعرفية والثقافية والعلمية على أسس إسلامية تحقق الاتساق بين إنسان الحضارة الإسلامية (مسلمًا أو مسيحيًا) وتاريخه وثقافته وتراثه، وتعيد تأسيس مجتمع متّسق مع ذاته وسياقه التاريخي وثقافته الفاعلة دون سعي نحو انغماس في الماضي وانكفاء عليه، وإنما تفاعل صحي مع الواقع والتاريخ، مع تراث «الذات» وهويتها وفكر «الآخر»، تفاعلاً ينتج منهجية متّزنة للتعامل مع الظواهر السياسية التي يعشيها إنسان الحضارة الإسلامية ومجتمعه في ظل ظروف دولية فَقَدَ فيها الفعالية وأصبح مهدّدًا بتذويب الهوية وفقدان الذات والاندماج بشكل كامل في حضارة قد لا تكون مناسبة له أو متّسقة مع تكوينه العقلي والنفسي والروحي، ناهيك عن أزماتها التي قد تتفاعل مع أزماته فتنتج آثارًا لم تنتجها في ظل بيئتها التاريخية والجغرافية.

ولتحقيق ذلك التفاعل المنهجي مع التراث السياسي الإسلامي يُقترح النظر في مجموعة الضوابط المنهجية التالية:

أولاً: ضرورة فهم حدود العلاقة بين الفكر والواقع الذي برز فيه فهمًا يؤدّي إلى تعامل منهجي مستقيم مع هذا الفكر، بحيث لا يؤدي إلى طمره في واقعه التاريخي، ومن ثم يلغي إمكانية الإفادة منه وإبراز ما يتجاوز الزمان والمكان من أفكاره؛ وفي الوقت نفسه لا يضفي عليه صفة العموم والإطلاق والصلاحية الكاملة، وإنما يستطيع أن يفصل بين ما يتعلق بمعطيات الزمان والمكان وخصوصية الإنسان، وبين ما يتعلق بالنسق المعرفي الإسلامي

المتجاوز لحدود الزمان والمكان والإنسان لارتباطه بالوحي، ومن ثم يفهم كلا الجانبين فهمًا منهجيًا يمكّن من الاستفادة منهما في التعاطي مع الواقع المعاصر. فطبيعة الفكر أنه توجد به دائمًا نسب متفاوتة من الخصوصية والعمومية، حيث لظروف الزمان والمكان والقيم والثقافة وطاقة العقل البشري ومسلمّاته والوحي والعقيدة أثرٌ في كل ما ينتجه العقل البشري، ومن ثم تتحدد عناصر الخصوصية والعمومية فيه. فالفكر غير المستند على وحي إلٰهي ترتفع فيه نسبة الخصوصية، ولكن لا تلغي أن هناك عمومية. وذلك المستند إلى وحي إلٰهي ترتفع فيه نسبة العمومية، ولكن لا تقضي على الخصوصية، حيث تظل في كل الأحوال حدود لصلاحية الفكر الإنساني داخل سياقه الحضاري نفسه مع اختلاف الأزمنة، وبين الأنساق الحضارية المختلفة في الزمان نفسه، وإن كانت حدود الخصوصية تزداد إذا كان هناك اختلاف في معظم عناصر النسق المعرفي المتمثّلة في العقيدة والثقافة واللغة والبيئة الجغرافية والاجتماعية والتاريخية، فيكون الاختلاف في الزمان مع اتفاق جميع العناصر أقل درجة في الخصوصية من الاتفاق في الزمان مع اختلاف جميع العناصر الأخرى. فصلاحية التراث السياسي الإسلامي كمصدر من مصادر التنظير السياسي في واقعنا العربي المعاصر أكثر من صلاحية الفكر الغربي لهذا الواقع ومن صلاحية التراث السياسي الإسلامي للواقع الأوروبي أو الصيني المعاصر.

وبالنظر إلى التراث السياسي الإسلامي يلاحظ أنه ارتبط أشدّ ما يكون الارتباط بالواقع الذي جاء فيه، حيث لم يغرق في المثاليات التي قد كفاها الله الإنسان المسلم وضمنها في كتابه وسُنّة نبيه ﷺ ومن ثم انصرف العقل المسلم إلى معالجة الواقع وإنزال هذه المثالية عليه أو الارتقاء به إليها، على خلاف الفكر اليوناني الذي أوغل في المثاليات لافتقاده بُعْد الوحي المُرشد الهادي لسيرورة التاريخ البشري. فطبيعة علم السياسة أو التفكير السياسي في الإسلام اختلفت كثيرًا عن باقي العلوم الإسلامية إذ إن التأليف فيه لم يأتِ في معظمه بغية حفظ العلم ونقله للأجيال القادمة مثلما حدث في معظم العلوم الإسلامية،

وإنما كان التأليف فيه دائمًا يسعى لإصلاح واقع حال وأخذ الناس إلى الصلاح وإبعادهم عن الفساد من خلال إصلاح الواقع السياسي وتغييره، لذلك كان هناك تقليد شبه دائم أن يقدَّم الكتاب إلى حاكم أو يُؤَلَّف بناءً على رغبته في إيجاد خطة علمية عملية لتنظيم مملكته أو دولته. ومن ثم فقد ارتبط هذا الفكر أشد الارتباط بالواقع بصورة تجعل من العسير فهمه وتحليله دون فهم واقعه وظروفه التاريخية وطبيعة الحاكم، حيث نجد مثلاً في فترة «قنصوه الغوري» آخر سلاطين المماليك كثرة التأليف السياسي نتيجة لانتشار الفساد في عهده وحدوث الخلل في نظم السلطنة وضعفها ثم انهيارها على أيدي العثمانيين بعد هزيمتها أمام البرتغاليين.

كذلك كان هناك تقليد آخر هو استنساخ الكتب لبعض الحكام الذين لم يؤلَّف لهم، وذلك بتقديم كتاب في علم السياسة قديم التأليف إلى هذا الحكم أو ذاك بقصد دفعه للسير طبقًا لمقولاته من أجل إصلاح أحوال دولته. وهذا يثير العديد من الإشكالات البحثية التي تحتاج إلى دراسة معرفية متعمقة.

ثانيًا: ضرورة التفرقة بين الفقه السياسي والفكر السياسي.

من خلال استقراء الدراسات المعاصرة في الفكر السياسي الإسلامي وقضاياه تبرز قضية التفرقة بين ما يعد فكرًا سياسيًا وما يعتبر فقهًا سياسيًا، فعلى الرغم من أن الفقه كان لعلوم الإنسان والاجتماع في الحضارة الإسلامية ما كانته الفلسفة للعلوم الاجتماعية الغربية، إذ إنه في إطار الفقه وجدت معظم هذه العلوم بذورها وبواكير وجودها، ثم تطورت وأصبحت فروعًا مستقلّة تفرد بالتأليف والبحث على الرغم من ذلك. إلا أن الفقه ظل يتناول القضايا المتعلقة بهذه العلوم من زاويته الخاصة وبمنهجيته، ولذلك يجب الفصل بين هذين المنهجين في التناول.

والتفرقة بين الفقه والفكر لا تنصرف إلى المفهوم الدلالي لهما إذ إنهما يحملان المعنى ذاته والدلالة ذاتها، فكلاهما إعمال للعقل والذهن في القضايا

التي يواجهها الإنسان بصورة تؤدي إلى فهم بعد بذل جهد واستفراغ طاقة ولكن التفرقة تنصرف إلى أبعاد ثلاثة في كل منهما:

أ) المرجعية العلمية والمعرفية

تتحدد مرجعية الفقيه في مصدرين هما، الوحي والواقع، فهو ينطلق من الوحي لتنزيل أحكامه على الواقع المتجدد أو من الواقع صوب الوحي للبحث عن أحكام تعالج الأمور الحادثة حتى تتم العبادة لله وحده، أما الفكر فإن مرجعيته تتعدد حيث يتخذ الوحي بؤرة ينطلق منها ويدور حولها ونبراسًا يهتدي به في سيره، والواقع موضوعًا يسعى لتوصيفه وتحليله وتفسيره وفهمه وتحديد أسباب نجاحه أو فشله وكيفية التعامل معه. وفي سبيل ذلك يستقرئ الوحي وسنن التاريخ وإنتاج العقول السابقة سواء أكانت مسلمة أو غير مسلمة وهو ما لا يدخل في مرجعية الفقيه الذي يشرع لعقيدة لا يمكن أن يدخل فيها ما ليس منها. أما المفكر فالعقيدة تحدد له مقاصده ومسلّماته وضوابط منهجيته. لذلك يدخل المفكر المسيحي الذي أنتج وتفاعل مع النسق المعرفي الإسلامي أمثال ابن مماتي ويعقوب ثابت وابن البطريق وغيرهم ضمن مصادر الفكر السياسي الإسلامي وهو ما لا يمكن أن يتمّ في الفقه السياسي الإسلامي.

ب) المنهجية

تتعامل منهجية الفقيه مع النصّ بصورة تفوق تعامله مع الواقع فهي منهجية لتحليل النص وتفسيره في ظل إدراك الواقع وتحقيق مناطه وتحريره وتخريجه حتى يمكن إنزال الحكم المناسب عليه والعكس بالنسبة للمفكر، إذ تزيد نسبة الواقع لديه، فمنهجيته تنصرف إلى فهم الواقع وتشريحه، وفي الوقت نفسه فهم النص واستكناه مضامينه وسبر مقاصده ومدلولاته. فعلى الرغم من أن الاثنين يتعاملان مع النص والواقع، إلاّ أن أسلوب التعامل ومقاصده تختلف من الفقيه إلى المفكر، فإذا كان مقصد الفقيه من تحليل النص وفهم الواقع هو الوصول إلى حكم شرعي لا بد أن يكون صادقًا وصحيحًا ومتسقًا مع الشرع،

فالمفكر لا يسعى لذلك وإنما مبتغاه الوصول إلى توصيف دقيق للواقع، وتقديم أفكار لعلاجه لا يدّعي أنها صادقة وصحيحة وصالحة، وإنما يحاول أن تكون كذلك لأنه لا يترتب عليها فعل تكليفي.

ج) وحدة التحليل الأساسية

الفقيه يبحث عادة ظاهرة فردية بالأساس ومن ثم يغلب أن يكون الفرد وحدة التحليل لديه، أما المفكر فيبحث ظاهرة جماعية بالأساس ومن ثم يغلب أن يكون المجتمع أو الجماعة وحدة التحليل لديه. وقد فرّق أستاذنا الشيخ الدكتور علي جمعة محمد بين الشخصية الطبيعية والشخصية المعنوية في الفقه الإسلامي، وخلص إلى أنّ معظم الفقه الموروث يخاطب الأشخاص الطبيعيين أي الأفراد وليس الشخصيات المعنوية أي المؤسسات والهيئات والجماعات[٢٥].

ومن خلال النظر في الكتابات المعاصرة المتعلّقة بالفكر السياسي الإسلامي يلاحظ أنها انصبت على مصادر الفقه السياسي أكثر من دراستها للفكر السياسي. فقد رجعت إلى أبواب الإمارة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرهما في موسوعات الفقه الصغيرة والكبيرة، وبذلك خرجت بانطباع التكرار وعدم التجدد، وعممت هذه الملاحظة على مجمل الفكر السياسي الإسلامي دون إدراك لطبيعة الفارق بين المصدرين وطبيعة وخصوصية المصادر الفقهية التي تتعامل بصورة أساسية مع الوحي الخالد الذي يقدم الأطر العامة والمحددات الكلية للظاهرة السياسية، ومن ثم يكون هناك قدر من التكرار لأن المصدر المعرفي واحد. أمّا في حالة الفكر فإن الواقع الذي ترتفع نسبته في المرجعية المعرفية يفرض التغيّر والتجدد لأنه متجدد متحوّل دائمًا. ومن ثم فإن الفقه السياسي يعد مصدرًا لمن أراد التنظير أو صياغة قضايا تتعلق بحقل النظرية

---

(٢٥) د. علي جمعة محمد، **الشخصية الطبيعية والشخصية المعنوية في الفقه الإسلامي**. بحث غير منشور، جامعة الأزهر ـ كلية الدراسات العربية والإسلامية (١٩٩٠م).

السياسية بصورة تفوق الفكر الذي يعدّ مصدرًا لرصد تطور تعامل المسلمين مع الظاهرة السياسية سواء أدرس هذا التعامل في حقل الفكر السياسي أو الفلسفة السياسية أو نظم الحكم أو الحكومات المقارنة.

ثالثًا: منهجية التعامل مع المفاهيم التراثية

يُظهر التعامل المعاصر مع التراث السياسي الإسلامي قدرًا ملحوظًا من عدم الضبط المنهجي في معالجة المفاهيم حيث يتم إسقاط الدلالات المعاصرة للمفاهيم السياسية التي هي انعكاس تام للمفاهيم الأوروبية المترجمة على المفاهيم التراثية، ويتم فهم الثانية بدلالات الأولى نفسها، ومن ثم تُلبس مفاهيم التراث نفس مضامين مفاهيم علم السياسة المعاصر وتفرض عليها الدلالات نفسها ويتمّ تقويمها طبقًا لهذا الفهم الذي لا يُبقي من المفهوم التراثي سوى لفظه دون مضمونه ومعناه.

ومن أمثلة تلك المفاهيم:

أ) مفهوم الرعية

الذي يشتق من الرعاية والحفظ والعناية والتدبير والمسؤولية كما جاء في حديث النبي ﷺ: «كُلُّكُم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّتِه.. إلى آخر الحديث». ومن ثم استخدم للتعبير عن طبيعة الرابطة السياسية بين الحاكم والمحكوم، إذ هي رابطة تقوم على دلالات مفهوم الرعاية والمسؤولية تجاه المحكومين. وقد أدركتْ هذا الفهم المرأةُ البدوية التي حمل إليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه الدقيق عندما أبدت غضبها على أمير المؤمنين دون أن تعرف أنه هو واعتبرته أحق بالخلافة من عمر، فقال لها: «وما أعلم عمر بحالكم» فكان ردّها يحدد بدقة طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم في النسق المعرفي الإسلامي حين قالت «أَيَلِي أمْرَنا وينسانا»؟.

وقد تم نسخ جميع هذه الدلالات وأسقط على هذا المفهوم ذات مضامين مفهوم «Subject» الإنكليزي أو مرادفاته في اللغات الأوروبية الأخرى والذي

ترجم إلى اللفظ العربي «رعية»، على الرغم من أنه اصطلاح يعبّر عن درجة معينة من العلاقة بين الحاكم وجزء من المحكومين أدنى من بقية فئات المجتمع وأقل من درجة المواطنة في الحقوق، حيث الرعايا هم سكان المستعمرات الرومانية التي هي موضوع للحكم وممارسة السلطة وليست طرفًا في علاقة تقوم على الحقوق والواجبات.

وقد تمّ إحلال المضامين الأوروبية لهذا المفهوم محل المضامين الإسلامية، بل تم فرض هذه الدلالات على المفهوم التراثي وتفسيره طبقًا للفهم الأوروبي وأصبح يعبّر عن علاقة فرعونية بين الحاكم والمحكوم.

ب) مفهوم الاستبداد:

والذي يعني في مصادر التراث السياسي الإسلامي القدرة على فرض سيادة الدولة على جميع أطرافها، ومنع أي خروج عليها والمحافظة على عدم تسلّط أي أحد على السكان، أو فرض ضريبة أو أحكام عليهم بصورة تشبه تمامًا ما يعرف في علم السياسة المعاصر بمفهوم التغلغل«Penetration». أصبح هذا المفهوم يُفْهَم الآن بنفس دلالات مفهوم «Despotism» الذي ترجم إلى لفظ الاستبداد والذي يعني الدكتاتورية والطغيان والانفراد بالسلطة، ومن ثم فسّرت مقولة الإمام «الغزالي» و «محمد عبده» «المستبد العادل» طبقًا لهذا الفهم وليس طبقًا لما قصداه من دلالات لهذا المفهوم تتضمن أن يكون الحاكم قويًا قادرًا على فرض النظام العادل، وليس عادلاً ضعيفًا يفقد السيطرة على كثير من أجزاء الدولة لغيره من الخارجين الذين قد يظلمون الرعية.

ج) مفهوم السياسة

لم يتم التعامل معه بالتعريف الذي وضعه المسلمون له وإنما بالدلالات المعاصرة للمفهوم والتي تعني القوة والسلطة والدولة وغيرها، في حين أن استخدام المسلمين لهذا المفهوم يرتبط بالمصلحة والإصلاح والتدبير والرعاية والتربية والتوجيه... إلخ.

د) مفهوم الدولة

والذي يعني التداول والتغيّر، ويطلق في كتابات التراث على النظم السياسية أو العهود السياسية، وليس على شعب يسكن إقليمًا تنظم شؤونه حكومة بما يتضمنه من صفات الثبات والديمومة. وقد تم قراءة تراث الإسلام طبقًا للفهم الذي يتضمن دلالات الدولة القومية بتوابعها من انتماء وولاء وحدود... إلخ، على الرغم من أنه لا يوجد مفكّر مُسْلم استخدم هذا اللفظ للتعبير عن هذه الدلالات، ومن ثم تم إساءة فهم ابن خلدون عندما تحدّث عن عمر الدولة وأطوارها وعلاقتها بالعمران والحضارة لأنه لم يُقرأ بنفس لغته ومفاهيمه، وإنما تمّت قراءتُه بلغة ومفاهيم أخرى ليس لها دلالة لديه.

هـ) مفهوم «ظل الله في الأرض»

استخدم بعض المفكّرين المسلمين هذا المفهوم في توصيف الحاكم. وقد جاء استخدامهم له في سياق حديثهم عن واجبات الحاكم تجاه الرعية على عادة المسلمين في النظر إلى أسماء الله الحسنى كقيم يجب التخلّق بها، ومحاولة الاقتراب منها على قدر الاستطاعة. وهنا جاء استخدام هذا المفهوم لتذكير الحاكم بأنه مسؤول عن الرعية، يجب عليه أن يتخلّق بأخلاق الله سبحانه في تعامله معهم حيث إنه قد يكون سببًا لنفعهم أو ضرهم، فعليه أن يكون عادلاً رحيمًا عطوفًا صدوقًا... إلخ معهم. وعندما قرأ المعاصرون التراث السياسي أسقطوا على هذا المفهوم الدلالة الكنسية الأوروبية والتي كانت تعطي الحاكم الحقّ المقدس في الحكم لأنه يملك العالم الدنيوي، أمّا الإله فيملك العالم الأخروي ومن ثم ورد المفهوم في سياق حقوق الحاكم وصفاته على عكس المسلمين الذين يوردونه دائمًا في سياق الواجبات وبدلالات أخرى ومقاصد معاكسة لهذا الفهم، مع التأكيد على أن هذا المفهوم لم يجد قبولاً أو انتشارًا في تراث المسلمين.

هذه مجموعة من المفاهيم ليست سوى أمثلة لظاهرة، وهناك غيرها

الكثير ولذلك يقترح التعامل مع المفاهيم السياسية التراثية طبقًا لمرجعيتها المعرفية من خلال الخطوات التالية:

أ) تحديد دلالة المفهوم في اللغة من خلال القواميس والمعاجم وكتب التعريفات.

ب) تحديد دلالة المفهوم اصطلاحًا عند أهل الفن ذاته أي في دائرة المفكرين السياسيين.

ج) تحديد الدلالة العرفية العامة للمفهوم في الواقع الاجتماعي التاريخي للمؤلف.

د) تحليل علاقة المفهوم بالبناء المفاهيمي للمؤلف من خلال تحليل خطابه المعرفي وتحديد تعريفاته ومفهوماته للألفاظ التي يستخدمها.

رابعًا: إشكالية الترجمة وطبيعة النسق المعرفي الإسلامي.

برزت إشكالية الترجمة في التاريخ الإسلامي بشكل حادّ منذ بداية التعامل المعاصر مع الفكر الأوروبي، حيث تم تناولها من منطلقات أيديولوجية أكثر منها منهجية منظمة تبتغي التحليل والفهم. فقد استخدمت قضية الترجمة ولم تُفهم، ووُظفت ولم تُفسر التفسير المعرفي المناسب الذي يضعها في سياقها التاريخي، ويحدد موقعها من البنية المعرفية الإسلامية في ذلك التاريخ دون إسقاط للواقع المعاصر على التاريخ أو محاولة استخدامها للتبرير وإيجاد شرعية تاريخية لتوجهات فكرية معاصرة، حيث تم توظيف إشكالية الترجمة في اتجاهين متكاملين يؤديان إلى نتيجة واحدة:

أ) اتخاذ واقعة الترجمة في تاريخ المسلمين لإثبات عدم وجود فكر سياسي إسلامي، والتأكيد على أن ما أنتجه المسلمون ليس سوى ترجمات عن اليونان والفرس. وقد مثّلت هذه الأطروحة جوهر فكرة الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه «الأصول اليونانية للنظريات السياسية الإسلامية» الذي أكد فيه أن المسلمين ذوي النظم السياسية الساذجة لم يكن لديهم فكر سياسي قبل أن

يتّصِلوا باليونان والفرس، ويخلص إلى التأكيد على أن ما نُسِب من نصوص مترجمة لأرسطو وأفلاطون من قبل ابن البطريق وابن الداية ليس إلاّ تأليفًا عربيًا انتحل لهذين الفيلسوفين اليونانيين وليس ترجمة لأيٍّ من مؤلفاتهما، وقد تم نسبة هذه النصوص إليهما نتيجة لتأثر المسلمين بالفكر اليوناني.

ب) توظيف قضية الترجمة في تاريخ المسلمين لتأكيد مرجعية الفكر الغربي في الماضي، ومن ثم تبرير التبعية له في الحاضر وإضفاء الشرعية على من يعيشون على إنتاجه، على اعتبار أن فكرنا دائمًا يقتصر على الترجمة والنقل.

وقبل تحليل قضية الترجمة كما عرفها التاريخ الإسلامي لا بد من معرفة طبيعة النسق المعرفي الإسلامي الذي يقوم على تحرير الإنسان من التقليد أو الانغلاق ويفتح له مداخل المعرفة على جميع الآفاق طالما توفر النموذج القياسي الذي يحدد له منهجية النقل والاختيار والاستيعاب والتفاعل. فلم ينظر المسلمون إلى القرآن والسُّنّة على أنهما مصادر المعرفة الوحيدة، بل اعتبروهما النموذج المعرفي الذي يمثّل المنهج الحاكم لتفكير العقل وتفاعله والذي يحض الإنسان دائمًا على النظر في الواقع والكون والاعتبار بالسُّنن في التاريخ والآفاق والأنفس، والسعي نحو تحصيل الحكمة التي هي ضالة المؤمن، ومن ثم انطلق المسلمون في الآفاق لفهم كل المعارف واستيعابها في الشرق والغرب ليحفظوا للبشرية تراثًا إنسانيًا قد لا يتفق مع عقيدتهم، ولكنه يجب أن يتاح للإنسان الذي وهبه الله العقل وحرية الاختيار، فلا فرض ولا وصاية على عقل الإنسان أينما كان موقعه، ولذلك كان منهجهم في التعامل مع المصادر المعرفية متميزًا خصوصًا ما يتعلق منها بالفكر الإنساني غير المسلم، حيث لم يقم على النقل الحَرْفي لفكر الآخرين كما هو بِغَضّ النظر عن الخلاف في طبيعة الثقافة ولغة الخطاب والنسق المعرفي وموضوع البحث. فإذا كان النقل الحرفي قد حدث في الهندسة والعلوم الطبيعية والطب، فإنه فيما يتعلق بعلوم الاجتماع والإنسان، قد تمّ سلوك منهج آخر، ويمكن أن نميز بين اقترابات ثلاثة تم

سلوكها عبر تاريخ حضارة الإسلام الممتد، هذه الاقترابات تختلف فيما بينها حسب توفر عنصرين في عملية النقل:

١ ـ عنصر المضمون أو المحتوى الفكري.

٢ ـ عنصر لغة الخطاب.

وهذه الاقترابات مثلت مراحل تاريخية ثلاث هي:

أ) المرحلة الأولى: تم التعامل فيها مع فكر الآخر بالفهم والاستيعاب وإعادة الإنتاج طبقًا لطبيعة المنظومة الفكرية الإسلامية ومفاهيمها ووحدات تحليلها وقيمها وألفاظها وعباراتها. ويمثل ابن البطريق ومولانا نصوح مثالاً لهذا الاقتراب، حيث قام يوحنا بن البطريق (توفي ٢٠٠ هـ/ ٨١٥ م) بترجمة كتاب أرسطو «السياسة» وأسماه «سر الأسرار: كتاب السياسة في تدبير الرياسة» بعد أن استوعب أفكاره وأعاد إنتاجها وكأنها جزء من النسق المعرفي الإسلامي، مما جعل البعض يرفض أنه مترجم وينسبه لابن البطريق. فقد بدأ الكتاب بالحديث عن أصناف الملك ثم تناول تدبير الملك وما يجب على الملوك وصفات الوزير والعدل والرعية والرسل والأجناد. وهناك ترجمة أخرى لهذا الكتاب تقسم الكتاب إلى عشر مقالات، أوّلها في حال الملك وهيئته ثم العدل والوزارة والكتاب والناظرين على الرعية والخراج وسياسية القواد والأجناد وسياسة الحروب وأحكام الغالب والمغلوب.

كذلك قام «مولانا نصوح» توفي ١٠٠٣ هـ بترجمة الكتاب نفسه إلى اللغة التركية وأسماه «فرخ نامة» وقدّمه إلى السلطان العثماني محمد خان بن مرادخان، وقسمه إلى ستة عشر بابًا تتناول ظهور الاسكندر الذي ألّف له أرسطو هذا الكتاب ثم الإيمان والأمانة والحياء والرضاء والصبر وعلوّ الهمّة والشكر والسخاء والعدل والمكافأة والعفو والحلم وآداب الوزير ووجوب المشاورة.

وهناك العديد من الترجمات لهذا الكتاب وجميعها ليس نقلاً لنصّ

أرسطو، وإنما إعادة إنتاج لأفكار أرسطو وروح معانيه مع الحفاظ على نسبة النص الجديد إلى المؤلف اليوناني واعتباره رغم ذلك مترجمًا لنسبة الأفكار إلى أصحابها مع تحييد القيم الكامنة فيها وتحويله من فكر وثني إغريقي إلى فكر يقوم على عقيدة وأهداف دينية، ومن عبارات فلسفية إغريقية إلى مفاهيم عربية.

ومن أهم الدلالات في هذا أن ابن البطريق المسيحي الذي تشبّع بالحضارة الإسلامية والذي اشتهر بنقل كتب الطب عن اليونان كان مدركًا لطبيعة النسق الحضاري الإسلامي وبنائه المعرفي، لذلك عندما نقل كتب الطب ترجمها حرفيًا. وعندما نقل كتاب «السياسة» لأرسطو استوعبه وأعاد إنتاجه بما يتناسب مع النسق الثقافي المعرفي المنقول إليه إدراكًا منه أن ما يتعلق بعقل الإنسان يجب أن يتم التعامل معه بمنهج مختلف عما يتم التعامل به مع جسده الذي قد لا يختلف من إنسان لآخر، ومن ثقافة لأخرى، أما عقله فإنه نتاج لثقافة وحضارة ولغة وعقيدة تختلف من نسق حضاري لآخر، ومن ثم لا بد من مراعاة الخصوصيات وحفظها.

المرحلة الثانية: بدأت منذ عهد محمد علي باشا حيث تتميز بالمحافظة على البناء الخارجي للغة الخطاب واستخدام الألفاظ الإسلامية نفسها مع تطعيمها بمفاهيم مستحدثة، أي استمرار البعد «البرّاني» للخطاب الإسلامي وتغيّر محتواه ومضمونه وأفكاره ومقاصده، بصورة تجعل من ظاهر الخطاب الفكري متسقًا مع السياق الحضاري الثقافي للأُمّة على الرغم من أن باطنه أو البعد «الجوّاني» فيه غير ذلك. وقد تزامنت هذه المرحلة مع بداية مرحلة بناء الدولة الحديثة في مصر على أيدي محمد علي الذي ترجم له كتاب «إتحاف الملوك الألبا، تاريخ التمدن في أوروبا» وهو مقدمة تاريخ شارلكان، وذلك لكي يكون نبراسًا وهاديًا لهذا الحاكم في بنائه لدولته وتخطيطها وتشكيل مؤسساتها التي قامت على أنقاض المؤسسات الإسلامية سواء التي ألغيت مثل

مؤسسة الحسبة، أو هُمِّشت أدوارُها مثل مؤسسة أهل الحلّ والعقد والعلماء والمماليك. ثم ترجم لإسماعيل باشا كتاب «التحفة الأدبية في تاريخ تمدن الممالك الأورباوية» وهو لمؤلف فرنسي وصفه المترجم «الخواجا حنين نعمة اللّه خوري» بأنه الوزير الخطير والعالم النحرير كيزو الشهير. وقد كان المترجم مدركًا لطبيعة النقلة النوعية التي حدثت في العالم الإسلامي عامة وفي مصر خاصة من تراجع للمرجعية الإسلامية وحلول المرجعية الأوروبية محلها، فكُتِبَ تاريخُ ترجمة الكتاب على عكس ما أَلِفَهُ أبناء الحضارة الإسلامية من ذكر التاريخ الهجري ثم الميلادي، حيث وضع تاريخ نشره ١٨٨٧ م مسيحية الموافق ١٢٩٤ هجرية، ثم نشر أكثر من إعلان في جريدة «روضة الأخبار» الصادرة في العام نفسه يدعو المسلمين إلى قراءة الكتاب لأنه موجّه إليهم خاصة وليس للمسيحيين فهم يعرفون ومقتنعون بهذه الأفكار. ثم ظهر في السياق نفسه كتاب «الدستور المعلم في أحوال سياسة بني آدم» لإبراهيم يعقوب ثابت وهو بيروتي ضمن كتابه عبارة «أنا رجل شرقي ذو أفكار غربية»[٢٦]، وقد كان صادقًا في وصفه معبرًا عن طبيعة عصره.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة الترجمة والنقل في المحتوى والشكل حيث يُترجم الكتاب كاملاً بنفس ألفاظه وتقسيماته ومفاهيمه وأفكاره وهو النموذج الذي مثل انقطاعًا في سياق تطور الفكر السياسي الإسلامي. ويمثل هذه المرحلة سليم عبد الأحد في ترجمته لكتاب «ليكوك» «مبادئ علم السياسة» الذي نشر في مطبعة الهلال ١٩١٥ م. ومنذ ذلك الوقت أصبحت لغة الخطاب المعرفي في علم السياسة ومنهج التحليل ووحداته مختلفة عن النمط الإسلامي المتوارث، ولذلك سيقف هذا البحث في تتبّعه لتطور الفكر السياسي الإسلامي عند هذه المرحلة على اعتبار أن ما بعدها مرحلة معاصرة ما نزال نعيشها بمفرداتها نفسها. وما يزال كتاب ليكوك الذي ترجمه سليم عبد الأحد هو

---

(٢٦) ص ٨٨ من بحث المسألة الشرقية.

النسق القياسي للكتب التي تتناول هذا الحقل حتى اليوم، ومن ثم فإن أعمال الشيخ رشيد رضا والشيخ علي عبد الرازق والدكتور السنهوري لن تدخل في إطار هذا البحث لأنها جاءت بعد حدوث الانقطاع ولم تأتِ مرحلةٌ أخرى بعدها، ومن ثم لا يمكن اعتبارها تراثًا.

الفصل الثاني

مصادر التـراث السياسي الإسلامي
المباشـرة وغيـر المباشـرة

تثير الاقترابات المعاصرة من التراث السياسي الإسلامي ضرورة الفصل والتفرقة بين نوعين من مصادر هذا التراث على أن يتم الفصل بينهما طبقًا لمعيار تخصص المادة المكتوبة في حقل العلوم السياسية ومدى قدرتها على الدمج بين الواقع والتنظير، وإفراد الظاهرة السياسية بالمعالجة والبحث وليس تناولها في ثنايا أو ضمن سياقات أُخر، وهذان المصدران هما: المصادر المباشرة أو المتخصصة والتي تعالج الظاهرة السياسية بصفة أصيلة وباقتراب فكري وليس فقهي. والمصادر غير المباشرة وهي التي تحتوي أجزاءًا سياسية ليس بالأصالة وإنما بالتبعية وأحيانًا الهامشية. وقد أبرزت المطالعة السابقة للدراسات المعاصرة في الفكر السياسي الإسلامي وقضاياه أن التركيز المعاصر تم بصورة أساسية على المصادر غير المباشرة وبصورة فرعية على المصادر المباشرة مما كان دافعًا وراء القيام بمثل هذا البحث.

المبحث الأول

المصادر غير المباشرة أو غير المتخصّصة

وهي المصادر التي لا تعالج الظاهرة السياسية بالأصالة وإنما تعرض لها في سياق آخر كجزء من ظاهرة عامة سواء أكانت فقهية أم تاريخية أم فلسفية أم كلامية أم لغوية. . . إلخ. وهذا التناول للمصادر غير المباشرة ليس تناولاً منهجيًا وإنما هو تعديد حصري. أما منهجية التعامل معها وكيفية فهم الأبعاد السياسية فيها وكيفية قراءة نصوصها وتفسيرها فإنه يحتاج إلى أبحاث مستقلة من قبل متخصصين في هذه الفروع المعرفية.

أولاً: تفاسير القرآن وشروح الحديث: ذلك لأن القرآن والحديث الشريف مصدران معرفيّان مباشران لجميع العلوم على سبيل تحديد المنهجية والمسلّمات والمقاصد في بعضها، وتحديد ملامحها العامة وتفصيلاتها في بعضها الآخر. أما تفاسير القرآن وشروح الحديث فهما مصدران غير مباشرين لمختلف العلوم غير المتخصصة فيهما أو يعدان مجالاً لفهم النص وتطور هذا الفهم وعلاقة الواقع به، ومن ثم فإن تحديد الآيات والأحاديث ذات التعلق بحقل العلوم السياسية يستلزم قبل قراءتها قراءة معاصرة استكشاف كيف تعاملَ معها العقلُ المسلم في تطوره التاريخي، وذلك دون تقيّد بفهم معين أو تفسير معين، وإدراك طبيعة هذه التفاسير والشروح على أنها فكر بشري يدور حول النص ويسعى لفهمه، وليس هو النص أو أحد خصائصه ولا يحمل من قدسيّته شيء.

ثانيًا: كتب الفقه سواء الموسوعية أو المختصرة: خصوصًا ما يوجد فيها من كتابات مثل «ردّ المحتار على الدرّ المختار» لابن عابدين و «إحياء علوم الدين» للغزالي وذلك بدراسة أبواب الإمارة والإمامة والبيعة والخروج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. . . إلخ.

ثالثًا: كتب أصول الفقه: خصوصًا المصادر المختلف فيها مثل الاستحسان والمصالح المرسلة وسدّ الذرائع وأبواب المقاصد والمراتب. . . إلخ.

رابعًا: أبواب الإمامة في كتب علم الكلام: حيث مثّلتْ أحد محاور هذا العلم وعليها دار نقاشٌ كثير وانقسمت فرق ومذاهب، ولعل أبرز ما عرف منها كتاب «مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلّين» لأبي الحسن الأشعري.

خامسًا: خطب الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وعهودهم إلى الأمراء والولاة: وكذلك رسائل العلماء إلى الخلفاء مثل رسالة الإمام مالك رضي الله عنه إلى هارون الرشيد ورسائل سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وغيرهم، وقد جمع «القلقشندي» في موسوعته «صبح الأعشى في صناعة الإنشاء» العديد من عهود الخلفاء منذ صدر الإسلام حتى عصره. ويعد عهد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الأشتر النخعي عندما ولاّه مصر مثالاً رائعًا لهذه العهود[٢٧].

وقد حدد فيه الإمام علي رضي الله عنه طبيعة شخصية الحاكم وخصائصه وكيفية اختيار الموظفين والكتاب، وطبيعة العلاقة بينهم وبين الحاكم من ناحية، وبينهم وبين الرعية من ناحية ثانية، وفرّق بين البطانة الخيّرة وبطانة السوء، وأثر كلّ منهما على سياسات الحاكم، ثم تناول كيفية بناء الثقة بين الحاكم والرعية وما يجب على الحاكم أن يقوم به من نشر للعدل وعدم

---

(٢٧) نشره الإمام محمد عبده بعنوان «مقتبس السياسة وسياج الرياسة» ونشره توفيق الفكيكي بعنوان «الراعي والرعية: المثل الأعلى للحكم الديمقراطي في الإسلام شرح عهد الإمام علي إلى الأشتر النخعي حين ولاه مصر»، بغداد: مطبعة أسعد، (١٩٦٢م).

الاحتجاب عن الرعية، لأن احتجاب الولاة يسلب الحاكم ثقة الأمة، وأهمية القضاء على الاحتكار، وتشجيع التجارة والصناعة، واعتبار خزانة الدولة هي ما يدخل جيوب رعاياها «مفهوم الدخل القومي»، فكلما ارتفع دخل الرعية ارتفعت طاقة خزانة الدولة. ويؤكد على أن الأمن للرعية سبب أساس في إعمار الأرض ودوام السلطة، ثم يتناول ضرورة استقلال القضاء واعتبار الاختلاف في الأحكام أمرًا طبيعيًا. وأخيرًا يحدد طبقات المجتمع وكيفية التعامل مع كل منها.

سادسًا: الكتب الموسوعية التي تتناول بانوراما: من الأفكار والموضوعات مثل «صبح الأعشى» للقلقشندي ومؤلفات أبي حيان التوحيدي و «الآداب الشرعية» لابن مفلح، حيث إنها تحوي أبوابًا وفصولاً حول الظاهرة السياسية. فمثلاً كتاب ابن مفلح به فصول عن الشورى والبيعة والعدل والإمامة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كذلك تأمّلات ابن عقيل في العلاقة بين الشريعة والسياسة في كتابه «الفنون».

سابعًا: كتب التاريخ: وهي تنقسم إلى أنواع أربعة في تعلّقها بالظاهرة السياسية:

١ ـ كتب التاريخ العام: وهي تلك التي ترصد تاريخ الإسلام العام على مدى قرون عديدة مثل «البداية والنهاية» لابن كثير و «تاريخ الطبري» و «ابن الأثير» وغيرهم. وهذه النوعية من الكتب تتضمن رصدًا وتسجيلاً لتطوّر مؤسسات الحكم وعلاقاتها وتحولاتها والتوازنات التي حكمت ذلك.

٢ ـ كتب التاريخ السياسي للدول: وهي تركّز على العملية السياسية فحسب مثل «الإمامة والسياسة» لابن قتيبة، و «تاريخ الخلفاء والملوك» للسيوطي، و «خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك» لعبد الرحمن الأربلي، و «تاريخ الدول الإسلامية بالجداول المرضية» للزيني دحلان، و «رقم الحلل في نظم الدول» لابن الخطيب، و «المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين» لابن صاحب الصلاة.

٣ ـ تاريخ النظم السياسية والحكام: وهو ينصبّ على دولة معينة أو عهد سياسي أو حاكم معين مثل «التحفة الملوكية في الدولة التركية»، أو «الروضتين في أخبار الدولتين» (تاريخ نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي)، و «تاريخ عمر بن الخطاب» لابن الجوزي، وسيرة الملك الظاهر، أو «سيرة صلاح الدين» لابن شداد.

٤ ـ تاريخ المؤسسات خصوصًا مؤسسة الوزارة: وهنا يجب بداية التفرقة بين نوعين من المؤلفات حول مؤسسة الوزارة كأهم مؤسسة سياسية في تاريخ المسلمين، أولهما تنظيري يدور حول طبيعة الوزارة وأنواعها ووظائفها وعلاقاتها مع الحاكم والرعية، وهذا سوف يدخل ضمن المصادر المباشرة. وثانيها تأريخ لتطور المؤسسة أي تاريخ للوزراء وهو ما نعتبره مصدرًا غير مباشر لأنه يدخل في إطار التأريخ أكثر منه في التنظير.

ومن أهم ما كتب حول مؤسسة الوزارة «أخبار الكتاب» لداود بن الجراح (توفي في ق ٣ هـ)، و «الوزراء» لمحمد بن داود بن الجراح (توفي ٢٩٦ هـ)، و «الوزراء» لنفطويه إبراهيم بن محمد (توفي ٣٢٣ هـ)، و «الوزراء والكتاب» للجهشياري (توفي ٣٣١ هـ)، «وكتاب الوزراء» لمحمد بن يحيى الصولي (توفي ٣٣٥ هـ)، و «مباسطة الوزراء» لابن خلاد الرامهرمزي (توفي ٣٦٠ هـ)، و «أخبار الوزراء» للصاحب بن عباد (توفي ٣٨٥ هـ)، و «تُحفة الأمراء من تاريخ الوزراء» لهلال بن الحسن الصابىء (توفي ٤٤٨ هـ)، وكتاب «الوزراء» لابن مأكولا (توفي ٤٨٥ هـ)، و «الإشارة إلى من نال الوزارة» لابن الصيرفي، و «أخبار الوزراء» لمحمد بن عبد الملك الهمذاني (توفي ٥٢١ هـ)، و «النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية» لعمارة اليمني (توفي ٥٦٩ هـ)، و «أخبار الوزراء» لإبراهيم بن موسى الواسطي، و «تحفة الوزراء وبهجة النعماء» لمحمد بن إبراهيم الأدرنه وي (توفي ١١٣٦ هـ)، وكتاب «الوزراء» لخليل بن الحسن، وكتاب «الوزراء» لمحمد الأقليدي (توفي ٧٠٥ هـ)، وكتاب

«الوزراء» لعلي بن الفتح المعروف بالمطوق، وكتاب «الوزراء» لأبي عبد اللّه محمد بن أحمد الفارسي، و «تحفة الوزراء» لأبي القاسم البلخي، و «غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة» ليحيى الوطواط، وغيرهم كثير.

ثامنًا: كتب الأدب الشعبي أو السِيَر الشعبية وسِيَر العلماء والصالحين: وهي تؤرخ لحركة المجتمع سواء أكانوا علماء أم عامة، حيث يكتمل النسق التاريخي وتتم المعرفة بطرفي العلاقة السياسية؛ الحاكم والمحكوم بصورة متوازنة قد لا يغطيها الاقتصار على كتب التاريخ العامة أو المتخصصة، لأنها تركز في معظمها على قمة المجتمع أكثر من تركيزها على القاعدة.

تاسعًا: كتب التعريفات ومعاجم اللغة: وتُعَدّ مصدرًا مهمًّا لتحديد المفاهيم، ومن ثم فهم الخطاب السياسي التراثي فهمًا مستقيمًا بلغته دون إسقاط للمصطلح المعاصر عليه. وهذه المصادر مهمة في جميع مراحل التعامل مع الفكر حتى لا يتم تلبيس المفاهيم التراثية بالمضامين الأوروبية المعاصرة لعلم السياسة. ومن أهم المصادر التي يرجع إليها: «تعريفات العلوم» للملا أحمد الشرواني (توفي ١٠٣٦ هـ/ ١٦٢٦ م)[٢٨]، و «كشاف اصطلاحات الفنون» للتهانوي، و «أبجد العلوم» لحسن صديق خان، و «التعريفات» للجرجاني، و «أساس البلاغة» للزمخشري، و «الفروق في اللغة» لأبي هلال العسكري، و «المفردات» للأصفهاني، و «مفاتيح العلوم» للخوارزمي، و «الفروق ومنع الترادف» للحكيم الترمذي وغيرهم كثير.

تلك هي المصادر غير المباشرة للتراث السياسي الإسلامي أو ما تصورتُ أنه كذلك. ويجب التأكيد على أن وصف مباشرة أو غير مباشرة لا ينصرف إلى قيمة الأفكار وأهميتها وإنما ينصرف فقط إلى فكرة التخصص وإفراد الظاهرة السياسية بتأليف مستقل بما يعنيه ذلك من دلالات.

---

(٢٨) مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس: نُشر منه تعريف علم السياسة في مجلة الفكر العربي، بيروت: عدد ٢٣ (أكتوبر، نوفمبر ١٩٨١م).

المبحث الثاني

المصادر المباشرة أو المتخصصة

وهي موضوع هذا البحث وعلّة وجوده وعليها ينبغي أن يقوم أي بحث في الفكر السياسي الإسلامي أو أحد قضاياه. وهذه المصادر تمثّل ما استطعتُ الوصول إليه من خلال سلوك الخطوات التي ذكرتها في منهجية البحث، ومن ثم فلن يمكن الادعاء بأنها كل ما وجد في التراث الإسلامي من مؤلفات سياسية، إذ إن هذا البحث لم يغطِّ جميع المصادر ولم يمسح من خزائن المخطوطات الإسلامية إلا النزر اليسير. وقبل العرض لهذه المصادر ينبغي توضيح منهجية تناولها وترتيبها:

١ ـ تمّ ترتيب المصادر تاريخيًّا طبقًا لتاريخ وفاة المؤلف أو تاريخ تأليف الكتاب إن كان صاحبه مجهولاً. وتم وضع المصادر المجهولة التاريخ في نهاية البحث، مع أنه قد يثبت من خلال دراستها أنها تنتمي لفترات تاريخية سابقة.

٢ ـ تمّ وضع تسلسل للمؤلفين يحمل الرمز (م) ويتناول نبذة مختصرة عن حياة المؤلف واهتماماته العلمية وتخصصاته، ثم يلي كلَّ مؤلف الكتبُ التي ألفها مرتبة في تسلسل مستقل عن تسلسل المؤلفين ويرمز لها بالرمز (ك).

٣ ـ تمّ ذكر المؤلف بأسمائه وألقابه كاملة حتى يسهل بعد ذلك التأريخ له من قبل أي باحث آخر، لأن كتب التأريخ للمؤلفين تتبع مناهج مختلفة فبعضها يرتب المؤلفين طبقًا للاسم الأول وتاريخ الوفاة، وبعضها طبقًا للاسم الأول

والثاني والثالث وتاريخ الوفاة، وبعضها طبقًا للّقب وتاريخ الوفاة. ولذلك تم وضع جميع أسماء المؤلف وألقابه وتاريخ وفاته.

٤ ـ تمّ تحديد أماكن وجود الكتب التي أمكن التوصل إليها وسنوات طبعها، إن كانت مطبوعة، وأرقامها، إن كانت مخطوطة، في خزائن معلومة. أما الكتب التي لم أستطع تحديد أماكنها فقد استندت إلى أنها وجدت فعلاً وذكرها من أرخ للمؤلفات أمثال ابن النديم وحاجي خليفة والبغدادي.

٥ ـ أمكن التوصّل إلى (١٠٥) مئة وخمسة كتب مطبوعة بنسبة ٥,٣٤٪ من الرقم الكلي للكتب التي توصلت إليها و (١٢٧) مئة وسبعة وعشرين كتابًا مخطوطًا بنسبة ٥,٤١٪ من الرقم الكلي، ويتبقى ٧٥ كتابًا بنسبة ٢٤٪ من الرقم الكلّي ثبت وجودها ولم أستطع تحديد مكانها لعدم استطاعتي حصر جميع خزائن المخطوطات، بل إن ما حصرته نزر يسير جدًّا مما هو موجود الآن.

٦ ـ عند التعامل مع التعريف بالمؤلفين تم ذكر كل منهم منسوبًا إلى فروع العلم عند المسلمين مثل نحوي نسبة للنحو وأُصولي نسبة لأصول الدين أو أصول الفقه أو مشارك في الفقه أي أن له إسهامًا فيه أو منسوبًا إلى مهن ومناصب مثل كاتب أو وزير أو صاحب السر. . . إلخ مما عرف من مناصب سياسية عالية في تاريخ المسلمين. كذلك ينسب المؤلف إلى المذهب أو الفرقة التي ينتمي إليها من شافعي إلى حنبلي أو زيدي وإمامي واعتزالي وأشعري وظاهري. . . إلخ.

٧ ـ يلاحظ أن الكتب التي تم التوصل إليها غطّت جميع فترات التاريخ الإسلامي وجميع أماكنه ومذاهبه، فهي ممثلة لمختلف الفترات التاريخية ومختلف المذاهب والأقاليم.

وهذه المصادر هي:

١ م . عبد الحميد الكاتب (توفي ١٣٢ هـ/ ٧٥٠ م).

عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري المعروف بالكاتب، كان جدّه

مـولـى للعـلاء العـامـري فنسـب إلـى بنـي عـامـر. أصلـه مـن قيسارية (فلسطين) وسكن الشام وكان من خاصة مروان بن محمد آخر ملـوك بنـي أميـة فـي المشـرق وقتـل معـه ١٣٢ هـ علـى أيـدي العباسيين[٢٩].

١ ك **رسالة في نصيحة ولي العهد**[٣٠].

٢ ك **نصيحة الكتّاب**[٣١] **وما يلزم أن يكونوا عليه من الأخلاق والآداب**[٣٢].

٢ م **عبد الله بن المقفع (١٠٩ ـ ١٤٥ هـ/ ٧٢٧ ـ ٧٦٢ م).**

كاتب وشاعر، ومترجم عن الفارسية إلى العربية، فارسي الأصل نشأ بالبصرة وولي كتابة الديوان للمنصور العباسي واتهم بالزندقة فقتله في البصرة أميرها شعبان بن معاوية المهلبي[٣٣].

٣ ك **الدّرة اليتيمـة والجوهرة الثمينة**[٣٤].

يركز فيها على دور العلماء خصوصًا أهل الدين والمروءة في النظام السياسي، وكيف يجب على الحاكم أن يسعى لاكتساب الشرعية منهم سواء على مستوى الدولة أو الأقاليم أو القرى والكُوَر، ثم يقسم الملك إلى ثلاثة: ملك دين وملك حزم وملك هوى، وهو التقسيم نفسه الذي طوّره بعد ذلك عبد الرحمن بن خلدون، ثم يعرض لدور الولاة المتمثّل في تفقّد أحوال الرعية، وعدم التعامل معهم من خلال الظن، وضرورة التثبّت قبل إصدار الأوامر والأحكام.

---

(٢٩) الأعلام للزركلي ج ٣، ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠.

(٣٠) نشرها عبد الرزاق الحصان في كتابه «نظرة عابرة في شمالي العراق»، بغداد: (١٩٤٠م)، ص ١٠٤ ـ ١٣٤.

(٣١) الكُتّاب جمع كاتب وهو يطلق على مسؤول ديوان الإنشاء (وزارة الخارجية) أو ديوان الأموال.

(٣٢) إيضاح المكنون للبغدادي ج ٢، ص ٦٥٤.

(٣٣) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٦، ص ١٥٦.

(٣٤) حققها ونشرها محمد كرد علي، القاهرة: (١٩٤٥ م)، كذلك حققها أحمد رفعت البدراوي، بيروت ـ دار النجاح، ب. ت، مع مقدمة لشكيب أرسلان، وتقع في ٥٥ صفحة.

٤ ك وسالة الصحابة[٣٥].

وقد وجهها إلى الخليفة المنصور العباسي وربما تكون ـ كما يرى بروكلمان ـ مذكرة خاصة لم يقصد نشرها، كتبها ابن المقفع بتكليف من عيسى بن علي وأخيه سليمان والي البصرة، وتدور حول كيفية الحفاظ على عدم تدخل الجيش في الأمور المدنية وضرورة اقتصاره على القيام بالأعباء العسكرية، حيث لا يجوز الاستعانة به في تحصيل الأموال أو الضرائب أو معاملة الرعية التي يجب أن تُحكم بالعدل وأن تُراعى حقوقها. كذلك يتناول كيفية اختيار الحاشية (النخبة) والشروط والضوابط التي يجب أن يسير عليها الحاكم في مراقبة حاشيته، كذلك الولاة والعمال.

٣ م محمد الأحول (شيطان الطاق) (كان حيًا ١٤٨ هـ/ ٧٦٥ م).

محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي، الأحول، الكوفي الصيرفي، ويلقب بشيطان الطاق، متكلّم، صحب جعفر الصادق رضي الله عنه[٣٦].

٥ ك الإمامة[٣٧].

٦ ك الرد على المعتزلة في إمامة المفضول[٣٨].

٤ م أبو يوسف (١١٣ ـ ١٨٢ هـ/ ٧٣١ ـ ٧٩٨ م).

يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، أبو يوسف، فقيه أصولي مجتهد، محدّث، حافظ، عالم بالتفسير والمغازي وأيام العرب، روى

---

(٣٥) أوردها د. حسن صعب في كتابه «علم السياسة»، بيروت: دار العلم للملايين (١٩٧٧م)، كذلك نشرت في رسائل البلغاء، اختيار وتصنيف محمد كرد علي، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، (١٩٥٤م).

(٣٦) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ١١، ص ٦٧ ـ ٦٨.

(٣٧) الفهرست لابن النديم، ص ٢٥٠، هدية العارفين للبغدادي ج ٢، ص ٨.

(٣٨) الفهرست لابن النديم ص ٢٥٠، هدية العارفين للبغدادي ج ٢، ص ٨.

عنه محمد الحسن الشيباني مؤلف كتاب «السير الكبير والصغير» الذي يعد أول مؤلَّف في العلاقات الدولية في الإسلام. كذلك روى عنه أحمد بن حنبل، وصحب الإمام أبو حنيفة النعمان، وتولى القضاء ببغداد لثلاثة من الخلفاء العباسيين: المهدي والهادي وهارون الرشيد، ودعي بقاضي القضاة، وتوفي ببغداد[٣٩].

٧ ك كتاب الخراج[٤٠].

قُدم الكتاب لهارون الرشيد بناءً على طلب سابق منه، لذلك بدأه المؤلف بنصيحة شاملة لأمير المؤمنين تتناول جميع شؤون حياته، ضمّنها قِيَم العدل والشورى، والعمل على مصلحة العباد، وكيفية السلوك مع الخاصة والعامة. ثم تناول في أبواب متتالية مصادر دخل الدولة المتمثّلة في الخراج والفيء وإحياء الموات والغنائم وباقي العمليات الاقتصادية المتعلقة بالموارد المالية للدولة ونفقاتها. ثم تناول موضوع أهل الذمة في الدولة الإسلامية من حيث حقوقهم وواجباتهم. ثم تناول القضايا المتعلقة بحفظ النظام القانوني للدولة في مواجهة الخارجين عن القانون من أهل الجنايات واللصوص والبغي والحرب.

٥ م هشام بن الحكم (توفي ١٩٩ هـ/ ٨١٥ م).

هشام بن الحكم الشيباني بالولاء، الكوفي، الشيعي، متكلم، مناظر، ولد بالكوفة، ونشأ بواسط وسكن بغداد وانقطع إلى يحيى بن خالد البرمكي، وتوفي بالكوفة[٤١].

---

(٣٩) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ١٣، ص ٢٤٠.

(٤٠) طبع بالقاهرة: المطبعة السلفية، (١٣٥٢ هـ)، ويقع في ٢١٧ صفحة، وقد أعد عبد العزيز محمد الرحبي (توفي ١١٨٤ هـ/ ١٧٧٠ م) شرحًا عليه أسماه «فقه الملوك ومفتاح الرتاج، شرح كتاب الخراج»، حققه أحمد الكبيسي ونشره في بغداد: ديون الأوقاف، (١٩٧٣م).

(٤١) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ١٣، ص ١٤٨.

٨ ك اختلاف الناس في الإمامة[٤٢].

٩ ك التدبير في الإمامة[٤٣].

٦ م يحيى بن آدم القرشي (توفي ٢٠٣ هـ/ ٨١٨ م).

مقرىء، محدّث، حافظ، فقيه، توفي بفم الصلح بالعراق[٤٤].

١٠ ك الخراج[٤٥].

يتناول فيه مختلف جوانب السياسة الاقتصادية للدولة في جانبي المدخلات والمخرجات، حيث يركز الباب الأول على الغنيمة والفيء وأراضي الخراج والعشور. والثاني يتناول قسمة الفيء ووضع أهل الذمة وإصلاح الأراضي المهملة (إحياء الموات). أما الثالث فيعرض مرة ثانية لأهل الذمة ويركز على أهمية الرفق بهم وحسن معاملاتهم. ثم يركز على قضايا التحجير (الاحتكار) وحقوق المياه وكيفية تقسيمها سواء مياه العيون أو الأنهار. والباب الرابع يركّز على الزكاة.

٧ م طاهر الخزاعي (توفي ٢٠٧ هـ/ ٨٢٢ م).

طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي، تولى الوزارة[٤٦].

١١ ك الوصية في الآداب الدينية والسياسية الشرعية[٤٧].

٨ م سهل بن هارون (توفي ٢١٥ هـ/ ٨٣٠ م).

ولد بدست ميسان من أصل فارسي، واتصل بخدمة الخليفة المأمون

---

(٤٢) إيضاح المكنون للبغدادي ج ١، ص ٤٨، هدية العارفين للبغدادي ج ٢، ص ٥٠٧.

(٤٣) هدية العارفين للبغدادي ج ٢، ص ٥٠٧.

(٤٤) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٣، ص ١٨٥ ـ ١٨٦.

(٤٥) نشره جوينبول، لايدن، هولندا: (١٨٩٦م)، كذلك حققه د. حسين مؤنس، القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى (١٩٨٧م)، ويقع في ١٣٤ صفحة.

(٤٦) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٥، ص ٣٥.

(٤٧) إيضاح المكنون للبغدادي ج ٢، ص ٧١١.

العباسي فولاه خزانة الحكمة (دار الكتب)، وهو أديب، كاتب، شاعر، حكيم[٤٨].

١٢ ك **تدبير الملك والسياسة[٤٩].**

٩ م **عبد الملك الأصمعي (١٢٢ ـ ٢١٦ هـ/ ٧٤٠ ـ ٨٣١ م).**

عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي المعروف بالأصمعي، أديب، لغوي، نحوي، أخباري، محدث، فقيه، أصولي، من أهل البصرة[٥٠].

١٣ ك **تقويم السياسة الملوكية والأخلاق الاختيارية[٥١].**

١٤ ك **كتاب الخراج[٥٢].**

١٠ م **القاسم العجلي (توفي ٢٢٦ هـ/ ٨٤١ م).**

القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي أحد قوّاد المأمون ثم المعتصم بالله من بعده[٥٣] المشهور بأبي دلف مؤسس دولة في بلاد الأكراد عاصمتها الكرج من ٢١٠ ـ ٢٨٥ هـ/ ٨٢٥ ـ ٨٩٨ م[٥٤].

١٥ ك **سياسة الملوك[٥٥].**

---

(٤٨) **معجم المؤلفين** لرضا كحالة ج ٤، ص ٢٨٦.

(٤٩) **الفهرست** لابن النديم، **البيان والتبيين** للجاحظ، راجع كارل بروكلمان مرجع سابق ج ٣، ص ٣٤ ـ ٣٥.

(٥٠) **معجم المؤلفين** لرضا كحالة، ج ٦، ص ١٨٧.

(٥١) مخطوط باستانبول، مكتبة أحمد الثالث رقم ١١١٦ (٨٧ ورقة) ومكتبة نور عثمانية رقم ٢٥٩٨/ ١ (١٠١ ورقة) والجامعة الأمريكية ببيروت (Mic-A-316).

(٥٢) **هدية العارفين** للبغدادي ج ١ ص ٦٢٣، **أعلام المؤلفين** لرضا كحالة ج ٦، ص ١٨٧.

(٥٣) **معجم المؤلفين** لرضا كحالة ج ٨، ص ١٠٩.

(٥٤) حسن مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**، ص ٢٣٢.

(٥٥) **إيضاح المكنون** للبغدادي ج ٢، ص ٣٢، **الفهرست** لابن النديم ص ١٦٩، **هدية العارفين** للبغدادي ج ١ ص ٨٢٥، وموجود مخطوط بنفس العنوان ولكن بدون مؤلف في دار الكتب المصرية ١٣٨٦ تصوف طلعت (٨٧ صفحة)، ١٧٦١ أدب (٤٤ ق) يرجح أنه هذا الكتاب حيث لا يوجد كتاب آخر فيما وصلت إليه بمنطوق العنوان نفسه.

١١ م شهاب الدين بن أبي الربيع (توفي ٢٢٧ هـ/ ٨٤٢ م).

من أرباب السياسة والحكمة[٥٦].

١٦ ك سلوك المالك في تدبير الممالك[٥٧].

قُدّم الكتاب للخليفة المعتصم العباسي، وقد أعده مؤلفه بطريقة مجدولة مشجرة، قسمه إلى أربعة فصول، يتناول أوّلُها فلسفةَ الوجود ولزومية أن يكون هناك خالق لهذا الكون وضع له نواميس وقوانين استلزمت أن يكون هناك أنبياء وأن يكون للإنسان موضع معين في هذا الكون، واستلزمت كذلك أن يكون هناك حكام يسوسون الناس لما فيه مصلحتهم. والفصل الثاني يتناول أحكام الأخلاق وأقسامها فيفصل بين الإنسان والحيوان بالفكر والتمييز والأخلاق والفضائل السياسية. ثم يتناول أنواع البشر وكيف أنهم ينقسمون إلى ثلاثة؛ الوسط والمائل عنه والمائل إليه. ويرى أن فضلهم أوسطهم ويحدد فضائل الإنسان الكامل المتمثلة في الحكمة والعفة والشجاعة والعدل. وفي الفصل الثالث يحدد أصناف السيرة العقلية الواجب على الإنسان اتباعها والعمل بها، ويبين ماهية الإنسان ودوره كخليفة لله في الأرض وما يفرضه عليه ذلك. ثم يعرض للسلوك السياسي للإنسان الذي يحقق العمران القائم على التعاون. وفي الفصل الرابع يقسم السياسات ويحدد أنواعها ويتناول أسباب العمران وكيفية ظهور المدن وخصائص الحكومة الصالحة وأركان الملك المتمثلة في الملك والرعية والعدل والتدبير.

١٢ م الحسين الكرابيسي (توفي ٢٤٥ هـ/ ٨٥٩ م).

الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي، البغدادي، الشافعي، محدّث،

---

(٥٦) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٢، ص ١٠١ ـ ١٠٢.

(٥٧) حقّقه وأعدّ دراسة فائقة عليه المرحوم الأستاذ الدكتور حامد عبد اللّه ربيع، القاهرة: دار الشعب، (١٩٨٣م)، كذلك حققه د. ناجي التكريتي، ونشره في بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة (١٩٨٧م)، وقد سبق طبعه بدون تحقيق في القاهرة: (سنة ١٢٨٦هـ).

فقيه، أصولي، متكلم، عارف بالرجال، سمع الحديث، وصحب الإمام الشافعي وحمله عنه العلم واعتبر من كبار أصحابه[٥٨]

١٧ ك الإمامة[٥٩].

١٣ م علي بن مهزيار الأهوازي (توفي نحو ٢٥٠ هـ/ ٨٦٥ م).

علي بن مهزيار، أبو الحسن، الدورقي، فقيه شيعي إمامي، كان نصرانيًا وأسلم مع أبيه، ونشأ بالأهواز واختص بأبي الحسن العسكري، وهو فقيه، مفسر، مشارك في بعض العلوم[٦٠]

١٨ ك أدب الشريعة وأدب السياسة[٦١].

١٤ م يعقوب الكندي (توفي ٢٥٢ هـ/ ٨٦٧ م).

يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل الكندي، الفيلسوف، عالم بالطب والفلسفة والحساب والمنطق والهندسة والنجوم وغير ذلك. ولد بواسط، ونشأ بالبصرة وانتقل إلى بغداد فأصاب عند الخليفة المأمون منزلة عظيمة ثم وشي به إلى الخليفة المتوكل العباسي فضُرب وأخذت كتبه ثم ردت إليه وتوفي ببغداد[٦٢].

١٩ ك الرسالة الكبرى في السياسة[٦٣].

٢٠ ك رسالة في السياسة العامة[٦٤].

---

(٥٨) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٤، ص ٣٨.
(٥٩) إيضاح المكنون للبغدادي، ج ٢، ص ٢٧٢، أعلام المؤلفين ج ٤، ص ٣٨.
(٦٠) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٧، ص ٢٤٧، الأعلام للزركلي ج ٥، ص ٢٥ ـ ٢٦.
(٦١) مخطوط بدار الكتب الوطنية للمخطوطات بتونس رقم ٢٠٢٩، فهرس الأستاذ المرحوم حسن حسني عبد الوهاب.
(٦٢) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج١٣، ص٢٤٤
(٦٣) هدية العارفين للبغدادي ج ٢، ص ٥٣٧ ـ ٥٤٤
(٦٤) هدية العارفين للبغدادي ج ٢، ص ٥٣٧ ـ ٥٤٤

١٥ م **عمرو الجاحظ (١٥٠ - ٢٥٥ هـ/ ٧٦٧ - ٨٦٩ م)**

عالم، أديب، مشارك في أنواع العلوم، معتزلي، تنسب إليه الفرقة الجاحظية[٦٥].

٢١ ك **التاج في أخلاق الملوك**[٦٦].

قُدّم هذا الكتاب إلى الفتح بن خاقان، وقد ذكر المؤلف في مقدمته سبب تأليفه، وهو تبيان كيف يتعامل الناس مع ملوكهم وكيف يتعامل الملوك مع رعيتهم، ومن ثم دار هذا الكتاب في مختلف فصوله حول هذه القضية بغية إصلاح العلاقة السياسية - والتي تمثل جوهر علم السياسة في أي زمان أو مكان - بين الحاكم والرعية على أساس أخلاقي قيمي يركز على بعد الثقافة السياسية لكلا الطرفين، لذلك نراه يركّز على كيفية تحديد الفئات والشرائح المكونة للمجتمع وكيف يجب أن تتنوع وسائل التعامل معهم طبقًا لموقع كل طبقة، مع تبيان أن هدف الحكم هو إصلاح أحوال الرعية وأن أخطر مشاكله تسرب شهوة التسلط إلى الملوك.

٢٢ ك **العثمانية**[٦٧].

ويدور هذا الكتاب حول فكرة الإمامة كقضية محورية في الفكر السياسي الإسلامي في ذلك الوقت ويعرض آراءَ مختلف الفرق الإسلامية. وقد قوبل هذا الكتاب بالعديد من الردود توصلتُ منها إلى اثنين: الأول: «نقض العثمانية»[٦٨] لأبي جعفر محمد بن عبد الله

---

(٦٥) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٨، ص ٧.

(٦٦) حققه أحمد زكي ونشره في القاهرة: المطبعة الأميرية (١٩١٤م)، كذلك حققه فوزي عطوي ونشره في بيروت: الشركة اللبنانية للكتاب، (١٩٧٠م).

(٦٧) حققها عبد السلام هارون، القاهرة: دار الكتاب العربي (١٩٥٥م)، كذلك حققها حسن السندوبي ونشرها أيضًا ضمن رسائل الجاحظ، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى (١٩٣٣م)، وتقع في ٢٨٠ صفحة.

(٦٨) نشرها عبد السلام هارون ضمن رسائل الجاحظ السابق الإشارة إليها ملحقة بكتاب العثمانية وتقع في ٦٠ صفحة.

الإسكافي (توفي ٢٤٠ هـ/ ٨٥٤ م) وهو بغدادي متكلم معتزلي[٦٩].
والثاني: «بناء المقالة العلوية في نقض الرسالة العثمانية للجاحظ»[٧٠] لأحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس (المتوفى ٦٧٣ هـ/ ١٢٧٤ م) وهو من فقهاء الإمامية الاثني عشرية ومحدثيهم والمعروف بفقيه أهل البيت[٧١] وكلا الكتابين يدور حول نقد مقولات الجاحظ في هذا الكتاب.

٢٣ ك استحقاق الإمامة[٧٢].

ويدور أيضًا حول قضية الإمامة ولكن من منطلق مختلف يبدأ ببحث قضية الاجتماع البشري وضرورة وجود سلطة سياسية تحقق النظام وتردع الخارجين وتوفر حاجات المجتمع. وفي هذا الإطار يناقش قضايا إمامة المفضول، والنَّسَب والقرابة ووجود أكثر من إمام وخطر ذلك على وحدة المسلمين، حيث الأصل أن يوجد إمام ليحقق الاستقرار وقيام المجتمع لأن الناس لو تركوا دون نظام لفسدوا، ومن ثم لا بد أن يجتمعوا لتحقيق أهدافهم. وجميع هذه القضايا تعيد إلى الأذهان نظرية العقد الاجتماعي التي ظهرت في أوروبا بعد ذلك بعشرة قرون.

٢٤ ك كتاب الحجاب[٧٣].

يؤكد الجاحظ في بدء الكتاب على النصيحة وأهمية دورها لاستمرار

(٦٩) الأعلام للزركلي ج ٦، ص ٢٢١. أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١، ص ٢٠٠.
(٧٠) مخطوط بالمجمع العلمي العراقي تحت رقم ٣/ عقائد - مذاهب - فرق - ردود.
(٧١) الأعلام للزركلي، ج ١، ص ٢٦١.
(٧٢) حقّقه حسن السندوبي ضمن رسائل الجاحظ، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، (١٩٣٣م)، وتقع في ٣١٠ صفحات وكذلك حققه عبد السلام هارون في رسالتين الأولى تحمل عنوان استحقاق الإمامة والثانية الجوابات في استحقاق الإمامة ونشرهما ضمن رسائل الجاحظ، القاهرة: مكتبة الخانجي، (١٩٧٩م)، الجزء الرابع.
(٧٣) حقّقه عبد السلام هارون، ضمن رسائل الجاحظ، القاهرة: الخانجي، (١٩٦٥م)، الجزء الثاني وتقع في ٥٠ صفحة.

النظام، ثم يناقش قضية الحجاب وهي وجود حائل بشري أو مادي بين الحاكم وبين التواصل المباشر مع الرعية وما ورد في النهي عنه من أحاديث وأقوال سلف صالح، لأن احتجاب الحاكم عن الرعية مقدمة لعدم العدل وتفشي الظلم، ومن ثم لا بد أن تكون واسطة التواصل بين الحاكم والرعية ذات شروط وصفات محددة حتى لا يتم حجب مصالح الرعية عن الحاكم. ويقتصر الحجاب فقط على عملية تنظيم الدخول والخروج في ديوان الحكم.

٢٥ ك **تنبيه الملوك والمكايد**(٧٤).

والكتاب كله يدور حول التأكيد على أهمية الحيلة السياسية في جميع أمور الدولة الداخلية والخارجية وجميع أنواع العلاقات، مؤكدًا على مختلف القيم السياسية التي يجب أن يتحلى بها الحاكم في سياسته.

٢٦ ك **أخلاق الملوك**(٧٥).

٢٧ ك **السلطان وأخلاق أهله**(٧٦).

٢٨ ك **أدب الملوك ويعرف بصحبة الملوك**(٧٧).

٢٩ ك **كتاب القضاة والولاة**(٧٨).

٣٠ ك **مدح التجارة وذم عمل السلطان**(٧٩).

---

(٧٤) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٣٤٥، ٥٦٩٠، ٤٧٩٧ أدب، وميكروفيلم رقم ١٧٧٠، مصور عن مكتبة كوبريلي بتركيا ويقع في ٤٣٨ لوحة. كذلك موجود في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٦٤٠ مصورة، وفي مدرسة عبد الرحمن الصائغ بالموصل (العراق) رقم ١٠٦٥.

(٧٥) مخطوط في آيا صوفيا بتركيا رقم ٢٨٢٨، بروكلمان ص ١١٥.

(٧٦) منشور في رسائل الجاحظ للسندوبي رقم ١٨٣ بروكلمان ص ١٢٤.

(٧٧) مخطوط في المتحف البريطاني OR-9446، بروكلمان ص ١٢٧.

(٧٨) منشور في رسائل الجاحظ للسندوبي رقم ١١٥، بروكلمان ص ١٢٤.

(٧٩) منشور في رسائل الجاحظ، مجموعة محمد ساسي المغربي ١٥٥ ـ ١٦٠، مجموعة ريشر ١٨٦ ـ ١٨٨، الخزانة التيمورية ٣٧٦ ـ ٣٧٩، المتحف البريطاني ٦٥ و ـ ٢٦٨ و، مطبوع على هامش الكامل للمبرد ١٢٦ ـ ٢٥١.

١٦ م . محمد الزيات (توفي ٢٦٢ هـ/ ٨٧٦ م).

محمد بن الحسين بن زيد الزيات الهمذاني، متكلم شيعي، محدث كثير الرواية[٨٠].

٣١ ك كتاب الإمامة[٨١].

١٧ م علي الطاطري (كان حيًّا ٢٦٣ هـ/ ٨٧٧ م).

علي بن الحسن بن محمد الطائي، الكوفي، المعروف بالطاطري، فقيه، محدّث[٨٢].

٣٢ ك الإمامة[٨٣].

١٨ م أحمد بن سهل الأحول الكاتب (توفي ٢٧٠ هـ/ ٨٨٣ م).

من متقدمي الكُتّاب وأفاضلهم، كان عالمًا بصناعة الخراج[٨٤].

٣٣ ك كتاب الخراج[٨٥].

١٩ م أبو عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣ ـ ٢٧٦ هـ/ ٨٢٤ ـ ٨٨٩ م).

أحد العلماء الأدباء والحفاظ، إمام في اللغة، عالم بمشكل القرآن وغريب الحديث ودقيق الشعر. كان أول من تجرأ على النقد الأدبي، له كتاب الإمامة والسياسة وهو تأريخ لمؤسسة الخلافة يشك كثيرون

---

(٨٠) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٩ ص ٢٤٠.

(٨١) إيضاح المكنون للبغدادي ج ٢ ص ٢٧٢، هدية العارفين للبغدادي، ج ٢، ص ١٧، أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٩ ص ٢٤٠.

(٨٢) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٧ ص ٦٨.

(٨٣) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٧ ص ٦٨.

(٨٤) الفهرست لابن النديم ص ٩٤، الأعلام للزركلي ج ١ ص ٢٠٥.

(٨٥) هدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ٥١، الفهرست لابن النديم ص ٩٤، الأعلام للزركلي ج ١ ص ٢٠٥ حيث نقل قول ابن خلكان لم أعلم من حاله شيئًا وكتابه مشهور وما ذكرته إلا لأجل كتابه.

في نسبتهإليه أوّلهم المستشرق غانيغوس المجريطي والدكتور دوزي[٨٦].

٣٤ ك كتاب السلطان[٨٧].

يتناول فيه سيرة السلطان وسياسته وكيفية اختيار العمّال وآداب صحبة السلطان والمشاورة والرأي وخطورة اتباع الهوى والظن، ثم يعرض لمختلف مؤسسات الدولة مثل الكتاب والعمال والقضاة، وكيفية اختيارهم وضوابط عملهم ومراقبتهم ثم يتناول قضية الحجاب وخطورة الظلم وأهمية الطاعة والنصيحة.

٢٠ م أحمد طيفور (٢٠٤ ـ ٢٨٠ هـ/ ٨١٩ ـ ٨٩٣ م).

أحمد بن أبي طاهر طيفور المرزوي الأصل أحد البلغاء والشعراء والرواة. ولد وتوفي ببغداد[٨٨].

٣٥ ك الملك الصالح والوزير المعين[٨٩].

٣٦ ك خبر الملك العادل في تدبير المملكة والسياسة[٩٠].

٢١ م إبراهيم الثقفي (توفي ٢٨٣ هـ/ ٨٩٦ م).

إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي الكوفي الشافعي، محدّث مؤرّخ، فقيه، كان يرى رأي الزيدية ثم انتقل إلى القول بالإمامية الاثني عشرية[٩١].

---

(٨٦) من مقدمة المحققين لكتاب عيون الأخبار لابن قتيبة، القاهرة: سلسلة تراثنا، (١٩٦٣م).

(٨٧) منشور في المجلد الأول من عيون الأخبار، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة تراثنا، (١٩٦٣م)، ويقع في ١٠٦ صفحات. وقد طبع مستقلاً في مصر: (سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٧م)، طبعة محمد إبراهيم آدم الكتبي.

(٨٨) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ١، ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

(٨٩) هدية العارفين للبغدادي ج ١، ص ٥١ ـ ٥٢.

(٩٠) هدية العارفين للبغدادي ج ١، ص ٥١ ـ ٥٢.

(٩١) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ١، ص ٩٥.

٣٧ ك كتاب الإمامة(٩٢).

٣٨ ك كتاب الشورى(٩٣).

٢٢ م أحمد بن الطيب السرخسي (توفي ٢٨٦ هـ/ ٨٩٩ م).

أحمد بن محمد بن مروان الطيب السرخسي، عالم، حكيم، أديب، قرأ على الكندي الفيلسوف وتتلمذ عليه، وعلّم الخليفة المعتضد ونادمه وخُصَّ به، وتولى الحسبة في بغداد(٩٤).

٣٩ ك كتاب السياسة(٩٥).

٤٠ ك الحسبة الكبرى(٩٦).

٤١ ك الحسبة الصغرى(٩٧).

٢٣ م يحيى بن الحسين الهادي إلى الحق (٢٤٥ ـ ٢٩٨ هـ/ ٨٥٩ ـ ٩١٠ م).

أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الهادي إلى الحق هو الذي أسس إمامة الزيدية باليمن(٩٨).

٤٢ ك مسألة في الإمامة(٩٩).

٤٣ ك في تثبيت الإمامة(١٠٠).

---

(٩٢) إيضاح المكنون للبغدادي ج ٢، ص ٢٧٢، الأعلام للزركلي ج ١ ص ٦٠.
(٩٣) إيضاح المكنون للبغدادي ج ٢، ص ٣٠٦، الأعلام للزركلي ج ١ ص ٦٠.
(٩٤) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٢ ص ١٧٥.
(٩٥) كشف الظنون لحاجي خليفة ص ٦٦٥، أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٢ ص ١٧٥.
(٩٦) كشف الظنون لحاجي خليفة ص ٦٦٥.
(٩٧) كشف الظنون لحاجي خليفة ص ٦٦٥.
(٩٨) بروكلمان ج ٣، ص ٣٢٦.
(٩٩) مخطوطة بالمتحف البريطاني رقم ٢٠٦، XI (E57, II, III)، بروكلمان ج ٣، ص ٣٢٦.
(١٠٠) مخطوط بالمتحف البريطاني رقم ٢٠٦، XXXIII، ١٢٣، ٢٣٦ X VI III، أمبروزيانا انظر بروكلمان، ج ٣ ص ٣٢٦.

٢٤ م **عبيد الله الخزاعي (توفي ٣٠٠ هـ/ ٩١٣ م).**

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان الخزاعي البغدادي، شاعر، مترسّل، أمير. ولي الشرطة في خلافة محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد(١٠١).

٤٤ ك **رسالة في السياسة الملوكية(١٠٢).**

٢٥ م **عبد الله بن شرشير (توفي ٣٠٣ هـ/ ٩٠٦ م).**

عبد الله بن محمد الأنباري الناشىء، المعروف بابن شرشير، متكلّم شاعر، منطقي، عروضي، نحوي، أصله من الأنبار، وأقام ببغداد مدة طويلة ثم خرج إلى مصر وأقام بها إلى أن توفي(١٠٣).

٤٥ ك **مسائل الإمامة(١٠٤).**

٢٦ م **الحسن الأطروش (٢٣٠ ـ ٣٠٤ هـ/ ٨٤٥ ـ ٩١٧ م).**

الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الحسيني الهاشمي، الأطروش، ثالث ملوك الدولة العلوية بطبرستان، عالم مشارك في التفسير والكلام والفقه والحديث والأدب والأخبار واللغة والشعر(١٠٥).

٤٦ ك **الإمامة(١٠٦).**

٤٧ ك **الاحتساب(١٠٧).**

---

(١٠١) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٦ ص ٢٤٠.

(١٠٢) هدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ٦٤٥، الفهرست لابن النديم ص ١٧٠، كشف الظنون لحاجي خليفة ص ١٤٤١ وقد ذكر بعنوان (كتاب الرياسة في السياسة).

(١٠٣) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٦ ص ١١١.

(١٠٤) نشرها فان إس Van Ess بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، (١٩٧١م).

(١٠٥) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٣، ص ٢٥٢.

(١٠٦) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٣ ص ٢٥٢.

(١٠٧) مخطوط بالمتحف البريطاني، الملحق ٤١٣، مخطوطات شرقية ٣٨٠٤/٣، الأوراق ٢٨٥ ـ ٢٩٢، ذكره فؤاد سزكين، المجلد الأول، الجزء الثالث ص ٣٤٢.

٢٧ م **محمد الواسطي (توفي ٣٠٦ هـ/ ٩١٨ م).**

محمد بن زيد بن علي بن الحسين الواسطي، البغدادي، المعتزلي، من علماء الكلام[١٠٨].

٤٨ ك **الإمامة[١٠٩].**

٢٨ م **الحسين الحلاج (توفي ٣٠٩ هـ ٩٢٢ م).**

الحسين بن منصور الحلاج الفارسي، البيضاوي، البغدادي، صوفي، متكلم، قُتِل ببغداد[١١٠].

٤٩ ك **السياسة والخلفاء والأمراء[١١١].**

٢٩ م **علي بن الماشطة (كان حيًا ٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م).**

علي بن الحسن المعروف بابن الماشطة، كاتب له تقدُّم في الحساب وصناعة الخراج[١١٢].

٥٠ ك **كتاب الخراج[١١٣].**

٣٠ م **أحمد بن سليمان بن بشار الكاتب (توفي ٣١٢ هـ/ ٩٢٤ م)[١١٤].**

٥١ ك **كتاب الخراج[١١٥].**

٣١ م **قدامة بن جعفر (كان حيًا ٣٢٠ هـ/ ٩٣٢ م).**

---

١٠٨) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ١٠ ص ١٣.
(١٠٩) مخطوط بمكتبة فيض الله بإستانبول رقم ١١٧٢، محذوف اسم المؤلف ومكتوب آخرها كتبت بخط محمد الواسطي. كذلك ذكره هدية العارفين للبغدادي ج ٢ ص ٢٥ وكشف الظنون لحاجي خليفة ص ١٣٩٨.
(١١٠) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٤ ص ٦٣ ـ ٦٤.
(١١١) هدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥.
(١١٢) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٧ ص ٦٨.
(١١٣) الفهرست لابن النديم ص ١٩٥، هدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ٦٨٠.
(١١٤) الفهرست لابن النديم ص ١٩٥ هدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ٥٧.
(١١٥) الفهرست لابن النديم ص ١٩٥ هدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ٥٧.

جعفر بن قدامة بن زيادة المعروف بقدامة بن جعفر، من الكتاب، وله تآليف في صَنْعة الكتابة(116).

٥٢ ك **الخراج وصناعة الكتابة**(117).

الكتاب مفقود نصفه الأول، فهو مكوّن من ثماني منازل كل منزلة تحتوي على عدة أبواب، لم يبقَ منه سوى الأربع الأخيرة، ولم يتمّ التعرف على محتوى المنزلتين الأولى والثانية. أما الثالثة فهي في البلاغة. والرابعة تتناول ديوان الإنشاء الذي كان يقوم بدور وزارة الخارجية. والخامسة وهي أول الكتاب المطبوع فتقع في أحد عشر بابًا تتناول المؤسسات الأساسية للدولة من خلال وصف دقيق لها وبيان تكوينها الداخلي ووظائفها وعلاقاتها ببعضها، مع التركيز على ما يعرف اليوم بالسياسات العامة وربط ذلك بالخراج، أي أنه يستخدم الخراج كمدخل للدراسة، حيث يتناول دواوين الجيش والنفقات وبيت المال والرسائل والتوقيع وضرب النقود والمظالم والشرطة والبريد والسلك والطرق. وفي المنزلة السادسة التي تقع في سبعة أبواب يتناول المؤلف الجغرافية السياسية لدار الإسلام حيث يبدأ بقسمة المعمورة وبيان الشعوب التي تسكنها وموقع الأُمّة الإسلامية منها. وفي المنزلة السابعة يركّز المؤلف على الاقتصاد السياسي للدولة حيث يتناول جميع أوجه مصادر الدخل العام والقدرات الاستخراجية للدولة في عصره. وفي المنزلة الثامنة التي لم تكن ضمن المخطوطة المحقَّقة، إنما وجدها المحقق ملحقة بكتاب «تحفة الوزراء» للثعالبي، يتناول المؤلف أسباب الاجتماع البشري والحاجات الأساسية التي دعت البشر إلى الاجتماع وتكوين المجتمع السياسي، والأسباب الداعية لإيجاد ملك وإمام للناس يجمعهم، ثم يعرض

---

(١١٦) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٣ ص ١٤٢.

(١١٧) حققه د. محمد حسين الزبيدي، بغداد: الرشيد، (١٩٨١م)، ويقع في ٤٦٥ صفحة.

للعلاقة بين الحاكم والرعية والضوابط والشروط التي يجب أن يلتزم بها الطرفان.

٣٢ م الشلمغاني (توفي ٣٢٢ هـ/ ٩٣٤ م).

محمد بن علي أبو جعفر الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر، متألّه مبتدع كان في أول أمره إماميًا ثم ادعى أن الإله قد حلّ فيه، وأحدثَ شريعة جوهرها أن الله يحلّ في كل إنسان على قدره، وكان يقوّي أمرَه الوزير ابن الفرات وأفتى العلماء بإباحة دمه، فقتله الراضي بالله العباسي وأحرق جسده حتى لا يقدّسه أتباعُه[118].

٥٣ ك كتاب الإمامة[119].

٣٣ م أحمد البلخي (٢٣٥ ـ ٣٢٢ هـ/ ٨٤٩ ـ ٩٣٤ م).

أحمد بن سهل أبو زيد البلخي، عالم سلك في مصنفاته طريقة الفلاسفة، كان معلمًا للصبيان ثم رفعه العلم إلى مرتبة عالية[120].

٥٤ ك السياسة الصغيرة[121].

٥٥ ك السياسة الكبيرة[122].

٣٤ م أبو الحسن الأشعري (٢٧٠ ـ ٣٣٠ هـ/ ٨٨٣ ـ ٩٤٢ م).

علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم وينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري اليماني، البصري، متكلم، مشارك في بعض العلوم، تنتسب إليه الطائفة الأشعرية، ولد بالبصرة وسكن بغداد ومات بها[123].

---

(١١٨) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ١١ ص ٦٦، الأعلام للزركلي ج ٦ ص ٢٧٣.

(١١٩) إيضاح المكنون للبغدادي ج ٢ ص ٢٧٢، هدية العارفين للبغدادي ج ٢ ص ٣٣.

(١٢٠) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ١ ص ٢٤٠.

(١٢١) هدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ٥٩، الفهرست لابن النديم ص ١٩٨.

(١٢٢) هدية العارفين للبغدادي ج ١ ٥٩، الفهرست لابن النديم ص ١٩٨.

(١٢٣) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٧ ص ٣٥.

٥٦ ك كتاب الإمامة(١٢٤).

٣٥ م أحمد بن عقدة الكوفي (٢٤٩ ـ ٣٣٢ هـ/ ٨٦٣ ـ ٩٤٤ م).

أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي، مولى بني هاشم، محدّث، حافظ(١٢٥).

٥٧ ك كتاب الشورى(١٢٦).

٣٦ م علي بن الجراح (٢٤٥ ـ ٣٣٤ هـ/ ٨٥٩ ـ ٩٤٦ م).

علي بن عيسى بن داود بن الجراح البغدادي، أديب، ناثر، مفسّر، مؤرخ، سياسي، وزير، تولى الوزارة للمقتدر بالله مرتين أو ثلاث(١٢٧).

٥٨ ك الكُتَّاب وسياسة المملكة وسيرة الخلفاء(١٢٨).

٣٧م أحمد بن الداية (توفِّي ٣٣٤هـ/ ٩٤٦م).

أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن الداية، من الكتاب والوزراء بمصر له مؤلف عن سيرة أحمد بن طولون(١٢٩).

٥٩ ك سياسة الأمراء وولاة الجنود المتضمن لثلاثة عهود(١٣٠).

يقول ابن الداية إنه استخلص هذا الكتاب من رموز كتاب السياسة

---

(١٢٤) إيضاح المكنون للبغدادي ج ٢ ص ٢٧٢، هدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ٦٧٧.

(١٢٥) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٢ ص ١٠٦.

(١٢٦) هدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ٦٠، إيضاح المكنون للبغدادي ج ٢ ص ٣٦.

(١٢٧) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٧ ص ١٦٢.

(١٢٨) هدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ٦٧٨.

(١٢٩) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٢ ص ٢٠٧.

(١٣٠) نشر بعنوان «الفلسفة السياسية عند العرب» تحقيق د. عمر المالكي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر (١٩٧١م)، وموجود مخطوط تحت أسماء مؤلفين آخرين مثل: نسخة الأسكوريال بأسبانيا رقم ٧١٩ تحمل عنوان «كتاب فيه سياسة الأمراء وولاة الجنود المتضمن لثلاثة عهود» لإبراهيم بن عبد الواحد بن أبي النور، ألفه للمؤيد بنصر الله أمير المؤمنين أبي يحيى بن أبي بكر الذي حكم أفريقيا وكانت حاضرته تونس (٧١٨ـ٧٤٧ هـ/ ١٣١٨ ـ ١٣٤٦ م) ويقع في ٨٢ صفحة.

لأفلاطون، ولكن د. عبد الرحمن بدوي يؤكد أنه هو الذي وضعه متأثرًا بالأفكار اليونانية ولم يترجمه. وقد وضع المؤلف هذا الكتاب للرد على بعض من تعصّب للحكمة الفارسية واتهم اليونانيين بالتقصير في السياسة، ولذلك هبَّ ابن الداية لإنصاف اليونانيين وإثبات أنهم أهل حكمة سياسية لا تقل بأي حال عن الفرس. وينقسم الكتاب إلى ثلاثة عهود: أولها عهد ملك لابنه يحدد فيه جميع المهام والواجبات والصفات التي يجب أن تكون في الملك. ثم عهد الوزير لابنه كذلك يشخص فيه خصائص منصب الوزارة وصفات الوزير ودوره وسلوكه. ثم عهد عامي لابنه، يحدد فيه ما يجب أن يقوم به المواطن وخصائصه السياسية. وكأن الكتاب يتناول بهذا الأسلوب عناصر العلاقة السياسية في المجتمع من مدخل نفسي يركز على السلوك السياسي والثقافة السياسية.

٣٨ م أبو نصر الفارابي (٢٦٠ ـ ٣٣٩ هـ/ ٨٧٤ ـ ٩٥٠ م).

محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي، ينسب إلى فاراب مدينة في أرض كازاخستان، ويلقب بالمعلم الثاني، حكيم، رياضي طبيب، موسيقي، عارف باللغات التركية والفارسية واليونانية والسريانية، ولد في فاراب وأحكم العربية، ولقي متّى بن يونس فأخذ عنه وسافر إلى حرّان فلزم يوحنا بن جيلان، وسافر إلى مصر ثم رجع إلى دمشق فسكنها وتوفي بها[١٣١].

٦٠ ك السياسة[١٣٢].

يرى المؤلف أن المقصود بهذا الكتاب ذكر قوانين سياسيّة يعمّ نفعُها جميعَ من استعملها من طبقات الناس في سلوكه مع كل طائفة من أهل طبقته، ومن فوقه ومن دونه حيث أن لكل نوع من هؤلاء سياسة تختلف

(١٣١) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ١١ ص ١٩٤.

(١٣٢) حققه د. فؤاد عبد المنعم أحمد ضمن «مجموع في السياسة» الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة (١٩٨٢م)، وكان قد حققه قبل ذلك لويس شيخو، بيروت (١٩١١م) ويقع في ٢٨ صفحة.

عن الآخر. ثم يتناول قوى الإنسان الناطقة والبهيمية ويربطها بالسلوك السياسي ويعرض لتكوين المجتمع السياسي ودور النبوّات ويتناول سلوك الإنسان السياسي من خلال مجموعة من القيم مثل العدل والمشاورة والنصيحة وتحصين الأسرار.

٦١ ك **السياسة المدنية**(١٣٣).

يبدأ بالحديث عن العقل الفعّال (الإله)، ويميز بين الإنسان والحيوان من حيث دور العقل، ثم يتناول الاجتماعات المدنية ويقسمها إلى ثلاث: عظمى ووسطى وصغرى، ويقسم موضع الإنسان في المجتمع إلى اثنين: الأول يرأس ولا يرأسه أحد. والثاني يرأس ويرأسه آخر. ويقصر الأول على الحاكم الفيلسوف ثم يعرض للمدينة الفاضلة ومضاداتها من مدن فاسقة وظالمة وجاهلة... إلخ.

٦٢ ك **تحصيل السعادة**(١٣٤).

الكتاب يدور حول تحقيق السعادة للأمم البشرية وكيفية ذلك حيث يرى الفارابي أن الفضائل أربعة أجناس: الفضائل النظرية، والفضائل الخلقية، والفضائل الفكرية، والصناعات العملية، ثم يحدد الفضيلة الواجبة لكل فئة من فئات المجتمع، فمثلاً صاحب الجيش لا بد أن يركّز على فضيلة القوة الفكرية مع القوة البدنية، ويركّز على دور الملك في تربية أُمّته ورعيته على الفضيلة حتى تتحقق لهم السعادة.

٦٣ ك **آراء أهل المدينة الفاضلة**(١٣٥).

يبدأ الكتاب بمدخل فلسفي حول الموجود الأول وصفاته ثم يتعرض

---

(١٣٣) طبع ضمن **رسائل الفارابي**، حيدر آباد (الهند): مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، (١٩٢٦م)، ويقع في ٧٧ صفحة بعنوان **السياسات المدنية** ثم حققه فوزي نجار، بيروت: المطبعة الكاثوليكية (١٩٦٤م).

(١٣٤) طبعت ضمن **رسائل الفارابي**، حيدر آباد (الهند): مطبوعات دار المعارف العثمانية (١٩٢٦)، وتقع في ٤٧ صفحة.

(١٣٥) حققه د. البير نصري نادر، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، (١٩٥٩م)، يقع في ١٣٠ صفحة.

موطنها البصرة ولها فرع في بغداد، ولم يعرف من أشخاصها سوى خمسة يحيط بهم الغموض والشك وهم أبو سليمان محمد بن نصر البستي المعروف بالمقدسي، وأبو الحسن علي بن هارون الزنجاني، وأبو أحمد النهر جوري، والعوضي، وزيد بن رفاعة. وتتكون الجماعة من أربع مراتب؛ أولاها مرتبة ذوي الصنائع وهم الشباب الذين أتموا الخامسة عشرة ويسمونهم الإخوان الأبرار. وثانيها مرتبة الرؤساء ذوي السياسات وهم الذين أتموا الثلاثين وعرفوا بالحكمة والعقل ويسمونهم الأخيار الفضلاء. والثالثة مرتبة الملوك ذوي السلطان وهم الذين أتمّوا الأربعين وعرفوا بالقيام على حفظ الناموس الإلٰهي ويسمونهم الإخوان الفضلاء الكرام. والرابعة هم الرتبة العليا من الذين أتموا الخمسين[١٤١].

٦٧ ك **سر الأسرار لتأسيس السياسة وترتيب الرياسة[١٤٢].**

ويتناول أصناف الملوك وحال المَلك وسلوكياته، وصورة العدل، والوزراء من حيث العدد وأسلوب سياستهم، والسفراء، والكتاب، والناظرين على الرعية، والخراج، وسياسة القواد والجنود، وسياسة الحروب.

٤٢ م **أبو القاسم البغدادي (توفي ٣٤٥ هـ/ ٩٥٦ م).**

عبيد الله بن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن الحسن بن

---

(١٤١) بطرس البستاني، مقدمة رسائل أُخوان الصفاء وخلان الوفاء، بيروت دار صادر، (١٩٥٧م).

(١٤٢) حققه د. أحمد التريكي، بيروت. دار الكلمة، الطبعة الأُولى،(١٩٨٣م). وهذا الكتاب موجود مخطوطًا ومنسوبًا إلى أرسطو في مكتبة رفاعة الطهطاوي بسوهاج مصر رقم ١٦٧ تاريخ وفي الجامعة الأمريكية ببيروت (Mic-A-331). كذلك موجود في أيا صوفيا بتركيا منسوبًا إلى أحمد اليمني تحت رقم ٢٨٩٠ وفي باريس بخط محمد بن الحاج صالح المرعشي المتوفى ٩٦٨ هـ غير أن المحقق يرى أنه لإخوان الصفاء كذلك هناك الرسالة التاسعة في العلوم الناموسية والشرعية وهي الرسالة الخمسون من رسائل إخوان الصفا تتناول أنواع السياسات وكميتها وتركّز على سياسة الإنسان لنفسه ولجسمه ولأصحابه إلخ.

للنفس الإنسانية وقواها وكيفية تكوّنها، ثم يتناول الأسباب الداعية للاجتماع البشري ولماذا يحتاج إليه الإنسان، وما هي الضرورة التي تفرض وجود رئيس، وصفات المدن الفاضلة ومضاداتها والصناعات الواجب توافرها فيها وآراء أهل المدن الجاهلة والفاسقة. ويرى أن المجتمعات البشرية فيها الكامل وفيها غير الكامل، والكامل منقسم إلى ثلاث؛ العظمى والوسطى والصغرى وهي المعمورة والأمة والمدينة. وغير الكامل؛ مثل القرية والمحلة والسكة والمنزل. ويرى أن الخير الأفضل ينال بالمدينة وليس بأنواع الاجتماع البشري الأقل منها.

٣٩ م محمد بن عبد الله أبو بكر البرذعي (توفي ٣٤٠ هـ/ ٩٥١ م).

ولد في إحدى توابع أذربيجان وهو من الخوارج(١٣٦).

٦٤ ك كتاب الإمامة(١٣٧).

٦٥ ك نقض كتاب ابن الراوندي في الإمامة(١٣٨).

٤٠ م محمد غلام ثعلب (٢٦١ ـ ٣٤٥ هـ/ ٨٧٥ ـ ٩٥٦ م).

محمد بن عبد الواحد بن أبي هشام البغدادي، الزاهد، المطرز الباوردي، المعروف بغلام ثعلب، لغوي، توفي ببغداد(١٣٩).

٦٦ ك كتاب الشورى(١٤٠).

٤١ م إخوان الصفا وخلان الوفا (ق ٤ هـ/ ١٠ م).

وهم جماعة تألفت في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، وكان

---

(١٣٦) هدية العارفين للبغدادي ج ٢ ص ٤٠ ـ ٤١.

(١٣٧) المرجع السابق.

(١٣٨) المرجع السابق.

(١٣٩) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ١٠، ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧.

(١٤٠) كشف الظنون لحاجي خليفة ص ١٤٣١، هدية العارفين للبغدادي، ج ٢ ص ٤٢

فيروز الكلوذاني، من الأفاضل، صاحب ديوان السواد[١٤٣].

٦٨ ك الخراج.

كتبه مرتين، الأولى سنة ٣٢٦ هـ، والثانية ٣٣٦ هـ[١٤٤].

٤٣ م محمد الكندي (٢٨٣ ـ ٣٥٠ هـ/ ٨٩٧ ـ ٩٦١ م).

محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي، التجيبي، مؤرخ، نسّابة، محدّث، ولد بمصر، وتوفي بالفسطاط[١٤٥].

٦٩ ك كتاب الولاة والقضاة[١٤٦].

٤٤ م عبد العزيز بن حاجب النعمان (توفي ٣٥١ هـ/ ٩٦٢ م).

عبد العزيز بن إبراهيم بن حاجب النعمان، من كُتّاب الدواوين، كان يتولى ديوان السواد أيام معز الدولة[١٤٧].

٧٠ ك أنس ذوي الفضل في الولاية والعزل[١٤٨].

٤٥ م علي الفراء (توفي ٣٥٢ هـ/ ٩٦٣).

علي بن الحسين بن علي العيسى، الفراء، مؤرخ مصري من فقهاء المالكية[١٤٩].

٧١ ك محاسن الملوك[١٥٠].

---

(١٤٣) كشف الظنون لحاجي خليفة ص ٦٤٦.

(١٤٤) المرجع السابق.

(١٤٥) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ١٢، ص ١٤٢.

(١٤٦) طبع باعتناء رفن كست، ليدن: (١٩١٢)، وطبع في بيروت: مطبعة اليسوعيين، وطبع بالأوفست، مكتبة المثنى ببغداد: (١٩٦٤م).

(١٤٧) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٥ ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠.

(١٤٨) هدية العارفين للبغدادي، ج ١ ص ٥٧٧، أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٥ ص ٢٣٩.

(١٤٩) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٧ ص ٧٦.

(١٥٠) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٧٨٦ أدب طلعت ويقع في ٥٤ قطعة.

٤٦ م إبراهيم القلانسي (توفي ٣٥٩ هـ/ ٩٧٠ م).

إبراهيم بن عبد اللّه المعروف بالقلانسي، الزبيدي، فقيه عالم بالكلام[١٥١].

٧٢ ك الإمامة[١٥٢].

٤٧ م محمد القُمّي (٣٦٨ هـ/ ٩٧٨ م).

محمد بن أحمد بن داود بن علي القمي، فقيه، محدِّث، من أعيان قم[١٥٣].

٧٣ ك الرسالة في عمل السلطان[١٥٤].

٤٨ م إسحق بن شريح (٣٠٠ ـ ٣٧٧ هـ/ ٩١٣ ـ ٩٩٢ م).

إسحق بن يحيى بن شريح النصراني، المعروف بابن الزرقالة، كان جيد المعرفة بأمور الدواوين ومناظرة العمال[١٥٥].

٧٤ ك كتاب الخراج.

وضعه في جزءين[١٥٦].

٤٩ م ابن بابويه القمي (٣٠٦ ـ ٣٨١ هـ/ ٩١٨ ـ ٩٩١ م).

محمد بن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمّي ويعرف بالشيخ الصدوق، محدِّث إمامي كبير صاحب كتاب «من لا يحضره الفقيه» الذي بنى عليه الخميني فكرة ولاية الفقيه، لم يُرَ في القميين مثله، نزل بالري وارتفع شأنه في خراسان، ودفن بالري، له نحو ثلاثمائة مصنف[١٥٧].

---

(١٥١) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ١ ص ٥٤.
(١٥٢) المرجع السابق.
(١٥٣) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٨ ص ٣٥٩.
(١٥٤) هدية العارفين للبغدادي ج ٢ ص ٤٨، الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٣١٢.
(١٥٥) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٣ ص ٢٣٩.
(١٥٦) الفهرست لابن النديم ص ١٩٥، هدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ٢٠٠.
(١٥٧) الأعلام للزركلي ج ٦ ص ٢٧٤، أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١١ ص ٣.

٧٥ ك الإمامة والتبصرة من الحيرة(١٥٨).

٧٦ ك كتاب السلطان(١٥٩).

٧٧ ك كتاب الشورى(١٦٠).

٥٠ م الصاحب بن عباد (٣٢٦ ـ ٣٨٥ هـ/ ٩٣٧ ـ ٩٩٥ م).

إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقاني المعروف بالصاحب، كاتب، أديب، سياسي، شارك في أنواع من العلوم، ولد باصطخر وقيل طالقان، وتولى الوزراء للملك مؤيد الدولة بن بويه بن ركن الدولة وتوفي بالري(١٦١).

٧٨ ك كتاب الوزارة(١٦٢).

٧٩ ك كتاب الإمامة(١٦٣).

٥١ م محمد القزاز (٣٤٢ ـ ٤١٢ هـ/ ٩٥٣ ـ ١٠٢١ م.

محمد بن جعفر بن أحمد التميمي القيرواني، المعروف بالقزاز، أديب، نحوي، لغوي، بياني، شاعر، ولد ومات بالقيروان، وكان في خدمة العزيز العبيدي صاحب مصر، وكان مهيبًا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس(١٦٤).

٨٠ ك أدب السلطان(١٦٥).

---

(١٥٨) طبع في بيروت: دار المرتضى، (١٩٨٥م).

(١٥٩) هدية العارفين للبغدادي ج ٢ ص ٥٢ ـ ٥٣، إيضاح المكنون للبغدادي ج ٢ ص ٣٠٣.

(١٦٠) هدية العارفين للبغدادي ج ٢ ص ٥٢ ـ ٥٣، إيضاح المكنون للبغدادي ج ٢ ص ٣٠٧.

(١٦١) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٢ ص ٢٧٤.

(١٦٢) الفهرست لابن النديم ص ١٩٤، أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٢ ص ٢٧٤.

(١٦٣) مخطوط بمكتبة بلدية الإسكندرية (مصر) رقم ٣٨٤٣ج ومنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وقد ذكره صاحب الفهرست ص ١٩٤.

(١٦٤) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٩ ص ١٤٨ ـ ١٤٩.

(١٦٥) إيضاح المكنون للبغدادي ج ١ ص ٥٠، هدية العارفين للبغدادي ج ٢ ص ٦١.

٥٢ م الحسين المغربي (٣٧٠ ـ ٤١٨ هـ/ ٩٨٠ ـ ١٠٢٧ م).

الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف بن نحر بن بهرام المعروف بالوزير المغربي وبابن المغربي، أديب، ناثر، شاعر، مشارك في أنواع من العلوم، ولي الوزارة وتوفي بميافارقين، ودفن بالكوفة[١٦٦].

٨١ ك السياسة[١٦٧].

الكتاب قدم للبويهيين ببغداد وهو مقسم إلى ثلاثة موضوعات: سياسة السلطان لنفسه وسلوكياته، والقيم التي يجب أن يتحلّى بها مثل العدل والإحسان وأداء الأعمال في أوقاتها، وطاعة الله وإحراز فضائل النفس وسياسته لخاصّته، وتتعلق بإصلاح أخلاق الخاصة وأحوالهم خصوصًا الوظائف ذات التعلّق المباشر بالرعية مثل جامع الأموال وقائد الشرطة والجيش والقضاة والمحتسب ووالي المظالم. وسياسته العامة، ويتناول فيها حسن سياسة الرعية والتعرف على طبقات العامة ومراتبهم وإكرام الأخيار ومحاربة الرشوة لأنها أساس الجور والفساد.

٥٣ م محمد الإسكافي (توفي ٤٢٠ هـ/ ١٠٢٩ م).

محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي، أديب، كاتب، شاعر، لغوي، من أهل أصبهان[١٦٨].

٨٢ ك لطف التدبير في سياسة الملك[١٦٩].

---

(١٦٦) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٤ ص ٣٠.

(١٦٧) حققه د. فؤاد عبد المنعم أحمد ضمن «مجموع في السياسة» الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، (١٩٨٢م)، يقع في ٢٢ صفحة.

(١٦٨) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ١٠ ص ٢١١.

(١٦٩) مخطوط بمكتبة أحمد الثالث بإستانبول رقم ٢٦٣٣ ويقع في ٥٨ ورقة ومصور في الجامعة الأمريكية ببيروت (Mic-A-319). كذلك حققه أحمد عبد الباقي ونشره في القاهرة عام ١٩٦٠.

٥٤ م أحمد بن مسكويه (توفي ٤٢١ هـ/ ١٠٣٠ م).

أحمد بن محمد بن يعقوب، الملقب مسكويه، الخازن، الرازي الأصل، الأصبهاني المسكن، أبو علي، فيلسوف، مؤرّخ، أديب[١٧٠].

٨٣ ك رسالة في ماهيّة العدل[١٧١].

٥٥ م يحيى الناطق بالحق (توفي ٤٢٤ هـ/ ١٠٣٣ م).

يحيى بن الحسين بن محمد بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون البطحاني الهاشمي، الحسني، فقيه، أصولي، متكلم، من أئمة الزيدية، بويع بعد وفاة أخيه المؤيد بالله أحمد بن الحسين وقام بتصحيح مذهب الهادي يحيى بن الحسين[١٧٢].

٨٤ ك الدعامة في تثبيت الإمامة[١٧٣].

٥٦ م ابن سينا (٣٧٠ ـ ٤٢٨ هـ/ ٩٨٠ ـ ١٠٣٧ م).

الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي، البخاري ويلقب بالشيخ الرئيس، فيلسوف، طبيب، شاعر، مشارك في أنواع العلوم، ولد بخرميش من قرى بخارى وتوفي بهمذان[١٧٤].

٨٥ ك رسالة في السياسة[١٧٥].

يبدأها بمقدمة حول سُنّة الاختلاف بين البشر وكيف تمثّل سببًا لبقائهم، ثم يؤكد على الحاجة إلى وجود نظام سياسي انطلاقًا من

---

(١٧٠) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٢ ص١٦٨.
(١٧١) نشرها محمد خان، ليدن: بريل، (١٩٦٤م)، وتقع في ٣٨ صفحة.
(١٧٢) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ١٣ ص ١٩٢ ـ ١٩٣.
(١٧٣) مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء رقم ٧١٣.
(١٧٤) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٤ ص ٢٠.
(١٧٥) حققها د. فؤاد عبد المنعم أحمد، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، (١٩٨٢م)، وتقع في ٣١ صفحة.

الحاجة الاجتماعية وفطرة الإنسان وكون المجتمع البشري لا يصلحه إلا قيام الحكم والتدبير، ثم يعرض لكيفية تحقيق السياسة انطلاقًا من أن العقل هو أساس الصلاح، وأن وجود الآخر ضروري لوجود الذات حيث إن كشف العيوب ضروري لتحقيق الإصلاح، ويتناول أنواع الصناعات وأصناف الناس في الكسب. ومن خلال هذه الرسالة يتّضح أن المؤلف ركّز على مفهوم السياسة بمعناه العام الذي ينصرف إلى مطلق الإصلاح على كافة مستويات الحياة البشرية.

٥٧ م **عبد الملك الثعالبي (٣٥٠ ـ ٤٢٩ هـ/ ٩٦١ ـ ١٠٣٨ م).**

عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، ولد في نيسابور، أديب، ناثر، ناظم، لغوي، إخباري، بياني[١٧٦].

٨٦ ك **تحفة الوزراء**[١٧٧].

تنقسم إلى خمسة أبواب أولها يتناول مفهوم الوزارة من حيث الاشتقاق اللغوي والدلالات القرآنية، ثم يعرض لتاريخ المؤسسة وأصلها عند الشعوب الأخرى مثل الهند وغيرها، ويفرد جزءًا من هذا الباب لتحديد ماهية الوزير الصالح وضرورة الاقتصار على وزير واحد. والباب الثاني يركّز على فضائل الوزارة ومنافعها. والثالث في آدابها ولوازمها وشروطها وطبيعة العلاقة بين الملك والوزير. والرابع يتناول أقسام الوزارة ورسومها ويصنّفها إلى وزارة مطلقة ووزارة مقيّدة، ثم يعرض لخصال الوزير المطلق والشروط والصفات التي يجب أن تتوفر فيه وواجباته، ثم يعقد فصلاً للمقارنة بين هذين النوعين، ثم يعرض لمفهوم الشورى وضرورتها وتحديد من هو الذي يستشار. والباب الخامس في ذكر كفاءة الوزراء السابقين وبعض أخبارهم.

---

(١٧٦) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٦ ص ١٨٩.

(١٧٧) حققها حبيب الراوي وابتسام مرهون الصفار، بغداد: وزارة الأوقاف، (١٩٧٧م)، وتقع في ١٣٠ صفحة.

٨٧ ك آداب الملوك[١٧٨].

٥٨ م أبو نعيم الأصبهاني (٣٣٦ ـ ٤٣٠ هـ/ ٩٤٨ ـ ١٠٣٨ م).

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحق بن موسى بن مهران الأصبهاني الشافعي، محدّث، مؤرّخ، صوفي، توفي بأصبهان[١٧٩].

٨٨ ك كتاب الإمامة والرد على الرافضة[١٨٠].

٥٩ م عبد المجيد الأخشيدي (كان حيًّا ٤٣٥ هـ/ ١٠٤٤).

عبد المجيد بن يونس بن كافور الأخشيدي، البرهاني، المصري الحنفي[١٨١].

٨٩ ك المحبوك بالطريق المسلوك فيما يصنع الملوك[١٨٢].

٦٠ م محمد بن علي بن الطيب البصري (توفي ٤٣٦ هـ/ ١٠٤٤ م).

متكلّم، أصولي، سكن بغداد ودرَّس بها إلى حين وفاته[١٨٣].

٩٠ ك كتاب الإمامة[١٨٤].

٦١ م علي المرتضى (٣٥٥ ـ ٤٣٦ هـ/ ٩٦٦ ـ ١٠٤٤ م).

علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن

---

(١٧٨) حققه د. خليل العطية، بيروت: دار الغرب الإسلامي، موجود مخطوط في المتحف البريطاني تحت عنوان سراج الملوك رقم ٢٣٦٨، كذلك بالجامعة الأمريكية ببيروت (Mic-A-372) وقد ذكره حاجي خليفة على أنه سيرة الملوك، كشف الظنون ص ١٠١٦، كذلك ذكره البغدادي في هدية العارفين.

(١٧٩) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ١ ص ٢٨٢.

(١٨٠) مخطوط في مكتبة كوبريلي بتركيا رقم ١٦١٧ يقع في ٤٨ صفحة ومنه نسخة مصورة بالجامعة الأمريكية ببيروت رقم (Mic-A-168).

(١٨١) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٦ ص ١٧١.

(١٨٢) هدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ٦١٩ ـ ٦٢٠.

(١٨٣) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ١١ ص ٢٠.

(١٨٤) كشف الظنون لحاجي خليفة ص ١٣٩٨.

الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، المعروف بالشريف المرتضى، متكلم، فقيه، أصولي، مفسّر، أديب، نحوي، لغوي[185].

٩١ ك **مسألة في العمل مع السلطان[186].**

يناقش فيها العمل مع الولاة الظَّلَمَة أو المتغلّبين وشرعية المشاركة في مؤسساتهم أو التعاون معهم، وذلك بعد أن تدارس القضية مع الحسين المغربي صاحب كتاب «السياسة» واستقر على تصنيف هذه الرسالة.

٦٢ م **الحسن بن علي الأهوازي (٣٦٢ ـ ٤٤٦ هـ/ ٩٧٣ ـ ١٠٧٤ م).**

الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأهوازي، أبو علي، مقرئ، محدّث، متكلّم، ولد بالأهواز وقدِم دمشق سنة ٣٩١ هـ وسكنها، وكان على مذهب السالمية يقول بالظاهر ويتمسك بالأحاديث الضعيفة التي تقوي رأيه[187].

٩٢ ك **الفوائد والقلائد: فوائد السلوك فيما يحتاج إليه الملوك.**

رتّبه على ثمانية أبواب قال في خاتمته: «أربعة لا تستغني عن أربعة: الرعية عن السياسة والجيش عن القيادة والرأي عن الاستشارة والعزم عن الاستخارة»[188].

---

(١٨٥) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٧ ص ٨١.

(١٨٦) حققها ولفرد مادلونغ وترجمها د. رضوان السيد، بيروت: الفكر العربي (أكتوبر، نوفمبر ١٩٨١م) عدد ٢٣.

(١٨٧) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٣ ص ٢٤٧.

(١٨٨) مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط رقم ٦٤٨١، كذلك في مكتبة الأمبروزيانا بميلانو رقم (D359) بنفس العنوان ومؤلفه هو أبي الحسن محيى بن يحيى الأهوازي، وفي مكتبة المجمع العلمي العراقي رقم ٣٨ أدب بدون مؤلف، وفي غدامس (ليبيا) مكتبة بشير قاسم يوشع رقم 8/50 بدون مؤلف. ويرى بروكلمان أنه لأبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي (توفي ٤٤٦ هـ ـ ١٠٥٥ م) وقد ذكره كشف الظنون ١٣٠٣ بنفس الاسم كذلك الغزالي في نصيحة الملوك.

٦٣ م **أبو العلاء المعري (٣٦٣ ـ ٤٤٩ هـ/ ٩٧٣ ـ ١٠٥٧ م).**

أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان المعري، شاعر حكيم، أديب، لغوي، نحوي[١٨٩].

٩٣ ك **السجع السلطاني في مخاطبات الملوك.**

يشتمل على سياسة الجنود والولاة والوزراء ويقع في ٨٠ كراسة[١٩٠].

٦٤ م **أبو الحسن الماوردي (٣٦٤ ـ ٤٥٠ هـ/ ٩٧٥ ـ ١٠٥٨).**

علي بن محمد بن حبيب البصري، المعروف بالماوردي، أبو الحسن فقيه شافعي، أصولي، مفسر، أديب، سياسي، درَّس بالبصرة وبغداد وولي القضاء ببلدان كثيرة، وبلغ منزلة عند ملوك بني بويه، وتوفي ببغداد[١٩١].

٩٤ ك **الأحكام السلطانية[١٩٢].**

يتناول فيه الموضوعات الأساسية لعلم السياسة كما عرف في تراث المسلمين، حيث يبدأ بموضوع الإمامة وكيفية عقدها وشروطها، ثم الوزارة وأنواعها ومن يصلح لها وضوابط عملها، والإمارة خصوصًا إمارة الجهاد، ثم باقي الولايات مثل ولاية القضاء وولاية المظالم، والنقابة على ذوي الأنساب، وبعد ذلك يتعرض للأبعاد الاقتصادية المتعلقة بالفيء والغنيمة والجزية والخراج، ثم أحكام الجرائم وأحكام الحسبة.

٩٥ ك **قوانين الوزارة وسياسة الملك[١٩٣].**

يركِّز فيه على منصب الوزير وموقعه في النظام السياسي وأهميته،

---

(١٨٩) هدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ٧٧.

(١٩٠) كشف الظنون لحاجي خليفة ج ٢ ص ٩٧٩، هدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ٧٧.

(١٩١) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٧ ص ١٨٩.

(١٩٢) طبع مرات عديدة وقد اطلعت على طبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة: (١٩٧٣م).

(١٩٣) حققه د. رضوان السيد، بيروت: دار الطليعة (١٩٧٩م)، كذلك حققه د. فؤاد عبد المنعم =

فيتحدث عن أسس الوزارة مثل الالتزام بالدين والصلاح والاستقامة والعدل والإنصاف والإحسان في جميع الأمور في القول والفعل وتولية الأكفاء، والوفاء بالوعد والجد والحق والصدق، ثم يتناول معنى الوزارة من حيث المفهوم وأصلها وأنواعها، حيث يقسمها إلى وزارة تفويض ووزارة تنفيذ. وفي الفصول التالية يركز على الفرق بين الوزارتين وخصائص ومهام كل واحدة منهما والوظائف التي تقوم بها. ويختتم بعرض مجموعة من القيم التي تسهم في جعل منصب الوزارة أكثر فعالية مثل الشورى والإحسان والحزم والعدل والابتعاد عن الظلم وعن المدح والنفاق.

٩٦ ك **نصيحة الملوك**(١٩٤).

يبدأ الماوردي هذا الكتاب بالنصيحة وأهميتها للملوك وضرورة حث الناس على تقديمها خصوصًا العلماء، ثم يتناول الفضائل التي تميز الإنسان عن سائر المخلوقات كذلك فضائل الملوك التي تجعلهم أهلاً لهذا المنصب، ويتناول الأسباب التي تؤدي إلى حدوث الخلل والفساد في الممالك ودَور الإمارة والسياسة كوسيلة للإصلاح، ثم يناقش قضايا تولية العهد للأبناء وكيف أنها قضية تشترك فيها سائر الأمم. ويقسم السياسة إلى أربعة: سياسة النفس بالاجتهاد في العلم ومجالسة العلماء، وسياسة الخاصة بترويضهم على تنفيذ أوامر الله تعالى، وسياسة العامة وضرورة العدل وإصلاح أحوال الرعية وفتح الأبواب أمامهم، ثم سياسة المال أو تدبير الأموال من حيث مصادرها وأوجه إنفاقها.

= أحمد، د. محمد سليمان داود وطبع بالاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة (١٩٧٨)، وكان قد نشر بدون تحقيق في القاهرة: مكتبة الخانجي (١٩٢٩م) بعنوان أدب الوزير، ويقع في ١٢٣ صفحة.

(١٩٤) حققه محمد جاسم الحديثي، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة (١٩٨٦م)، ويقع في ٥٢٢ صفحة.

٩٧ ك تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق المَلِكْ وسياسة المُلْكْ[١٩٥].

يتناول الكتاب موضوعين أساسيين؛ أولهما الأخلاق من الناحية النظرية حيث يركّز على أخلاق الذات التي تنتج عن الفطرة البشرية وأفعال الإرادة وهي التي تصدر عن أسباب باعثة عليها مثل العقل والرأي والهوى وثانيهما الملك وقواعده، حيث يعرض لأسس المُلْك وكيفية تأسيسه وكيفية اختيار الأعوان ومحاسبتهم. بعد ذلك يتناول الأسباب المؤدية إلى الفساد ويحصرها في أسباب إلٰهيّة وأخرى بشرية تأتي بسبب تقصير الأعوان وافتقاد الرأي والمشورة وكيد الأعداء.

٩٨ ك الحسبة[١٩٦].

٦٥ م ابن حزم الأندلسي (٣٨٤ ـ ٤٥٦ هـ/ ٩٩٤ ـ ١٠٦٤ م).

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي، الأندلسي، القرطبي، اليزيدي، فقيه، أديب، أصولي، محدّث، حافظ، متكلم، مشارك في التاريخ والأنساب والنحو واللغة والشعر والطب والمنطق والفلسفة. انتقد كثيرًا من العلماء فأجمعوا على تضليله وحذروا أصحاب السلطة منه فأقصي وطورد ورحل إلى بادية ليلة بالأندلس وتوفي بها[١٩٧].

٩٩ ك كتاب السياسة[١٩٨].

هو كتاب مفقود إلى الآن على الرغم من أهميته ودوره في التأليف السياسي في المغرب الإسلامي وتأثيره على كل من جاء بعده. وقد

---

(١٩٥) تحقيق محيي الدين السرحان، بيروت: دار النهضة العربية، (١٩٨١م)، وحققه د. رضوان السيد، بيروت: دار الطليعة، ونشر كذلك في بيروت: دار العلوم العربية (١٩٨٧م).

(١٩٦) مخطوط بمكتبة الفاتح بإستانبول رقم ٣٤٩٥ ويقع في ٣٨ قطعة ومنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية وعنوانها: الرغبة في طلب الحسبة، ويرى البعض أنها هي نفسها الجزء الأخير من الأحكام السلطانية إلا أن حجم المخطوطة لا يؤكد ذلك.

(١٩٧) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٧ ص ١٦.

(١٩٨) نشر شذرات منه د. إبراهيم الكتاني في مجلة تطوان: بالمغرب عدد: ٥ سنة (١٩٦٠م).

حاول د. إبراهيم الكناني أن يجمع النقول التي وردت عند ابن رضوان المالقي في «الشهب اللامعة» وابن الأزرق في «بدائع السلك» غير أنه لا يمكن القول إن ذلك يعتبر تلخيصًا أو عرضًا لهذا الكتاب إذ إن الناقل يأخذ ما يتناسب مع سياقه.

وأهم القضايا التي نقلها عنه لاحقوه هي: الحاجة إلى وجود الخلافة وحكمتها ومهمتها، ووظائف الإمام والوزارة والشورى وضرورتها، وتجشيع العمران ودور الإمام في ذلك. كذلك تناول بعض المؤسسات مثل عمال الزكاة وصاحب البريد والخراج والحسبة والشرطة والسجون.

٦٦ م أبو يعلى الفراء (٣٨٠ ـ ٤٥٨ هـ/ ٩٩٠ ـ ١٠٦٦ م).

محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفراء البغدادي الحنبلي، محدّث، فقيه، أصولي، سمع الحديث الكثير وحدّث وأفتى ودرّس وتخرّج عليه جماعة، وولي القضاء وتوفي ببغداد[١٩٩].

١٠٠ ك الأحكام السلطانية[٢٠٠].

الكتاب يعتبر نسخة شبه كاملة من كتاب «الأحكام السلطانية» للماوردي ـ على الرغم من أنهما تعاصرا وأنهما مختلفا المذهب فالماوردي شافعي وأبو يعلى حنبلي ـ مما جعل الأستاذ محمد حامد الفقي يطبعهما في كتاب واحد واضعًا الاختلافات بينهما في هامشه، وإلى الآن لم تتم دراسة أكاديمية موثّقة تفسّر هذا التطابق بينهما وتوضح هل هناك نقل ولماذا؟ أم أن الكتاب منحول على أبي يعلى من قبل تلاميذه؟ أم أن وحدة المصدر المعرفي والمنهج الأصولي والواقع السياسي أوصلتهما إلى النتيجة نفسها؟ إنها قضية في حاجة إلى بحث معرفي معمق.

---

(١٩٩) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٩ ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(٢٠٠) نشره محققًا محمد حامد الفقي، القاهرة: البابي الحلبي، (١٩٦٦م)، في ٢٩٠ صفحة.

١٠١ ك الإمامة[٢٠١].

٦٧ م إمام الحرمين الجويني (٤١٩ ـ ٤٧٨ هـ/ ١٠٢٨ ـ ١٠٨٥ م).

عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، ينسب إلى جوين من قرى نيسابور، شافعي، أشعري، معروف بإمام الحرمين، أبو المعالي، فقيه، أصولي، متكلّم، مفسّر، أديب[٢٠٢].

١٠٢ ك غياث الأمم في التياث الظلم[٢٠٣].

قدَّم الكتاب إلى نظام الملك وزير ألب أرسلان وملك شاه. وهو مكوّن من ثلاثة أركان كل ركن به عدة أبواب. أما الركن الأول فيدور حول وجوب نصب الأئمة وحكمه والرد على من لا يقول بوجوبه، ثم الجهات التي تعيّن الإمامة وتوجب الزعامة، ثم يناقش قضية الإمامة بالنص، وأهل الحل والعقد وأهل الاختيار من حيث عددهم وصفات الإمام، وكيفية خلع الإمام وأسباب خلعه أو انخلاعه وإمامه المفضول مع وجود الفاضل ومنع نصب إمامين. أما الركن الثاني فيتناول نتائج حدوث خلل في الصفات المعتبرة في الأئمة أو ظهور مُسْتَعَدٍ بالشوكةِ مَستْولِ (العصبية في مفهوم ابن خلدون) والركن الثالث يتناول قضية وجود المجتهدين في كل زمان ونتائج خلوّ الزمان منهم.

٦٨ م نظام الملك الطوسي (٤٠٨ ـ ٤٨٥ هـ/ ١٠١٨ ـ ١٠٩٢ م).

الحسن بن علي بن إسحق الطوسي، نظام الملك، ولد بتوقان إحدى مدينتي طوس، وأنشأ المدارس في الأمصار، وأطلق اسمه على المدرسة النظامية التي كان يدرِّس بها حجة الإسلام الغزالي، وتولى

---

(٢٠١) مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق، ضمن المعتمد في أصول الدين رقم ٢٩٥٤ من ورقة ٨٧.

(٢٠٢) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٦ ص ١٨٤ ـ ١٨٥.

(٢٠٣) حققه د. مصطفى حلمي، الإسكندرية: دار الدعوة، (١٩٧٩م). كذلك حققه د. عبد العظيم ديب، القاهرة: (١٤٠٤هـ) ويقع في ٥٢٨ صفحة.

الوزارة لملكشاه السلجوقي، وتولى تنظيم دولة السلاجقة تنظيمًا إدرايًا[٢٠٤].

١٠٣ ك سياسة نامة[٢٠٥].

ألف الكتاب للسلطان السعيد أبو الفتح ملكشاه بن محمد أمير المؤمنين وذلك بعد أن طلب السلطان من بعض العلماء أن يضعوا له كتابًا وتسابقوا في ذلك فكان كتاب نظام الملك. . . ويقع في خمسين فصلاً يتناول فيه جميع قضايا علم السياسة، مبتدئًا بمفهوم العدل وضرورة إقامته، وانتهاج السيرة الصالحة في مراقبة العمال والوزراء والكتاب والقضاة والمحتسبين ورتق أعمالهم، كذلك أصحاب الخبر والبريد، ومراقبة الطرقات وتوفير الأمن بها، ثم يتناول تنظيم الجيش من كل جنس، وعقد المجلس الخاص والعام، والنظر في أحوال الرعية، ووضع الخزائن ورعاية قواعدها، وإجابة المتظلّمين وإنجاز أمورهم وإنصافهم وغير ذلك كثير.

٦٩ م محمد الحميدي (٤٢٠ ـ ٤٨٨ هـ/ ١٠٢٩ ـ ١٠٩٥ م).

محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح الحميدي، أندلسي، محدِّث، حافظ، أصولي، مؤرخ، أديب، عالم بالعربية، أصله من قرطبة ولد بجزيرة ميورقة بالأندلس، تَتَلْمَذَ على يدي ابن حزم الظاهري، وكان على مذهبه وسمع العلم بأفريقيا ومكة ومصر والشام والعراق واستوطن ببغداد[٢٠٦].

---

(٢٠٤) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٣ ص ٢٤٩، أطلس تاريخ الإسلام لحسين مؤنس ص ٢٣٧.

(٢٠٥) الكتاب منشور في القاهرة بدون دار النشر أو تاريخ، وموجود في جامعة القاهرة رقم ٧٧٢٣٦/ ٧٧٣١٦.

(٢٠٦) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ١١ ص ١٢١ ـ ١٢٢.

١٠٤ ك الذهب المسبوك في وعظ الملوك[٢٠٧].

ينحى المؤلف منحى نفسيًّا في معالجة الظاهرة السياسية حيث يركّز على الأبعاد الإيمانية في الحاكم ومن يحيط به ويتخذها وسيلة لإصلاح النظام وما ينتج عنه، فيبدأ بالتركيز على وظيفة العالم ودوره في النصيحة، ثم يعرض لقضايا مثل العدل والعمارة والشورى وتنظيم الحصول على المال وإنفاقه وعدم غش الرعية، ويتناول بعد ذلك الخاصة المحيطين بالحاكم ودورهم ويطرح فكرة متوالية الفساد السياسي (ص ١٩٤) من خلال الربط بين فساد الحاكم وكيف يؤدي إلى متوالية فساد في النخبة المحيطة به، ثم إلى فساد شامل في الرعية وهكذا. . . وينتقل إلى العمال وضرورة خلع الظالم المقصّر منهم والحجاب وخطورته على الرعيّة، وكيف تكون قوة البطانة حجر عثرة في طريق الإصلاح.

٧٠ م الحسن المرادي (كان حيًّا ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤ م).

محمد بن الحسن الحضرمي ويعرف بالمرادي، فقيه، متكلم، بياني، قَدِم الأندلس وأخذ عن أهلها ودخل قرطبة سنة ٤٨٧ هـ وتولى القضاء في الصحراء الأفريقية[٢٠٨].

١٠٥ ك كتاب السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة[٢٠٩].

قدّم الكتاب لأبي بكر بن عمر أمير المرابطين قبل يوسف بن تاشفين وقد كانت دولته في الصحراء الإفريقية قبل فتح بلاد المغرب العربي. والكتاب عبارة عن خطة سياسية مقدَّمة لحاكم في بداية إنشاء دولته. يبدأه المؤلِّف بالحديث عن أهمية العلم والحضّ على التعلّم وآداب

---

(٢٠٧) حققه أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، د. عبد الحليم عويس، الرياض: عالم الكتب (١٩٨٢م)، ويقع في ١٠٢ صفحة.

(٢٠٨) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٩ ص ٨٨.

(٢٠٩) حققه د. علي سامي النشار، الدار البيضاء: دار الثقافة (١٩٨١م) ويقع في ١٠٨ صفحة.

النظر والتفهّم، ثم يتناول أهمية الاستشارة وصفات المستشار، بعد ذلك يعرض لمستويات السياسة المختلفة ابتداءً من سياسة الحاكم نفسه، إلى سياسة أعوانه وكُتّابه وحجّابه، ثم يناقش أقسام السلاطين وكيفية سيرهم، وأقسام الناس وما تقابل به طبقاتهم.

٧١ م .. بن ... بن علي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان (أواخر ق ٥ هـ/ ق ١١ م).

المؤلف غير معلوم وكتابه مصنف على أنه مجهول المؤلف، ولكنه أورد في ثنايا الكتاب نصًّا يثبت نسبته إلى هذا الاسم حيث يقول (وقال جد والدي أبو الحسين عبد العزيز بن حاجب النعمان، وحكى جدي أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان، وقد وجدت الأول توفي ٣٥١ هـ/ ٩٦٢ م) والثاني توفي (٤٢٣ هـ/ ١٠٣٢ م).

١٠٦ ك علم الوزارة

يتناول فيه تنظيم أمور الولاة والوزراء ومعرفتها وكذلك الضمانات السلطانية والشروط الديوانية[٢١٠].

٧٢ م أبو حامد الغزالي (٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ/ ١٠٥٨ ـ ١١١١ م).

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي المعروف بالغزالي، حجة الإسلام، حكيم، متكلّم، فقيه، أصولي، صوفي مشارك في أنواع من العلوم، ولد بالطابران إحدى قصبتي طوس بخراسان وطلب الفقه ثم ارتحل إلى إمام الحرمين الجويني بنيسابور فاشتغل عليه ولازمه، ثم حضر مجلس نظام الملك فأقبل عليه وندبه للتدريس بنظامية بغداد، ثم أقبل على العبادة والسياحة فخرج إلى الحجاز ودمشق والإسكندرية، ثم عاد إلى وطنه بطوس[٢١١].

---

(٢١٠) مخطوط في مكتبة صوفيا الوطنية ببلغاريا، رقم ١٦٩٢ OR.

(٢١١) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ١١ ص ٢٦٦.

١٠٧ ك التِّبر المسبوك في نصيحة الملوك[٢١٢].

ألفه للسلطان محمد بن ملك شاه السلجوقي باللغة الفارسية، ثم ترجم إلى العربية والتركية، يبدأه الغزالي بمقدّمة حول المسلّمات التي ينبغي ترسيخها في ذهن المتلقّي، مثل الإقرار بنعمة الله وحقّ القيام بها وتعريف الإيمان وتذكير السلطان بأنه مخلوق وأن الله خالقه وخالق العالم. . . إلخ. ثم يتناول أصول العدل والإنصاف ويقسمها إلى عشرة أصول، والشورى وضرورة الاستماع لها وطلبها، ومسؤولية الحاكم عن أتباعه وعدم الاكتفاء بأنه لا يعلم سلوكهم، إذ إنّه يحمل ظلمهم وعدم الاشتغال بالشهوات، والسعي للحصول على الرضا من الرعيّة بموافقة الشرع وليس بمخالفته، ويؤكد على ضرورة الإيمان بالآخرة واستحضارها ودور هذا الإيمان في إصلاح أمور السلطان وسلوكه طريق العدل والإنصاف والتعمير وإصلاح أحوال الرعية، ويختتم بالحديث عن الوزراء وسياستهم والكتاب ونظّار المظالم وضرورتهم.

١٠٨ ك سر العالمين وكشف ما في الدارين[٢١٣].

يقول الغزالي في مقدمة هذا الكتاب (ص ٤): «أول من استحسنه وقرأه عليّ بالمدرسة النظامية سرًّا من الناس، في النوبة الثانية بعد رجوعي من السفر، رجل من أرض المغرب يقال له محمد بن تومرت»[٢١٤].

ويبدأ الكتاب بموضوع تناولَه بعد ذلك بمزيد تفصيل وتأصيل عبدُ الرحمن بن خلدون هو كيفية الوصول إلى الحكم وتكوين العصبية المساندة، إذ يرى الغزالي أن الأمر يبدأ بتكوين الأتباع والتلاميذ واكتساب ثقتهم، ثم نقد الواقع القائم وكشف (أخطائه) أمامهم ثم إقناعهم بالتغيير من خلال تعامل نفسي معهم يضع لكل صنف منهم

(٢١٢) حققه الشيخ محمد مصطفى أبو العلا، القاهرة: مكتبة الجندي، ويقع في ١٦٥ صفحة.

(٢١٣) حققه الشيخ محمد مصطفى أبو العُلا، القاهرة: مكتبة الجندي، د. ت ويقع في ١١٢ صفحة.

(٢١٤) مؤسس دولة الموحِّدين بالمغرب.

منهجًا مستقلاً، فإذا استطاع الاستيلاء على الحكم فعليه بالعدل وإعمار الأرض والصنائع، ثم يتناول سياسة الملك وترتيب الخلافة وترتيب الولاة وحاشية الدولة (النخبة)، وترتيب العساكر وترتيب الخباز والطباخ والقصاب إلى آخر المهن التي تمس حياة الناس. بعد ذلك يتناول كيفية جذب قلوب الناس إلى الطاعة (اكتساب الشرعية) من خلال تهذيب نفس الحاكم والتقوى والعبادة، ومن ثم تهذيب نفوس الرعية وتعليمها آداب التعامل بعضها مع بعض ومع الكائنات الأُخرى من حيوان ونبات. وتبقى ملاحظة ينبغي ألاّ نتجاهلها هي لماذا لم يأخذ هذا الكتاب ما يستحقّه من الدراسة على الرغم من أنه أسس دولة حكمت المغرب العربي وجزءًا من الأندلس مثلما ذاع وانتشر كتاب «التبر المسبوك»؟.

١٠٩ ك فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية(٢١٥).

قدّم الكتاب إلى الخليفة المستظهر بالله، وهو ينصَبّ على موضوع الإمامة ونقد الأفكار المعارضة فيه، وتوضيح أبعادها، ووظائفها،

٧٣ م أحمد بن الصفي الميموني (توفي ٥٠٥ هـ/ ١١١١ م)(٢١٦).

١١٠ ك التبر المسبوك في صفات الملوك.

ألّفه للملك الأشرف عمر بن يوسف الرسولي(٢١٧).

٧٤ م محمد بن اللبانة (توفي ٥٠٧ هـ/ ١١١٣ م).

محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني الأندلسي المشهور بابن اللبانة، أديب، شاعر، أخباري، توفي بميورقة(٢١٨).

---

(٢١٥) حققه نادي فرج درويش، القاهرة ـ المكتب الثقافي ويقع في ٢٢٣ صفحة.

(٢١٦) لم أعثر له على ترجمة في حدود ما اطلعت عليه.

(٢١٧) مخطوط بالمتحف البريطاني رقم ٧٤٦، منه نسخة بالجامعة الأمريكية ببيروت (Mic-A-373) وكذلك منه نسخة بالجامع الكبير بصنعاء رقم ٢٢٣٣.

(٢١٨) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ١١ ص ١٠٨، الأعلام للزركلي ج ٦ ص ٣٢٢.

١١١ ك نظم السلوك في آداب الملوك.

مرتب على مقدمة وخمسة أبواب[٢١٩].

٧٥ م الطرطوشي (٤٥١ ـ ٥٢٠ هـ/ ١٠٥٩ ـ ١١٢٦ م).

محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان، الفهري، المالكي، المعروف بالطرطوشي، ويعرف بابن رندقة، فقيه أصولي، محدّث، مفسّر، ولد ونشأ في طرطوشة بالأندلس ورحل إلى الشرق فدخل بغداد والبصرة وسكن الشام ونزل ببيت المقدس وتوفي بالإسكندرية[٢٢٠].

١١٢ ك سراج الملوك[٢٢١].

أهدى هذا الكتاب إلى أبي عبد الله محمد الأُموي، وقد قسمه المؤلف إلى أربعة وستين بابًا يبدأها بتناول مقامات العلماء والصالحين عند الأمراء والسلاطين، ثم يتناول ضرورة وجود حاكم ويحدد منافعه ومضاره والصفات التي يجب أن تضبط علاقة الحاكم بالرعية، والأسس التي حدّدها الشرع لتنظيم الدولة والملك، وكذلك يتناول أسباب زوال الدول وعدم دوامها، وأسباب بقائها واستقرارها مركزًا على أهمية العلم والعقل والقيم الأخلاقية والعدل والشورى كأسس لصلاح الدول واستمرارها، ثم يفرد بعد ذلك بالتفصيل لمختلف مؤسسات الدولة مبتدئًا بالولاة والقضاة ودورهم في تحقيق العدل، ثم الوزراء وولاة الجند والخراج وبيت المال ومختلف الدواوين، ثم سيرة العمال وضرورة فهمهم لأحكام أهل الذمة، والصفات الواجب توافرها في العمال والشروط والعهود التي يجب أن تؤخذ عليهم، وخطورة

---

(٢١٩) مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط رقم ٨٧٩٧ ضمن مجموع (١) وقد ذكره كشف الظنون لحاجي خليفة ص ١٩٦٣.

(٢٢٠) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ١٢ ص ٩٦.

(٢٢١) منشور بالقاهرة: بدون تحقيق، المطبعة الأزهرية (١٣١٩هـ)، ويقع في ١٨٠ صفحة.

قبولهم للهدايا أو الرشاوى، ويختتم بالتركيز على خطورة الظلم والنميمة والسعاية.

٧٦ م أبو الحسن علي بن محمد الأهوازي الحنفي (كان حيًّا ٥٤٢ هـ/ ١١٤٧ م)[٢٢٢].

١١٣ ك التبر المنسبك في تدبير الملك أو تهذيب الرياسة وترتيب السياسة[٢٢٣].

والكتاب منقسم إلى سبعة فصول يتناول فيها مفهوم العقل وكيف أنه أساس التكليف، ثم وجوب المشورة والعدل وما يجب على ولاة الأمور العمل به وما ينبغي عليهم تجنبه، ثم يتناول خطورة حجاب الحاكم عن الرعية، وأهمية الاهتمام بإصلاح الجسور والزراعة، وتفقّد أحوال الرعية خصوصًا زمن القحط.

٧٧ م عدنان العين زربي (توفي ٥٤٨ هـ/ ١١٥٣ م).

عدنان بن مصر بن منصور العين زربي، طبيب، حكيم، فلكي من أهل عين زربة بتركيا، أقام ببغداد مدة واشتغل بصناعة الطب وبالعلوم الحكمية وخصوصًا علم النجوم، ثم انتقل إلى الديار المصرية وخدم الخلفاء هناك وتوفي بها[٢٢٤].

---

(٢٢٢) لم أعثر له على ترجمة فيما اطلعت عليه وهناك العديد من الأسماء التي تحمل لقب الأهوازي لم أجد اسمه واحدًا منها، ولم أجد الكتاب منسوبًا لأيٍّ منهم، وواضح أنه مصري إذ يركز على الزراعة في مصر كثيرًا.

(٢٢٣) مطبوع في القاهرة: مطبعة التمدن، (١٣١٧هـ/ ١٩٠٠م)، ثم أعيد تحقيقه على أنه كتاب التحفة الملوكية في الآداب السلطانية منسوبًا لأبي الحسن الماوردي، تحقيق د. فؤاد عبد المنعم أحمد، الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة (١٩٧٧م)، من مخطوطة بمكتبة الاسكندرية رقم ٦٦٩ د، وقد اكتشف المحقق أنّ النصّ ذاته هو نصّ: التبر المنسبك للأهوازي.

(٢٢٤) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٦ ص ٢٧٣.

١١٤ ك رسالة في السياسة[٢٢٥].

٧٨ م أحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف الأندلسي (عاش أواخر القرن الخامس الهجري وأوائل القرن السادس)[٢٢٦].

١١٥ ك رسالة في آداب الحسبة والمحتسب[٢٢٧].

ويتناول فيها تفاصيل دقيقة تتعلق بمؤسسة الحسبة كمؤسسة رقابية في المجتمع مجال نشاطها جميع الأنشطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يطلق عليها في المصطلح المعاصر حقل السياسات العامة.

٧٩ م محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي الأندلسي الأشبيلي (عاش أواخر القرن الخامس الهجري وأوائل القرن السادس)[٢٢٨].

١١٦ ك رسالة في القضاء والحِسبة[٢٢٩].

يبدأها بمقدمة حول العدل والإصلاح ومقاومة الفساد ودور الرئيس الذي هو قطب ومركز الدائرة التي لا يكون حسنها وصحتها إلا بثبات محيطها، ومن ثم يجب على أهل العلم أن يمتحنوا أخلاقه حتى يكون أهلاً لمنصبه، ثم يتناول الشورى ودور أهلها وخطورة الانفراد بالرأي،

---

(٢٢٥) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٦ اجتماع تيمور، ميكروفيلم ٢٧١٤٣ بدون مؤلف. وأعتقد أنه للعين زربي إذ لا يوجد هناك فيما وصلت إليه كتاب آخر بالعنوان نفسه إلاّ كتاب ابن سينا، وهذا المخطوط ليس هو. وقد ذكره صاحب هدية العارفين ج ١ ص ٦٦٢.

(٢٢٦) لم أعثر له على ترجمة فيما اطلعتُ عليه، إنّما يرى عبد الرحمن الفاسي في كتابه «خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين» الدار البيضاء: دار الثقافة، (١٩٨٤م)، أن ابن عبد الرؤوف كان قبل ابن عبدون الذي عاش أواخر ق ٥ هـ وجاء بعدهما السقطي المالكي ولذلك وضعتهم على هذا الترتيب.

(٢٢٧) نشرها ليفي بروفنسال: القاهرة : المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، (١٩٥٥م) وتقع في ٤٦ صفحة.

(٢٢٨) لم أعثر له على ترجمة إلا ما قاله عبد الرحمن الفاسي السابق الإشارة إليه.

(٢٢٩) نشرها ليفي بروفنسال مع الرسالة السابقة وتقع في ٦٥ صفحة.

ويعرض بعد ذلك في باب الحرث للسياسة الزراعية للدولة ويربط بين القاضي ومراقبة بيت المال وأعوان الحاكم، ثم يتعرض لباقي المؤسسات على المنهج نفسه مثل الوزير وصاحب المدينة (رئيس المدينة) وصاحب المواريث والمحتسب، والحرس والعرفاء والسجون وإصلاح الطرق وتأمينها وإماطة الأذى عنها، ثم يذكر بعد ذلك مختلف الحرف والصنائع.

٨٠ م أبو عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي (أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس الهجري)[٢٣٠].

١١٧ ك آداب الحسبة[٢٣١].

يدخل المؤلف مباشرة إلى علاج أوجه الخلل والفساد الموجودة في سائر المناشط الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بعد مقدمة حول الحسبة والمحتسب وشروط المؤسسة ووظائفها.

٨١ م ابن حمدون (٤٩٥ ـ ٥٦٢ هـ/ ١١٠٢ ـ ١١٦٧ م).

محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون البغدادي، أديب، شاعر، كاتب، مؤرخ اختص بالمستنجد العباسي ونادمه فولاه ديوان الزمام ولقبه كافي الكفاة، ثم وقف الخليفة على مواقف لابن حمدون رواها في «التذكرة»، فقبض عليه وحبس ثم توفي بعد ذلك ببغداد[٢٣٢].

١١٨ ك التذكرة الحمدونية[٢٣٣].

كان هذا الكتاب سببًا في حبس صاحبه وموته وقد حُقِّقَ منه الجزء

---

(٢٣٠) لم أعثر على ترجمة فيما اطلعت عليه إلا ما قاله عبد الرحمن الفاسي السابق الإشارة إليه.

(٢٣١) نشرها ليفي بروفنسال محققة في باريس: بدون تاريخ وتقع في ٧٢ صفحة، وموجود مخطوط بجامعة القاهرة رقم ٢٤٢٥٤.

(٢٣٢) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٩ ص ٢١٧.

(٢٣٣) حققه د. إحسان عباس، بيروت: معهد الإنماء العربي (١٩٨٣م)، وكان قد طبع في القاهرة: =

الأول، ولم يتم تحقيق الباقي، والكتاب يتناول قضايا متنوعة أهمها الآداب السياسية الدنيوية، ويبدأها بالحكم والآداب التي نطق بها الحكماء والعلماء تهذيبًا للنفوس يشترك فيها السائس والمسوس، ثم ما يجب على الحكام من حقوق للرعية وما يلزمهم من الأخلاق، كذلك سياسة الوزراء وأتباع السلطان وآدابهم على اختلافهم. أما الأجزاء التي لم تحقق أو تنشر بعد فتتناول بابًا عن الشورى والرأي، وبابًا عن العدل والجور، وبابًا عن الحجاب وخطورته.

٨٢ م ابن ظفر الصقلي (توفي ٥٦٨ هـ/ ١١٧٣ م).

أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي القرشي المعروف بابن ظفر الصقلي، حجة الدين، النحوي[٢٣٤].

١١٩ ك سلوان المطاع في عدوان الطباع[٢٣٥].

كتبه لبعض القواد بجزيرة صقلية سنة ٥٥٤ هـ أيام حكم المسلمين لها. وقد صيغ بعد ذلك شعرًا على يد تاج الدين أبو عبد الله عبد الله بن علي السنجاري (ت ٧٩٩ هـ) تحت مسمّى «كتاب في قوانين الحكمة ونوادر أخبار السلاطين على لسان الطيور والوحوش»، وترجم إلى الفارسية بعنوان «رياض الملوك في رياضات السلوك». والكتاب مصنّف على خمس سلوانات ومقدمة تتناول القضايا السياسية على لسان الطيور والوحوش.

= مكتبة الخانجي (١٩٢٧م)، الباب الأول والثاني بعنوان تذكرة ابن حمدون: السياسة والآداب الملوكية.

(٢٣٤) كشف الظنون لحاجي خليفة ص ٩٩٨.

(٢٣٥) مخطوط في مكتبة الأوقاف بالسليمانية (العراق) رقم ن/ مجاميع ١٨٥ ـ ١٩٠ ومنه نسخة بالمتحف البريطاني ١٥٣: ونسخة بجوتا (ألمانيا) ٢٦٨٨ وقد طبع في القاهرة: (١٢٧٨هـ)، وفي تونس: (١٢٧٩هـ)، وبيروت: (١٣٠٠هـ)، وترجم إلى الأنكليزية وطبع سنة ١٨٥١، ويقع في ١٦١ صفحة.

٨٣ م عبد الله المالقي (توفي ٥٧٤ هـ/ ١١٧٨ م).

عبد الله بن محمد بن عيسى الأنصاري، أبو محمد المالقي، أصله من مالقة بالأندلس وسكن مراكش، وحظي بمكانة عند الخليفة عبد المؤمن والخليفة أبي يعقوب(٢٣٦).

١٢٠ ك أنجم السياسة(٢٣٧).

قصيدة شعرية مكونة من ٩٩ بيتًا على نمط ألفية ابن مالك في النحو، تلخص مبادئ السياسة وتتناول قضايا العدل ومشاورة العلماء وتخفيف الحجاب والسهر على مصالح الرعية والعناية بالعلم والكتب. وقد شرحها بعد ذلك محمد بن عبد الله (كان حيًّا ١٢٠٥ هـ) في كتابه «المواهب الربانية في شرح قصيدة السياسة السلطانية»(٢٣٨).

٨٤ م ابن الجوزي (٥١٠ ـ ٥٩٧ هـ/ ١١١٦ ـ ١٢٠١ م).

عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمادي بن جعفر التيمي البغدادي الحنبلي، المعروف بابن الجوزي، محدّث، حافظ، مفسّر، فقيه، واعظ، أديب، مؤرّخ، مشارك في أنواع العلوم، ولد ببغداد وتوفي بها(٢٣٩).

١٢١ ك الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء(٢٤٠).

يقع الكتاب في عشرة أبواب، يتناول فيها شرف الولاية وخطرها وأهمية العدل وخطورة الظلم، وما ينبغي للسلطان استعماله في تعامله مع مختلف أنواع الرعية، ثم يتناول قضايا الجهاد ويعرض لسيرة بعض

---

(٢٣٦) الأعلام للزركلي ج ٤ ص ١٢٣.

(٢٣٧) مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط رقم ٥٤٢٤ مجموعة ٢ ونشرها عبد الله كنون في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق.

(٢٣٨) مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط رقم ١٢٤٩٥ ز مجموع (٧).

(٢٣٩) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٥ ص ١٥٧.

(٢٤٠) حقّقه د. فؤاد عبد المنعم أحمد، الأسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، (١٩٧٨م)، ويقع في ١٣٦ صفحة.

ولاة الأمور خصوصًا الخلفاء الراشدين، ويختتم بالتأكيد على أهمية وعظ الملوك ونصحهم ودعوتهم للزهد والتقرّب من الصالحين والزهاد.

٨٥ م شيث (شبيب) بن الحاج (٥١٠ ـ ٥٩٨ هـ/ ١١١٦ ـ ١٢٠٢ م).
شيث أو شبيب بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة القناوي القفطي المعروف بابن الحاج، أديب، نحوي، لغوي، عروضي، محدّث، ولد بقفط من قرى صعيد مصر وسمع من أبي طاهر السلفي وغيره، وحدَّث ودرَّس(٢٤١).

١٢٢ ك تهذيب ذهن الداعي في إصلاح الرعية والراعي.
ألّفه لصلاح الدين الأيوبي(٢٤٢).

١٢٣ ك لطائف السياسة في أحكام الرياسة(٢٤٣).

٨٦ م بدل بن إسماعيل التبريزي (كان حيًا ٦٠١ هـ/ ١٢٠٥ م).
محدّث، حافظ(٢٤٤).

١٢٤ ك النصيحة للراعي والرعية(٢٤٥).

٨٧ م أحمد الذهبي الأندلسي (٥٥٤ ـ ٦٠١ هـ/ ١١٥٩ ـ ١٢٠٤ م).
أحمد بن محمد بن الحسن بن عتيق ويعرف بالذهبي، محدّث، فقيه، أديب، ولد ببلنسيه وتوفي بتلمسان(٢٤٦).

---

(٢٤١) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٤ ص ٣١١، هدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ٤١٩.
(٢٤٢) كشف الظنون لحاجي خليفة ص ٥١٥، هدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ٤١٩.
(٢٤٣) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٤ ص ٣١١.
(٢٤٤) معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٣ ص ٤٠.
(٢٤٥) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣٤٦ حديث تيمور، ميكروفيلم رقم ١١٧٩٥ ويقع في ٨٠ صفحة بخط المؤلف.
(٢٤٦) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٢ ص ٩٠.

١٢٥ ك حسن العبارة في فضل الخلافة والإمارة[٢٤٧].

٨٨ م أسعد بن مماتي (٥٤٤ ـ ٦٠٦ هـ/ ١١٤٩ ـ ١٢٠٩ م).

أسعد بن المهذب بن مينا بن زكريا بن مماتي أبو المكارم، كاتب أديب، شاعر، مشارك في أنواع من العلوم، من نصارى أسيوط بصعيد مصر، كان أبوه متوليًا لديوان الجيش وخلفه هو عليه، وتولى رئاسة الدواوين بالديار المصرية في عهد صلاح الدين، وله إلى جانب الكتاب التالي كتاب «حجة الحق على الخلق في التحذير وسوء عاقبة الظلم»[٢٤٨].

١٢٦ ك قوانين الدواوين[٢٤٩].

قدم الكتاب للملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي ويقع في خمسة عشر بابًا يبدأها بالحديث عن فضل الكتابة والكُتّاب (رؤساء الدواوين) وما يجب لهم وما عليهم، ثم يعرض للجغرافيا السياسية والاقتصادية لمصر وتقسيماتها الإدارية الكبيرة والصغيرة، ثم يتناول أحكام الأراضي وترتيب خراجها، ثم ينتقد ما هو قائم في عصره من فساد إداري ومعاملات ديوانية وسلطانية، وبعد ذلك يعرض لدواوين الدولة وما يتعلق بها في تفصيل وبانتقاد.

٨٩ م علي بن ظافر بن الحسين الأزدي(٥٦٥ ٦١٣هـ/١١٧٠ـ١٢١٦م).

فقيه مالكي مصري، متكلّم، مؤرّخ، أخباري، أديب، ناظم، سياسي، كان وزيرًا للملك الأشرف موسى بن الملك العادل، ثم ترك الوزارة وعاد إلى مصر وتوفي بها[٢٥٠].

---

(٢٤٧) هدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ٨٩، أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٢ ص ٩٠.

(٢٤٨) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٢ ص ٢٤٩.

(٢٤٩) حققه د. عزيز سوريال عطية، القاهرة: مطبعة مصر (١٩٤٣م)، وطبع على نفقة الأمير عمر طوسون راعي الجمعية الزراعية الملكية ويقع في ٣٢٢ صفحة.

(٢٥٠) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٧ ص ١١٣.

١٢٧ ك أساس السياسة[٢٥١].

٩٠ م يعقوب المنجنيقي (٥٥٤ ـ ٦٢٦ هـ/ ١١٥٩ ـ ١٢٢٩ م).

يعقوب بن صابر بن بركات بن عمار الحراني، البغدادي المنجنيقي، شاعر، أصله من حرّان وولد ببغداد وكان جنديًا في ابتداء أمره وتفوّق في صناعة المنجنيق «آلة حربية»[٢٥٢].

١٢٨ ك عمدة السالك في سياسة الممالك[٢٥٣].

«لم يتمّه».

٩١ م القلعي (ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٣ م).

محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي علي القلعي، عالم مشارك في بعض العلوم توفي بمرياط[٢٥٤].

١٢٩ ك تهذيب الرياسة وترتيب السياسة[٢٥٥].

يبدأه بمقدمة حول وجوب الإمامة ودواعي الاحتياج إلى الحاكم، ثم يتناول مفهوم العدل وأجر الإمام العادل ووزر الإمام الجائر، وما يجب على الرعية من الطاعة للولاة وما يجب على السلطان من حسن السياسة. بعد ذلك يتناول الشورى وخطورة الاستبداد بالرأي، وخطورة الحجاب بين الرعية والسلطان، وكذلك يتناول كيفية اختيار الوزراء والعمال وما يلزمهم من الصيانة للرعية والحراسة لمصالحها. ويفرد القسم الثالث من الكتاب للحديث عن فضائل الخلفاء والوزراء

---

(٢٥١) كشف الظنون لحاجي خليفة ص ٧٤، هدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ٧٠٦.

(٢٥٢) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١٣ ص ٢٥٠.

(٢٥٣) كشف الظنون لحاجي خليفة ص ١١٦٧.

(٢٥٤) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١٠ ص ٣١٧.

(٢٥٥) حققه إبراهيم يوسف مصطفى عجو، الزرقاء (الأردن) : مكتبة المنار (١٩٨٥م)، ويقع في ٣٢٢ صفحة، وموجود مخطوط بدار الكتب المصرية ورفاعة الطهطاوي بسوهاج تحت اسم ابن دجاجة وهو الناسخ وليس المؤلف.

السابقين ابتداءً من معاوية حتى الدولة العلوية بطبرستان في سرد يركّز على عرض أفضل أعمالهم حتى يقنع قارئه من خلال التاريخ كمعمل للتجربة البشرية.

٩٢ م علي بن الأثير (٥٥٥ ـ ٦٣٠ هـ/ ١١٦٠ ـ ١٢٣٣ م).

علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الموصلي المعروف بابن الأثير الجزري، محدّث، حافظ، أديب، لغوي، بياني، نسّابة، ولد بجزيرة أبي عمر ثم سكن الموصل وقدِم الشام، وله كتاب «الكامل في التاريخ»، وله أيضًا كتاب «الجهاد»[٢٥٦].

١٣٠ ك آداب السياسة.

لخّصه بعد ذلك إبراهيم بن يوسف الحنبلي الحلبي (توفي ٩٥٩ هـ) في كتابه «مصابيح أرباب السياسة ومفاتيح أبواب الكياسة»[٢٥٧].

٩٣ م جمال الدين بن أبي حجة (عاش في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي)[٢٥٨].

١٣١ ك رعاية الرعية[٢٥٩].

وهو كتاب في سياسة الرعية في السِّلم والحرب قدمه للسلطان الكامل محمد (تولى السلطة ٦١٥ ـ ٦٣٥ هـ/ ١٢١٨ ـ ١٢٣٨ م).

٩٤ م عبد الله بن حمويه (٥٧٢ ـ ٦٤٢ هـ/ ١١٧٧ ـ ١٢٤٤ م).

عبد الله بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه الدمشقي، السرخسي، الشافعي، عالم مشارك في التاريخ والفقه والأصلين (أصول الدين

---

(٢٥٦) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٧ ص ٢٢٨.

(٢٥٧) كشف الظنون لحاجي خليفة ص ٤٢، هدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ٧٠٦.

(٢٥٨) لم أعثر له على ترجمة فيما اطلعت عليه.

(٢٥٩) مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط رقم ٦٨٩٥ ويقع في ١٠١ قطعة.

وأصول الفقه) والترسل والهندسة والطب والحديث، ولد بدمشق ورحل إلى بلاد المغرب واتصل في مراكش بملكها المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، وقدم مصر وسمع الحديث وتوفي بدمشق[٢٦٠].

١٣٢ ك السياسة الملّوكية.

صنّفه للملك الكامل محمد «تولى السلطة ٦١٥ ـ ٦٣٥ هـ/ ١٢١٨ ـ ١٢٣٨ م»[٢٦١].

م ٩٥ ابن الحاج الأشبيلي (توفي ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٩ م).

أحمد بن محمد بن أحمد الأزدي الأشبيلي ويعرف بابن الحاج، نحوي، مشارك في بعض العلوم[٢٦٢].

١٣٣ ك الإمامة[٢٦٣].

م ٩٦ محمد بن طلحة القرشي (٥٨٢ ـ ٦٥٢ هـ/ ١١٨٦ ـ ١٢٥٤ م.

محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي، العدوي، النصيبي، الشافعي، محدّث، فقيه، أصولي، عارف بعلم الحروف والأوقاف، تتلمذ بنيسابور على المؤيد وزينب الشعرية، وولي القضاء بنصيبين ثم الخطابة بدمشق وعمل رسولاً (سفيرًا) عند الملوك وساد وتقدّم وحدّث ببلاد كثيرة وقُلِّد الوزارة فاعتذر وتنصّل، فلم يُقبل منه وتولاها يومين ثم انسلّ هاربًا خُفية وترك الأموال وذهب إلى الحج وأقام بدمشق وتوفي بحلب[٢٦٤].

---

(٢٦٠) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٦ ص ٩٦.
(٢٦١) هدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ٤٦١، إيضاح المكنون للبغدادي ج ٢ ص ٣٢.
(٢٦٢) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٢ ص ٦٤.
(٢٦٣) كشف الظنون لحاجي خليفة ص ١٣٩٨.
(٢٦٤) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٤ ص ١٠٤.

١٣٤ ك **العقد الفريد للملك السعيد**[٢٦٥].

قسمه على أربع قواعد يقوم عليها النظام السياسي: الأولى تنصَبُّ على القيم الضابطة للعمل السياسي مثل العقل وضرورة الفراسة والذكاء والصبر والتثبت والشورى وضرورتها وبركتها وذم تركها أو مجانبتها، والإنصاف والعدل في الرعية وخطورة الظلم والإجحاف وأهمية الائتلاف والاتفاق وخطورة الشقاق والخلاف، وأهمية اليقظة وذم الغفلة والتواني، وأهمية الصدق. والقاعدة الثانية في السلطنة والولايات، ويتناول فيها خصائص السلطنة وصفاتها وأسباب تدهورها وزوالها ثم الولايات ويعرض فيها لعدة طبقات، أوّلها طبقة الوزراء ثم الكتاب ثم الجيش ثم الدواوين. والقاعدة الثالثة في الشريعة ويتناول فيها القضاء والحسبة وحقوق الله التي هي حقوق العباد. والقاعدة الرابعة في تكميل المطلوب بأنواع الزيادات ويتناول فيها الحدود والجنايات.

٩٧ م **سبط ابن الجوزي (٥٨٢ ـ ٦٥٤ هـ/ ١١٨٦ ـ ١٢٥٧ م).**

شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله سبط ابن الجوزي. كان أبوه مملوكًا تركيًا فأعتقه الوزير أبي هبيرة (ت ٥٦٠ هـ/ ١١٦٥ م) وتزوج بنتًا لابن الجوزي، دعا إلى الجهاد ضد الصليبيين وقاد أهل دمشق في حملة ضد نابلس[٢٦٦].

١٣٥ ك **الجليس الصالح والأنيس الناصح**[٢٦٧].

ألّفه للمظفر موسى بن أبي بكر بن أيوب الأيوبي والي دمشق (ت ٦٣٥ هـ/ ١٢٣١ م).

---

(٢٦٥) طبع في مصر: مطبعة الوطن (١٣١٠هـ)، ويقع في ٢٢٨ صفحة وقد ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون على أنه (**نفائس العناصر لمجالس الملك الناصر في الأخلاق والسلطنة والشريعة**).

(٢٦٦) بروكلمان ج ٦ ص ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٢٦٧) طبع الكتاب في لندن: دار رياض الريس وموجود مخطوط في جوتا (ألمانيا) =

٩٨ م   عبد الله بن أبي النجم (توفي ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٩ م)[٢٦٨].

١٣٦ ك الحسبة والدور ما يختص به الإمام وغيره من الأمور[٢٦٩].

٩٩ م   عثمان بن إبراهيم النابلسي (توفي ٦٦٠ هـ/ ١٢٦١ م).
من أمراء الدولة الأيوبية، تولّى النظر في الدواوين المصرية بأمر السلطان نجم الدين أيوب[٢٧٠].

١٣٧ ك لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية[٢٧١].
قدّم الكتاب لنجم الدين أيوب ابن السلطان الكامل ناصر الدين محمد، ويبدأه بمقدمة حول أهمية النصيحة ووجوبها ودورها ومن يقوم بها، ثم يتناول موضوع حفظ أموال بيت المال ويعرض الواقع المُعاش في عصره من حيث مصادر الأموال التي يجمعها بيت المال ومقاديرها وأوجه إنفاقها، مع إجراء مقارنة تاريخية مع الدول السابقة في مصر وغيرها، ثم يتناول بعد ذلك موضوع الولاية العظمى ومن يصلح لها، ثم باقي الولايات مثل ولاية الحرب وديوان الجيش وديوان الإنشاء وديوان الأحباس وديوان قاضي القضاة وديوان المال. وفي الفصل الثالث يتناول الدواوين في الديار المصرية. وفي الباب الرابع ينتقد أوجه قصور نظار الديوان وإهمالهم. وفي الباب الخامس يعالج خيانة المستخدَمين من الولاة وغيرهم وكيفية معالجتها.

= رقم ١٨٨١ (حيث نسب إلى ابنه علاء الدين بن يوسف)، وموجود كذلك في طوبقبوسراي بتركيا رقم ٢٦٢٢، ومكتبة سليم أغا بإستانبول رقم ٤٨٠ حيث نسب إلى أبي الفرج عارف بن زكريا النهرواني، وموجود بدار الكتب المصرية رقم ٢٠٨ تصوف وميكروفيلم رقم ٣٠٧٢١٠، وقد أثبت بروكلمان أنه لسبط ابن الجوزي. انظر بروكلمان ج ٦ ص ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٢٦٨) لم أعثر له على ترجمة فيمااطلعت عليه.

(٢٦٩) مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء ق ١٥١ ـ ١٥٨ مجاميع ٦٥.

(٢٧٠) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٦ ص ٢٤٩.

(٢٧١) طبع بالقاهرة: مطبعة الثقافة الدينية، بدون تاريخ ويقع في ٧٤ صفحة.

١٠٠ م الخواجة نصير الدين الطوسي (توفي ٦٧٢ هـ/ ١٢٧٣ م).

محمد بن محمد بن الحسين الطوسي، الفيلسوف، كان رأسًا في العلوم العقلية وعلاَّمة في الرياضيات، علت منزلته عند هولاكو قائد المغول فكان يطيعه فيما يشير به عليه، ولد بطوس قرب نيسابور، وبنى قُبة بمراغة ملأها كتبًا مما نهبه التتار من بغداد والشام والحجاز فجمع فيها نحو أربعمائة ألف كتاب، وكان هولاكو يمده بالمال لتمويل طلاب العلم في هذه القبة[٢٧٢].

١٣٨ ك الإمامة[٢٧٣].

١٠١ م محمد بن منصور الحداد الموصلي (كان حيًّا ٦٧٣ هـ/ ١٢٧٤ م).

من الوعاظ[٢٧٤].

١٣٩ ك الجوهر النفيس في سياسة الرئيس[٢٧٥].

قدّم هذا الكتاب إلى بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل الذي كان موصوفًا بالجبن أمام الأعداء والقسوة على الرعية والضعفاء، ولذلك يعدّ هذا الكتاب رغم ليونته صرخة احتجاج في وجه قِيَم العصر وحكّامه.

ويقسم ابن الحداد السياسة إلى سياستين: سياسة الدين وسياسة الدنيا، وتنصبّ الأخيرة على عمارة الأرض وتحسينها. ويقسم الكتاب إلى عشرة فصول يتناول فيها قضايا العدل والحلم وفضل العفو ومكارم الأخلاق، والشورى وطلب الرأي من ذوي الآراء وأهمية السخاء والجود على الرعية، ويستمر في سرد مجمل القيم الأخلاقية رابطًا

---

(٢٧٢) الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٣١، هدية العارفين للبغدادي ج ٢ ص ١٣١.

(٢٧٣) مخطوط بمكتبة راغب باشا بإسلامبول (استانبول) وتوجد نسخة منه في مكتبة الشهيد شهاب الدين التبريزي بقم المقدسة بإيران.

(٢٧٤) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١٢ ص ٥١ ـ ٥٢.

(٢٧٥) حققه د. رضوان السيد، بيروت: دار الطليعة، (١٩٨٣م).

إيّاها بالحاكم والمحكوم وموضحًا دورها في تحقيق عمارة الأرض وتحسينها وسعادة الرعية والحاكم.

١٠٢ م المبارك بن خليل الخازندار البدري الموصلي (كان حيًّا ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣ م)[٢٧٦].

١٤٠ ك آداب السياسة بالعدل وتبيين الصادق الكريم المهذب بالفضل من الأحمق اللئيم المكذب النذل[٢٧٧].

وهو كتاب جامع لسياسة الدنيا والدين، اشتمل على تدبير الملك وسيرة الملوك والخلفاء وقد رتّبه على ١٥٥ بابًا.

١٠٣ م محمد بن محمد بن محمد الخطيب (كان حيًّا ٦٨٣ هـ/ ١٢٨٤ م)[٢٧٨].

١٤١ ك فسطاط العدالة في قواعد السلطنة[٢٧٩].

مرتب على ستة أبواب تتناول أمور الدولة في مختلف جوانبها.

١٠٤ م المظفر العمر (توفي ٦٨٨ هـ/ ١٢٨٩ م).

المظفر بن محمد بن المظفر بن روزيهان بن طاهر العمري، العدوي، شاعر، مشارك في بعض العلوم[٢٨٠].

١٤٢ ك تبصرة الملوك وتذكرة السلاطين في التحذير من أعوان الشياطين[٢٨١].

يتناول في عشرة أبواب قضايا العدل وطاعة الملوك وأهمية الشفاعة

---

(٢٧٦) لم أعثر له على ترجمة فيما اطلعت عليه.

(٢٧٧) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٣٠٠ أدب، وبمكتبة آيا صوفيا بتركيا رقم ٢٨٤٠ (٢٤٥ ورقة)، وفي مكتبة كوبريلي رقم ١٢٠٠ (٢٧٨ ورقة)، ومنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

(٢٧٨) لم أعثر على ترجمة فيما اطلعت عليه.

(٢٧٩) كشف الظنون لحاجي خليفة ص ١٢٥٩، هدية العارفين للبغدادي ج ٢ ص ١٣٤.

(٢٨٠) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج١٢ ص٣٠١.

(٢٨١) كشف الظنون لحاجي خليفة ص ٣٣٨، هدية العارفين للبغدادي ج ٢ ص ٤٦٤.

«التوسط في قضاء الحوائج» ودور العلماء وعمال الملوك وخطورة الظلم وأهمية الدعاء والتضرع والزهد في الدنيا والاعتبار بقصص السابقين.

١٠٥ م عمر بن محمد بن عوض السنامي (الشامي) (توفي ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧ م)[٢٨٢].

١٤٣ ك نصاب الاحتساب[٢٨٣].

يبدأ كتابه بتحديد المفاهيم التي استخدمها مثل الحسبة والاحتساب ثم ينتقل إلى المؤسسة وضوابط وأسس عملها وكيفية ممارستها لوظيفة الرقابة مستعرضًا مختلف الأنشطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بصورة تبرز مواطن الخلل والفساد القائمة وكيفية الإصلاح.

١٠٦ م ابن الطقطقى (٦٦٠ ـ ٧٠٩ هـ/ ١٢٦٢ ـ ١٣٠٩ م).

محمد بن علي بن محمد بن طباطبا العلوي المعروف بابن الطقطقى، مؤرّخ، باحث، ناقد، خلف أباه في نقابة العلويين بالحِلّة والنجف وكربلاء[٢٨٤].

١٤٤ ك الفخري في الآداب السلطانية[٢٨٥].

قدم الكتاب إلى فخر الدين عيسى عامل السلطان المغولي غازان على الموصل سنة ٧٠١ هـ ومن اسمه أخذ الكتاب عنوانه. ويشتمل على المنهج الذي سلكه ابن خلدون بعد ذلك حيث يضع الإطار النظري لموضوعه، ثم يستعرض التاريخ السياسي لنظام الحكم الإسلامي

---

(٢٨٢) الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٦٣.

(٢٨٣) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٨٩ اجتماع تيمور، ميكروفيلم ١٨٢٠٩ (٩٩ ورقة)، وبدار الكتب الوطنية للمخطوطات بتونس رقم ٢٠٩٤ (٧٥ قطعة).

(٢٨٤) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١١ ص ٥١.

(٢٨٥) طبع في مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة: (١٩٦٢)، كما طبع في بيروت: دار صادر، ويقع في ٢٧٠ صفحة.

مركزًا على القضايا التي عالجها نظريًا في مدخل الكتاب، مثل الوزارة وسياسة الدولة. فقد تناول في الفصل الأول الأمور السلطانية والسياسيات الملكية فبدأه بقوله: «أما الكلام على أصل الملك وحقيقته وانقسامه إلى رياسات دينية ودنيوية من خلافة وسلطنة وإمارة وولاية، وما كان من ذلك على وجه الشرع، وما لم يكن، ومذاهب أصحاب الآراء في الإمامة، فليس هذا الكتاب موضوعًا للبحث عنه وإنما هو موضوع للسياسات والآداب التي يُنتفع بها في الحوادث الواقعة والوقائع الحادثة وفي سياسة الرعية وتحصين المملكة وفي إصلاح الأخلاق والسيرة». ومن هذا المنطلق التطبيقي لدراسة الظاهرة السياسية يتناول ابن الطقطقى موضوعات الخصائص والخصال التي تصلح لمن يقود الدولة، والعدل الذي تستغزر به الأموال وتعمر به الأعمال وتستصلح به الرجال، والعلم والكرم، والشورى، وحقوق الملك على الرعية، وحقوقهم عليهم، وأصناف الرعية، واختلاف السياسات الخاصة بكل صنف، وأنواع السياسات من سياسة المنزل إلى سياسة القرية والمدينة والجيش والملك.

١٠٧ م الحسن بن عبد الله العباسي (كان حيًا قبل ٧١٦ هـ/ ١٣١٦ م).

هاشمي، صفدي، مؤرخ له كتاب نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك[٢٨٦].

١٤٥ ك آثار الأول في ترتيب الدول[٢٨٧].

قدّم الكتاب للملك المظفر ركن الدين بيبرس المنصوري سنة ٧٠٨ هـ. وينقسم إلى أربعة أقسام، أولها يتناول الضوابط والأصول والقواعد التي تقوم عليها المملكة، ويجملها في الحاجة

---

(٢٨٦) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٣ ص ٢٤٠ ـ ٢٤١.

(٢٨٧) طبع بالقاهرة: وزارة المعارف، وطبع قبل ذلك للخديوي إسماعيل كذلك طبع على هامش كتاب السيوطي تاريخ الخلفاء ويقع في ١٩٩ صفحة.

لوجود الملك أو الحكم وأركانه وأسسه وقوانينه وهيئته وخصاله وما يجب للملوك على الرعية وما يجب للرعية على الملوك، ثم علاقة الملك مع أركان الدولة وهم الأمراء وأهل الشريعة والعلماء والفقهاء والفضلاء والعباد والنساك وضرورة قبول نصيحتهم واستشارتهم، كذلك علاقته وسلوكه مع التجار والصناع والزارعين. والقسم الثاني يتناول أحوال الملك مع وزرائه ورؤساء الدواوين والكتاب وولاة المظالم وأصحاب البريد والحجّاب والنقباء. والقسم الثالث يتناول الأمور المختصّة بذات الملك وحاشيته. والرابع يتناول العلاقات الدولية.

١٠٨ م ابن الرفعة المصري (٦٤٥ ـ ٧١٠ هـ/ ١٢٤٧ ـ ١٣١٠ م).

أحمد بن محمد بن علي بن مرتفع بن حازم بن إبراهيم بن العباس بن الرفعة الأنصاري، البخاري، المصري، الشافعي، فقيه ولد بمصر وتولى حسبة مصر القديمة وتوفي بالقاهرة[٢٨٨].

١٤٦ ك بهجة الوزراء[٢٨٩].

١٤٧ ك الرتبة في الحسبة[٢٩٠].

١٠٩ م ابن تيمية (٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ/ ١٢٦٣ ـ ١٣٢٨ م).

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحرّاني ثم الدمشقي الحنبلي، شيخ الإسلام، محدِّث، حافظ، مفسِّر، فقيه، مجتهد، شارك في أنواع العلوم أُمتحن وأُوذي مرات وحُبس بقلعة القاهرة والإسكندرية وبقلعة دمشق وتوفي بها[٢٩١].

---

(٢٨٨) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٢ ص ١٣٥.

(٢٨٩) مخطوط بمكتبة غوطا بألمانيا وآيا صوفيا بتركيا.

(٢٩٠) مخطوط بمكتبة لي لا له لي بإستانبول رقم ١٦٠٧ ويقع في ١٥٣ قطعة، ومنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

(٢٩١) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١ ص ٢٦١.

١٤٨ ك السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية[٢٩٢].

يؤسس ابن تيمية هذا الكتاب كما يقول في المقدمة على مفهوم أداء الأمانات إلى أهلها والحكم بالعدل، وبناء على هذا المنطلق ينقسم الكتاب إلى قسمين؛ أولهما أداء الأمانات، وهذه أيضًا تتمثل في صنفين من الأمانات؛ صنف الولايات ويحدد قواعدها بتولية الأصلح حيث الأصلح في كل ولاية بحسبها واختيار الأمثل فالأمثل. والصنف الثاني الأموال، ويدخل فيها الأعيان والديوان والأموال السلطانية والصدقات والفيء وظلم الولاة للرعية في أمور الأموال سواء في جانب المدخلات أو جانب المخرجات الذي يؤكد على أن يكون في مصالح المسلمين العامة. والقسم الثاني هو قسم الأحكام ويتناول فيه حدود الله من حيث تعريفها وأنواعها وعقوبتها ابتداءً من الحرابة والسرقة والزنى والقذف، ثم حقوق الناس مثل القصاص في القتل والجراح. وفي الخاتمة يؤكد على أهمية الشورى وضرورتها ووجوبها.

١٤٩ ك الحِسْبة[٢٩٣].

يبدأه بالحديث عن ضرورة الاجتماع البشري لأنه لا تتم مصلحة بني آدم في الدنيا والآخرة إلاّ بالاجتماع والتعاون والتناصر. فالإنسان ـ كما يقول ابن تيمية ـ مدني بطبعه ومن ثم وجوب وضرورة قيام نظام وإمارة، ثم يعدد الولايات ويرى أن المقصود فيها هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويحدد مهمة المحتسب وولايته في مختلف أوجه الحياة من المكاييل والموازين والصناعات ومنع الاحتكار والتسعير ومراقبة تواطؤ الطوائف على احتكار سلعة أو التحكّم فيها وفي

(٢٩٢) حققه محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور. القاهرة: دار الشعب (١٩٧١م)، ١٧٥ صفحة.

(٢٩٣) طبع بالقاهرة: مطبعة المؤيد (١٣١٨هـ) ويقع في ٩٣ صفحة.

سعرها، ثم يتناول فروض الكفاية كطلب العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٥٠ ك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٢٩٤].

يبدأ بتعريف مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوبه ودَوْر الأُمّة الإسلامية ووظيفتها كأمة تحمل هذه الرسالة للعالم بحكم كونها خير أُمّة أُخرِجَت للناس، ثم قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشروطه والتأكيد على أن درء المفاسد مقدّم على جلب المصالح، وأن مصائب الأمم وانهيارها مرتبط بالمعاصي وانتشار المنكر، وأن أمور الناس لا تستقيم إلاّ بالعدل.

وهنا يجدر ذكر أن الدكتور سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل قد لَفَت الانتباه إلى أن مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعبّر عن المقابل الإسلامي لمفهوم المشاركة السياسية في علم السياسة الحديث[٢٩٥].

١١٠ م ابن الأخوة القرشي (٦٤٨ ـ ٧٢٩ هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٣٢٩ م).

محمد بن محمد بن أحمد بن زيد بن الأخوة القرشي، من أهل الحديث[٢٩٦].

١٥١ ك معالم القربة في أحكام الحسبة[٢٩٧].

يقول المحقّق في مقدمة الكتاب إن مؤسسة الحسبة ظلّت تمارس

---

(٢٩٤) حققه د. صلاح الدين المنجد، بيروت: دار الكتاب الجديد (١٩٧٦م)، كذلك حققه الشيخ عبد العزيز البرماوي، الأسكندرية: مكتبة الإيمان، ويقع في ٦٣ صفحة.

(٢٩٥) سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل، **الجانب السياسي لمفهوم الاختيار لدى المعتزلة بين الإدراك الذاتي والفهم الاستشراقي**، جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة (١٩٨٣م).

(٢٩٦) **أعلام المؤلفين** لرضا كحالة ج ١١ ص ١٨١.

(٢٩٧) حققه محمد محمود شعبان، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ويقع في ٣٠٦ صفحات.

نشاطها في مصر حتى ألغاها محمد علي باشا عام ١٨٠٥ م. وهذا الكتاب تنظير لهذه المؤسسة مثل غيره من كتب الحسبة يبدأه المؤلف بتحديد مفهوم الحسبة والمحتسب ودوره وضوابطه وكيفية وشروط ممارسة الحسبة على جميع نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ثم يعرض بعد ذلك بالتفصيل لكل نشاط أو مهنة أو سلوك أو مؤسسة.

١٢٢ م أحمد بن محمود الجيلي الأصفيدي (كان حيًّا ٧٢٩ هـ/ ١٣٢٩ م).

عالم مشارك في بعض العلوم(٢٩٨).

١٥٢ ك منهاج الوزراء في النصيحة(٢٩٩).

فرغ من تأليفه ٧٢٩ هـ.

١١٣ م بدر الدين بن جماعة (٦٣٥ ـ ٧٣٣ هـ/ ١٢٤١ ـ ١٣٣٣ م).

محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، شيخ الإسلام وقاضي القضاة بمصر والشام، فقيه، شافعي، محدّث، نحوي، لغوي، أديب شارك في غير ذلك من العلوم، تولّى القضاء بمصر ودمشق والقدس ودرّس بمصر ودمشق وخطب بالمسجد الأقصى والجامع الأموي والجامع الأزهر، توفي بالقاهرة(٣٠٠).

١٥٣ ك تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام(٣٠١).

قسم الكتاب إلى سبعة عشر فصلاً يبدأها بمسألة الإمامة من حيث وجوبها وكيفية وطرق انعقادها وشروطها وأنواعها والولاية ودرجاتها

---

(٢٩٨) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٢ ص ١٧١ ـ ١٧٢.

(٢٩٩) مخطوط في مكتبة آيا صوفيا بتركيا، ذكره إيضاح المكنون للبغدادي ج ٢ ص ٥٨٩.

(٣٠٠) من مقدمة المحقق.

(٣٠١) حققه د. فؤاد عبد المنعم أحمد، الدوحة ـ رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، الطبعة الأولى ١٩٨٥ م.

ثم الوزارة، والدواوين، ثم يفرد جزءًا كبيرًا من الكتاب للقضايا المتعلقة بالحرب والغنيمة والفيء والخراج وقضايا أهل الذمة[٣٠١].

١١٤ م ابن سيد الناس (٦٧١ ـ ٧٣٤ هـ/ ١٢٧٣ ـ ١٣٣٤ م).

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى اليعمري، الأندلسي، الأشبيلي، المصري، الشافعي، المعروف بابن سيد الناس، محدّث، حافظ، مؤرّخ، فقيه، ناظم، ناثر، نحوي، أديب، ولد بالقاهرة وولي دار الحديث بجامع الصالح وخطب بجامع الخندق[٣٠٢].

١٥٤ ك السبيل المبين في حكم صلة الأمراء والسلاطين[٣٠٣].

١١٥ م يوسف المغربي (الغربي) المدني «توفي ٧٤٣ هـ/ ١٣٤٣ م»[٣٠٤].

١٥٥ ك رسالة في فضل العلماء وحقوق الملوك[٣٠٥].

١١٦ م أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (٦٧٣ ـ ٧٤٨ هـ/ ١٢٧٤ ـ ١٣٤٨م). محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله التركماني المصري. الإمام، الحافظ، المؤرخ، المحدث، ولد بدمشق وتوفي بها[٣٠٦].

١٥٦ ك رسالة في الإمامة العظمى[٣٠٧].

---

(٣٠٢) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١١ ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

(٣٠٣) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٧٧٤ فقه شافعي، وميكروفيلم رقم ٤٢٨٢٥ وقد أورد إيضاح المكنون للبغدادي نفس العنوان منسوبًا إلى زين العابدين محمد العمري الشافعي المعروف بسبط المرصفي (توفي ٩٦٥ هـ) ج ٢ ص ٥.

(٣٠٤) لم أعثر له على ترجمة فيما اطلعتُ عليه.

(٣٠٥) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٦٩٠ تعليم تيمور، ميكروفيلم ٢٠٥٢٢ ويقع في ٢٣ صفحة.

(٣٠٦) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٥ ص ٣٢٦، الأعلام للزركلي ج ٨ ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠.

(٣٠٧) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٩ عقائد، منه نسخة بمكتبة رئيس الكتاب بإستانبول رقم ٢/١١٨٥.

١١٧ م أبو عبد الله محمد السلمي (٦٧٢ ـ ٧٥٠ هـ/ ١٢٧٣ ـ ١٣٤٩ م).

محمد بن أحمد بن جعفر بن عبد الحق بن محمد بن جعفر السلمي، أبو عبد الله، من الفضلاء[٣٠٨].

١٥٧ ك طاعة السلطان وإغاثة اللهفان[٣٠٩].

١١٨ م ابن هذيل الأندلسي (من أعيان القرن الثامن الهجري والرابع عشر الميلادي).

أبو الحسن علي بن عبد الرحمن المشهور بابن هذيل الأندلسي، أديب[٣١٠].

١٥٨ ك عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة[٣١١].

يبدأ كتابه بالحديث عن الحكمة والعلم وضرورته وفضله ورسالته، ثم يعرض للمقولات الأساسية في الفكر السياسي مرتبًا إياها طبقًا للحرف الأول من الجملة الأُولى تاليًا ذلك بشرح تفصيلي كامل. وفي القسم الثاني يتناول موضوعات السؤدد والمروءة ومكارم الأخلاق ومداراة الناس والتأدب معهم وقضايا الأموال. وفي القسم الثالث يتناول الأخلاق والصفات الواجب توافرها فيمن يشغلون المناصب السياسية على مختلف مستوياتها. ثم يختتم الكتاب بمجموعة من النصائح التي تشتمل على مجمل أبعاد الظاهرة السياسية.

١١٩ م ابن قيم الجوزية (٦٩١ ـ ٧٥١ هـ/ ١٢٩٢ ـ ١٣٥٠ م).

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ثم الدمشقي

---

(٣٠٨) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٨ ص ٢٤٧.

(٣٠٩) مخطوط بمكتبة كشك ببغداد رقم ٩٣ يقع في ٥٧ قطعة، منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

(٣١٠) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٧ ص ١٢١.

(٣١١) مطبوع بالقاهرة: مصطفى البابي الحلبي (١٩٦٩م)، ويقع في ٢٦٤ صفحة.

الحنبلي، فقيه، أصولي، مجتهد، مفسّر، متكلم، نحوي، محدّث، شارك في غير ذلك من العلوم ولد بدمشق وتفقّه وأفتى ولازم ابن تيمية وسُجن معه في قلعة دمشق وتوفي في دمشق[٣١٢].

١٥٩ ك الطرق الحكمية في السياسة الشرعية[٣١٣].

ألّف الكتاب ردًّا على سؤال سائل في طرابلس الشام ولم يقدّم لأي حاكم.

يطرح المؤلف في مقدمته تساؤلات أهمها: هل للحاكم أن يحكم بالفراسة؟ هل يشترط في السياسة أن توافق الشرع؟ هل تتغير السياسة بتغيّر الزمان؟ وهناك حوارات بين ابن عقيل وابن القيّم حول هذه القضايا. ويتناول بعد ذلك قضايا السياسة الشرعية بالمصطلح القانوني الذي ينصرف إلى قضايا الحدود والجنايات والتسعير والاحتكار والمزارعة والمساقاة والحسبة... إلخ.

١٢٠ م الطرطوسي (٧٢٠ ـ ٧٥٨ هـ/ ١٣٢٠ ـ ١٣٥٧ م).

إبراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الصمد الطرطوسي الدمشقي الحنفي، من القضاة، ولد بالمزة وتوفي بدمشق، برع في الأصول والفقه ودرَّس وأفتى وَوُلِيَ الحكم[٣١٤].

١٦٠ ك تحفة الترك فيما يجب أن يعمل به في الملك[٣١٥].

١٢١ م محمد بن نباتة (٦٨٦ ـ ٧٦٨ هـ/ ١٢٨٧ ـ ١٣٦٦ م).

محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري، شاعر عصره، وأحد الكتّاب المترسّلين العلماء بالأدب، أصله من ميافارقين ومولده ووفاته بالقاهرة، سكن الشام وولي نظارة القمامة

---

(٣١٢) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٩ ص ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٣١٣) حققه محمد جميل أحمد، القاهرة: مطبعة المدني (١٩٦١م، ١٩٧٧م)، ويقع في ٤٧٦ صفحة.

(٣١٤) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١ ص ٦٢.

(٣١٥) حققه د. رضوان السيد، بيروت: دار الطليعة.

بالقدس وكان صاحب سر السلطان الناصر حسن بالقاهرة[٣١٦].

١٦١ ك سلوك دول الملوك.

وهو في السياسة وإدارة الحكم ونُظُم الحرب، جعله ستة أبواب[٣١٧].

١٦٢ ك كتاب تدبير الدول[٣١٨].

١٢٢ م عبد الوهاب السبكي (٧٢٧ ـ ٧٧١ هـ/ ١٣٢٧ ـ ١٣٧٠ م).

عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن تمام يوسف بن موسى بن تمام الأنصاري الشافعي، فقيه، أصولي، مؤرّخ، أديب، ناظم، ناثر، ولد بالقاهرة، وقدِم دمشق مع والده ولزم الذهبي وتخرّج على يديه وولي القضاء بدمشق كذلك ولي الخطابة بالجامع الأُموي، ودرَّس في غالب مدارسها وتوفي بها[٣١٩].

١٦٣ ك معيد النعم ومبيد النقم[٣٢٠].

الكتابُ يقدّم منهجًا جديدًا في تناول الظاهرة السياسية، إذ يدخل إليها من باب شكر النِّعَم كمفهوم معنوي يتعلّق بالفعل الإيماني يوظّفه في تحسين الفعل السياسي، ذلك من خلال زيادة الفعالية السياسية كوسيلة لشكر الله تعالى، حيث يكون شكر نِعَم الله بحسن القيام بها، فيقدم تصوره لكيفية الممارسة السياسية في مختلف المؤسسات وعلى مختلف المستويات ابتداءً بالسلطان ثم جميع الولايات والوظائف

---

(٣١٦) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١١ ص ٢٧٣، هدية العارفين للبغدادي ج ٢ ص ١٦٤.

(٣١٧) مخطوط بمكتبة أسعد أفندي بإستانبول رقم ١٨٢٢ يقع في ٨٤ ورقة، منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ومنه نسخة في مكتبة بودليان إكسفورد رقم ٢٩ مجموعة سلدسوبرنج ويقع في ١٠٩ ورقة، منه نسخة مصورة في الجامعة الأردنية رقم ٧٢٩.

(٣١٨) مخطوط بالجامعة الأمريكية ببيروت (Ms 320: M95mr A)، سابقًا ٨٦٣ ويقع في ٨٤ ورقة، وبجامعة دمشق رقم ١٩٦٦، منه نسخة أخرى بالجامعة الأمريكية ببيروت مصورة على الفوتوستات والثرمو فاكس رقم (Ms 354: nllMA, and Mic-A323).

(٣١٩) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٦ ص ٢٢٦.

(٣٢٠) حققه محمد علي النجار، القاهرة: دار الكتاب العربي، (١٩٤٨م)، ويقع في ١٦١ صفحة.

والمؤسسات، حتى يبلغ مائة وثلاث عشرة وظيفة عامة تتعلق بمصالح المجتمع السياسي.

١٢٣ م محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان بن عبد العزيز البعلي (توفي ٧٧٤ هـ ـ ١٣٧٢ م).

عالم بالفقه ولد ببعلبك وتعلم بها وبدمشق وحماة وتوفي في طرابلس الشام[٣٢١].

١٦٤ ك حسن السلوك في سياسة الملوك[٣٢٢].

١٢٤ م مجهول لم يُعثر على اسمه.

وكل المعروف عنه أنه كتب الكتاب التالي للسطان شاه شجاع أحد سلاطين الدولة المظفرية التي حكمت بلاد فارس وكرمان وأذربيجان وأصفهان وشيراز في الفترة من ٧٥٩ ـ ٧٨٦ هـ، ويعتقد أنه كتبه بعد عام ٧٧١ هـ تقريبًا.

١٦٥ ك قانون السياسة ودستور الرياسة[٣٢٣].

الكتاب مرتّب على طريقة التشجير والجداول، على شاكلة كتاب سلوك المالك لابن أبي الربيع، وقد رتّبه المؤلف على ثلاثة قوانين، الأول في تهذيب الأخلاق ويتناول الفضائل النفسية كالشجاعة والعدل والعفّة، ثم يعرض للأمراض النفسية للحكام وكيفية معالجتها من خلال إدراك قوى النفس وتقوية إحداها على الأخرى، فالنفس لها قوة تمييزية تنقسم إلى قوتين نظرية وعملية ولها قوة غضبية وثالثة شهوانية. والقانون الثاني في تدبير الأموال ويتناول فيه ما يتعلق بمصادر الحصول عليها وكيفية توظيفها بالطرق التي تحقق تنمية المجتمع.

---

(٣٢١) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١١ ص ٢٣٥، الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٣٩.

(٣٢٢) مخطوط بالمكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة بتونس رقم ٥٠٨٤ ويقع في ٩٧ قطعة.

(٣٢٣) حققه محمد جاسم الحديثي، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية (١٩٨٧م)، ويقع في ١٥٣ صفحة.

والقانون الثالث في تقويم الرعايا خواصهم وعوامهم وكيفية التعامل معهم. وفي الخاتمة يركز على دعوة الملك إلى حسن التدبير والاستفادة من السابقين وضرورة المشاورة وعدم الاستئثار بالرأي ومراقبة معاونيه وعماله.

١٢٥ م عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيزري الطبري (توفي ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢ م).

من القضاة، ولي قضاء طبرية[٣٢٤].

١٦٦ ك المنهج المسلوك في سياسة الملوك[٣٢٥].

الكتاب مقسم إلى تسعة عشر بابًا تبدأ بالحديث عن افتقار الرعية إلى ملك عادل وافتقار الملك إلى فضل الأدب، ثم يحدد أركان المملكة وهي الوزراء والرعية والقوة والمال والحصون، بعد ذلك يتناول أهمية الشورى وبيان أوصاف أهل المشورة، ثم سياسة الجيش وتدبير الجنود، وتأمين الطرق ومحاربة البغاة الخارجين ويختتم بالحث على استماع المواعظ وقبولها من النساك والعلماء.

١٦٧ ك نهاية الرتبة في طلب الحسبة[٣٢٦].

يقع الكتاب في أربعين بابًا يتناول في أوّلها المحتسب وما يجب عليه وشروط الحسبة ولوازمها ومستحباتها، ثم يعرض للحسبة على جميع أوجه النشاطات الاقتصادية والاجتماعية من خلال نقد الواقع القائم

---

(٣٢٤) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٥ ص ١٩٧ ـ ١٩٨.

(٣٢٥) طبع في القاهرة: (١٣٢٦هـ/١٩٠٧م)، كذلك طبع في الأردن: دار المنار، الزرقاء. وسبق طبعه في القاهرة أيضًا: مطبعة بولاق (١٨٤١م)، طبع مصر: (١٣٠٦هـ/١٨٨٨)، وموجود مخطوط في دار الكتب الأزهرية رقم ١١٨٦ حسين باشا، وترجم إلى التركية على يد نحيفي محمد أفندي الكليبولي (توفي ١٢٠٣ هـ ـ ١٧٨٩ م) في مخطوطة لم تحقق، مكتبة كوبريلي، وقف محمد عاصم بك رقم ٤٠٤.

(٣٢٦) حققه السيد الباز العريني، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر (١٩٤٦م)، ويقع في ١٢٩ صفحة.

وتحديد الوسائل الأنسب للتنظيم، ويفرد جزءًا لأهمية تردد المحتسب على القضاة وأهل العلم وممارسة الحسبة على الولاة والأمراء.

١٢٦ م لسان الدين بن الخطيب (٧١٣ ـ ٧٧٦ هـ/ ١٣١٣ ـ ١٣٧٤ م).

محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي السلماني اللوشي، الغرناطي الأندلسي، لسان الدين، ابن الخطيب، ذو الوزارتين، أديب، ناثر، شاعر، مؤرّخ، مشارك في الطب وغيره، من الوزراء، ولد بلوشة ونشأ بغرناطة وكان وزيرًا لسلطانها أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل ثم ابنه الغني بالله محمد من بعده، وعندما خشي الوشاية ضده رحل إلى سبتة فتلمسان حيث السلطان عبد العزيز بن علي المريني، وعندما تولى المغرب السلطان المستنصر أحمد بن إبراهيم وكان قد ساعده الغني بالله صاحب غرناطة مشترطًا عليه شروطًا منها تسليمه ابن الخطيب فقبض عليه المستنصر ووجّهت إليه تهمة الزندقة وسلوك مذهب الفلاسفة وسجن وقتل فيه خنقًا عام٧٧٦ هـ، ودفن بفاس[٣٢٧].

١٦٨ ك الإشارة إلى أدب الوزارة[٣٢٨].

هذه الرسالة مكوّنة من مقدمة وستة أركان. أمّا المقدمة فتركز على أهمية منصب الوزير وشروط اختياره وأوضاعه. وأما الأركان فتتناول إدراك الوزير لدوره ومهمته وسلوكه مع الملك حتى يحقق مقصد وظيفته ويأمن جانبه، كذلك معرفة أخلاق الملوك للسير بمقتضاها ثم كيفية سلوك الوزير مع الخاصة والبطانة وذوي المكانة في الدولة.

---

(٣٢٧) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١٠ ص ٢١٦.

(٣٢٨) نشرها عبد القادر زمامة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: مجلد ٤٧ (سنة ١٩٧٢م)، كذلك نشرتها د. وداد القاضي، مجلة الفكر العربي، بيروت: العدد، ٢٣، (أكتوبر، نوفمبر ١٩٨١). وتوجد نسخة مخطوطة منها بالخزانة العامة بالرباط رقم ٢٤١٠ (D ١٠٩٢)، ونسخة أخرى ٢٤١١ (D١٤٠٥).

١٦٩ ك رسالة في السياسة أو مقامة في السياسة أو رسالة في غرض السياسة[٣٢٩].

كتب ابن الخطيب هذه الدراسة سنة ٧٦٨ هـ/ ١٣٦٧ م، استجابة لطلب من ملك قشتالة دون بدرو القاسي Don Pedro Cruel، باللغة القشتالية، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام ومقدمة. أولها: يتضمن نصائح للملك في كيفية التصرف مع رعيته وكيفية معاملة الأجانب المتوطّنين في بلاده. وثانيها يطلب ابن الخطيب من الملك أن يضع كل شيء في موضعه وأن يتقرب إلى رعيته، وأن يعفو عنهم ويوفر لهم الحماية، ويغير ما حدث من أسلافه، وأن يحترم أشرافهم، ولا يفرق بين من سانده ومن حاربه، ثم يحدد أمورًا خمسة كانت وما زالت تقود الملوك إلى الهلاك وهي: سفك الدماء بدون ضرورة، والطمع في الاستيلاء على الأرض، وشهوات الملك والاستخفاف بالعلماء والفقهاء، والظلم. وفي القسم الثالث ينصح الملك ألّا يضع الأمور العليا في يد الأجانب الذين ساعدوه في معركته مع سلفه، ولكن يجب على الملك ألا يأخذ منهم أرضهم. وهنا يجب الإشارة إلى أن هذه المملكة هي التي قضتْ على وجود المسلمين في الأندلس بالتعاون مع مملكة أراجون؟!.

١٧٠ ك كتاب بستان الدول[٣٣٠].

وهو كتاب كبير أكمل منه ابن الخطيب ثلاثين جزءًا كل جزء منها يقارب السفر حجمًا، وهو يشتمل على شجرات عشر: شجرة السلطان، وشجرة الوزارة، وشجرة الكتابة، وشجرة القضاء، وشجرة

(٣٢٩) درس هذه الرسالة الأستاذ محمد بن أبي بكر التطواني، كذلك درسها د. شوقي ضيف ثم درسها المستشرق دجلاس مورتون. انظر نفح الطيب ج ٦ ص ٤٣١ ـ ٤٤٥، الإحاطة ج ٤ ص ٦١٤ ـ ٦٣٤، وتوجد مخطوطة في الخزانة العامة بالرباط رقم ٢٤١٢ (D٩٧٢).

(٣٣٠) عرضتها د. وداد القاضي، مرجع سابق ص ١٧٥، كذلك انظر الإحاطة ج ٤ ص ٤٦٠، ونفح الطيب ج ٧ ص ٩٧ ـ ١٩٨.

السلطة والحسبة، وشجرة العمل، وشجرة الجهاد أسطول وخيول، وشجرة ما يضطر باب الملك إليه من الأطباء وغيرهم، وشجرة الرعاية. وكل شجرة حسب قوله تنقسم إلى شعب وأصول وعمد وقشر ولحاء وغصون وأوراق وزهرات مثمرات وغير مثمرات مكتوب على كل جزء من هذه المكونات اسم الفن المراد به وبرنامجه.

١٧١ ك تخصيص الرياسة بتلخيص السياسة(٣٣١).

ويعرف أيضًا بأرجوزة في السياسة المدنية(٣٣٢) أو رجز في السياسة وتقع في ٦٠٠ بيت شعري، وتعالج موضوع السياسة باعتباره فرعًا من فروع العلم القديم (يعني الفلسفة) وقد استوفى ابن الخطيب فيها الكلام في القوى الثلاث وعلاج الأخلاق والمعاش(٣٣٣).

١٧٢ ك رسالة في أحوال خدمة الدولة(٣٣٤).

١٢٧ م ابن رضوان المالقي (٧١٨ ـ ٧٨٤ هـ/ ١٣١٨ ـ ١٣٨٦ م).

عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان البخاري، المالقي ثم الفاسي، فقيه، خطيب، نحوي، لغوي، راوية، ناظم، ناثر، من رؤساء الكُتّاب، توفي بأزمور(٣٣٥).

١٧٣ ك الشهب اللامعة في السياسة النافعة(٣٣٦).

هذا الكتاب انتهى منه مؤلفه قبل أن يكتب ابن خلدون المقدمة بثمانية عشر عامًا، وقد نقل عنه ابن خلدون الكثير ولم يُشِر إليه. وقد قدّمه

---

(٣٣١) انظر محمد أبو بكر التطواني، ابن الخطيب من خلال كتبه، تطوان: (١٩٥٤م)، وابن الخطيب، نفاضة الجراب، تحقيق أحمد مختار العبادي، القاهرة: ص١٨٨.

(٣٣٢) ذكرها بهذا الاسم إيضاح المكنون للبغدادي ج ٢ ص ٣٢.

(٣٣٣) د. وداد القاضي، جوانب من الفكر السياسي للسان الدين بن الخطيب مرجع سابق ص ٢٧٤.

(٣٣٤) مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم ٢٤١٤ (D ٩٧٢).

(٣٣٥) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٦ ص ١٦٤.

(٣٣٦) تحقيق د. علي سامي النشار، الدار البيضاء: دار الثقافة، (١٩٨٤م)، ويقع في ٣٨٨ صفحة.

مؤلفه إلى السلطان أبي سالم إبراهيم بن الحسن المريني الذي حكم فيما بين ٧٦٠ ـ ٧٦٢ هـ، وقد كان متشوقًا لقانون سياسي يحكم بمقتضاه، فألف له ابن رضوان هذا الكتاب ليعالج به أوضاع دولته من ظلم وفساد ورشوة... إلخ. وينقسم الكتاب إلى خمسة وعشرين بابًا يبدأها المؤلف بمسألة الخلافة وضرورتها ووجوب طاعة الإمام ونصحه وما يجب على الملوك من سماع النصيحة وتعظيم أهل العلم والصالحين، ثم يعالج بعد ذلك القضايا التالية: العدل وفضله، الملك مع خواصه ووزرائه وكتابه، ثم يتناول أهمية عمارة الأرض وإصلاح المملكة، ونشر قيم الجود والسخاء ومكارم الأخلاق، وتأمين وسائل المواصلات، ومراقبة الخطط الدينية، والعقوبات، وأحوال السجون، ثم يتناول القضايا الاقتصادية المتعلقة ببيت المال والعطاء والمنع، وسياسة الجنود وسياسة الحروب. ويختتم الحديث عن فساد الدول ونفور القلوب عن الملوك وذكر الملكات الجامعة والوصايا.

١٢٨ م محمد بن منكلي (توفي ٧٨٤ هـ/ ١٣٨٢ م).

محمد بن محمود بن منكلي بوغا القاهري، فاضل، عارف بصناعة الحرب تولى نقابة الجيش في عهد الملك الأشرف شعبان أحد سلاطين دولة المماليك الأولى بمصر[٣٣٧]. وقد ألّف العديد من الكتب في سياسة الحروب منها «الأحكام الملوكية والضوابط الناموسية»[٣٣٨] و «التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية»[٣٣٩] و «الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب»[٣٤٠] و «الرسالة المرضية في

---

(٣٣٧) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١٢ ص ٨، ٥٣.

(٣٣٨) حققه د. عبد العزيز عبد الدايم، وهو كتاب في استراتيجية الحرب البحرية.

(٣٣٩) حقّقه محمود شيت خطاب، بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي (١٩٨٨م).

(٣٤٠) حقّقه صادق محمود الجميلي في مجلة المورد العراقية، مج ١٢ عدد ٤، (١٩٨٣م).

صناعة الجندية»[٣٤١] و «المنهل العذب لورود أهل الحرب»[٣٤٢].

١٧٤ ك العقد المسلوك فيما يلزم جليس الملوك[٣٤٣].

١٢٩ م موسى بن يوسف أبو حمو بن زيان (توفي ٧٩١ هـ/ ١٣٨٩ م).

أديب، شاعر من ملوك المغرب، ولد بغرناطة، وكان أبواه مبعدين إليها، ثم انتقل إلى تلمسان مع أبيه وانتهى به المطاف في تونس حيث أعانه ملوك بني حفص على استعادة بلاده من أيدي بني مَرين، وأقام دولته في تلمسان، ثم خرج عليه أحد أبنائه «عبد الرحمن» واضطر لقتاله فاستعان ابنُه ببني مَرين واشتبك في معركة مع والده وقتله أي قتل أباه[٣٤٤].

١٧٥ ك واسطة السلوك في سياسة الملوك[٣٤٥].

وضع أبن زيان هذا الكتاب لابنه عبد الرحمن ليدير به المملكة من بعده، وهو الابن نفسه الذي قَتَلَه. ويقع الكتاب في أربعة أبواب، يتناول أوّلها وثانيها قواعد الملك وهي العدل والإنصاف والتحلّي بالفضل وتغليب العقل على الهوى وملازمة التقوى وحفظ المال وحفظ الجيوش والإجناد. ويتناول ثالثها الأوصاف التي يجب أن يتحلّى بها نظام الملك وهي الشجاعة والكرم والعفو والحلم. وفي رابعها يتناول قضية الفِراسة التي هي عنده خاتمة السياسة.

١٣٠ م مجهول (كان حيًّا ٧٩٥ هـ/ ١٣٩٣ م).

١٧٦ ك محاسن الملوك وما يجب أن يتبع في خدمتهم من الآداب[٣٤٦].

---

(٣٤١) مخطوط في آيا صوفيا والخزانة العامة بالرباط.

(٣٤٢) **أعلام المؤلفين** لرضا كحالة ج ١٢ ص ٥٣.

(٣٤٣) المرجع السابق ج ١٢ ص ٥٣.

(٣٤٤) المرجع السابق ج ١٣ ص ٥٠ ـ ٥١.

(٣٤٥) مطبوع في تونس: مطبعة الدولة التونسية (١٢٧٩هـ)، ويقع في ١٧٤ صفحة.

(٣٤٦) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٩٨، وبمكتبة طوبقبوسراي بإستانبول (أحمد الثالث) رقم ٣٠٥٢، ومنه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ويقع في ٧٧ قطعة.

١٣١ م محمد بن أحمد بن بسّام المحتسب (توفي قبل نهاية القرن الثامن الهجري)(٣٤٧).

١٧٧ ك نهاية الرتبة في طلب الحسبة(٣٤٨).

ينقسم الكتاب إلى مائة وثمانية عشر بابًا، يتناول فيه موضوع الحسبة على نفس منهج سابقيه، ويقترب كثيرًا من كتاب الشيزري الذي يحمل نفس العنوان ولكن لا يتطابق معه، بل بينهما خلافات، ومن المؤكد أن هناك تأثرًا كبيرًا به، إذ يبدأ بالمؤسسة ومفاهيمها ووسائلها ثم يتناول مختلف الأنشطة المجتمعية.

١٣٢ م عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢ ـ ٨٠٨ هـ/ ١٣٣٢ ـ ١٤٠٦ م).

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد الحضرمي الأشبيلي الأصل التونسي المولد، ثم القاهري، المالكي، عالم، أديب، مؤرّخ، حكيم، ولي كتابة السرّ بمدينة فاس ورحل إلى غرناطة وبجاية في الأندلس واعتقل وتنقّلت به الأحوال إلى أن رجع إلى تونس فأكرمه سلطانها ثم وُشي به عنده ففر إلى الشرق وولي قضاء المالكية بالقاهرة، وكان ممن رافق العسكر إلى تيمور لنك وتوفي بالقاهرة(٣٤٩).

١٧٨ ك مقدمة ابن خلدون(٣٥٠).

انتهى ابن خلدون من تأليفها عام ٧٧٩ هـ وقد نالت شهرة عالية واعتبرت عملاً فريدًا غير مسبوق أو ملحوق في تاريخ الإسلام، ولكن

---

(٣٤٧) لم أعثر له على ترجمة فيما اطلعتُ عليه، ويعتقد محقق كتابه أنه مصري تولى منصب ولاية الحسبة.

(٣٤٨) حققه حسام الدين السامرائي، بغداد: مطبعة المعارف (١٩٦٨م) ويقع في ٢٢٥ صفحة.

(٣٤٩) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٥ ص ١٨٨.

(٣٥٠) حققت ونشرت عدة مرات. وقد اعتمدت على تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي الصادر في ثلاثة مجلدات.

تتبّع تطور الفكر السياسي الإسلامي يظهر أنه بنى على أفكار سابقيه وطوّر كثيرًا منها بصورة تستلزم قراءة ابن خلدون قراءة جديدة في ضوء موضعه في سلسلة الفكر الإسلامي، دون بتره واجتثاثه من تربته الحضارية، واعتباره عملاً فرديًا لا يُفهم إلاّ في ضوء فلسفة الظواهر الفردية التي تمثل أعمال الأبطال أو الإبداعات الفنية. ففكرة تقسيم الملك إلى ثلاثة ذكرها ابن المقفع، وأسباب العمران وضرورته تتردّد منذ ابن أبي الربيع، والشوكة أو العصبية وتكوين الدول مذكورة عند الجويني والغزالي في «سر العالمين»، والعمران وعلاقته بالعدل والظلم ذكرها ابن رضوان المالقي، وغير ذلك كثير من الأفكار التي وردتْ قبل ابن خلدون بنفس الصياغة أو بصياغة أخرى. والمقدمة عمل موسوعي يتناول جميع العلوم إلاّ أن للسياسة فيها نصيب كبير، بل إنها قد تكون هي محور العمل جلّه بصورة تمكّن من ربط معظم القضايا المطروحة في المقدمة بالعملية السياسية. فقد تناول ابن خلدون مفهوم العصبية كمفهوم محوري يفسر به العملية السياسية، ويفسر في ضوئه طبيعة الملك ومراحله وانتقال الدول أو النظم السياسية وعلاقة الحضارة والعمران بهذه الأطوار. ثم يتناول أصناف الملك وأنواعه وأنواع الدواوين خصوصًا ما يتعلق منها بالاقتصاد، ويربط بين العمليات الاقتصادية من ظلم وعمارة وبين العمران ونهاية الدول، وكذلك يتناول الحجاب أي احتجاب الحاكم عن الرعية. ويختتم بتناول كيفية نزول الخلل بالدولة ويربطه بالهيكل الاقتصادي. وهنا يلاحظ أن هذا المنهج في التعامل مع الظاهرة منهج معتاد في تقسيماته ومعظم أفكاره عند أغلب مَن سبقوه.

١٣٣ م القلقشندي (٧٥٦ ـ ٨٢١ هـ/ ١٣٥٥ ـ ١٤١٨ م).

أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي، ولد بقلقشندة وسكن القاهرة، أديب، فقيه، شافعي، كتب في الأنساب وناب في الحكم، له

كتاب «صبح الأعشى في صناعة الإنشاء»[٣٥١].

١٧٩ ك مآثر الإنافة في معالم الخلافة[٣٥٢].

قدّم الكتاب للخليفة المعتضد الذي بويع ٨١٧ هـ، ويتناول القضايا التالية: تحديد مفهوم الخلافة وشروطها والطرق التي تنعقد بها، وما يلزم الخليفة تجاه الرعية وما يلزم الرعية تجاه الخليفة، والأسباب التي من أجلها يتمّ عزل الخليفة عن الخلافة وولي العهد عن ولاية العهد، ثم يتناول الوظائف التي كان يقوم بها الخليفة في العصور التاريخية السابقة مقارنة بما يقوم به في عصره، ثم يعرض لتسلسل الخلفاء منذ صدر الإسلام إلى خلافة المعتضد بالله، وذلك من خلال معيارين؛ أولهما الحوادث الكبرى في عهده، وثانيهما ولايات الأمصار وأوضاعها. بعد ذلك يتناول الممالك التي تنضوي تحت الخلافة في ذلك العصر. وبيان كيفية تقليد الخليفة للملوك والسلاطين سواء على مصر أو الشام أو المدينة والعراق، ثم يذكر ما يكتب للخلفاء من البيعات في القديم والحديث وما يكتبه الخلفاء من العهود ورسائلهم إلى العمال وولاة الأمصار.

١٣٤ م محمد الناشري (٧٣٣ ـ ٨٢١ هـ/ ١٣٣٢ ـ ١٤١٨ م).

محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد اللّه، الناشري، اليماني، الشافعي، فاضل مشارك في التاريخ[٣٥٣].

١٨٠ ك النصائح الإيمانية لذوي الولايات السلطانية[٣٥٤].

١٣٥م أبو بكر الحصني (٧٥٢ــ٨٢٩هـ / ١٣٥١ــ١٤٢٦م)

أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن مُعَلَّى الحصني الدمشقي

---

(٣٥١) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١ ص ٣١٧.
(٣٥٢) حققه عبد الستار أحمد فراج، الكويت: سلسلة التراث العربي، (١٩٨٤م)، ويقع في ثلاثة مجلدات.
(٣٥٣) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١٠ ص ٢٢٨.
(٣٥٤) إيضاح المكنون للبغدادي ج ٢ ص ٦٤٩.

الشافعي، فقيه، محدّث، ولد في الحصن من قرى حوران[٣٥٥].

١٨١ ك رسالة الإمامة[٣٥٦].

١٣٦ م أحمد المهدي (٧٧٥ ـ ٨٤٠ هـ/ ١٣٧٣ ـ ١٤٣٧ م).

أحمد بن يحيى بن المرتضى بن مفضل بن منصور بن مفضل وينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، اليمني، الزيدي، الإمام المهدي، عالم مشارك في كثير من العلوم بويع بالإمامة في شوال ٧٩٣ هـ بصنعاء[٣٥٧].

١٨٢ ك كتاب الإمامة[٣٥٨].

١٣٧ م محمود بن إسماعيل بن إبراهيم بن ميكائيل الخيرميتي (الخيربيتي أو الجيزي) (كان حيًا ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م)، فاضل أشعري، حنفي[٣٥٩].

١٨٣ ك الدرّة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والوزراء[٣٦٠].

عُرِف المؤلف بهذا الكتاب واختلف حول تاريخه، فحسبما ورد في المخطوط «رقم ٤١٢ مباحث إسلامية طلعت» أنه انتهى من تأليفه في شوال ٧٤٤ هـ وقدمه إلى المعز الأشرف خليل بن شاهين الظاهري ملك الأمراء بملطية المحروسة، وحسبما ذكر صاحب كشف الظنون أنه قدّمه لأبي سعيد جقمق سلطان مصر، ثم ترجمه إلى التركية ابن

---

(٣٥٥) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٣ ص ٧٤.

(٣٥٦) مخطوط بالمكتبة الأصفدية بحيدر آباد ٩٢ كلام ـ ف ٣١٧١، ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة ويقع في ٦٠ ورقة.

(٣٥٧) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٢ ص ٢٠٦.

(٣٥٨) مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء رقم ٥٨٧ يقع في ٩٥ قطعة من ق ١٥٩ ـ ٢٥٤.

(٣٥٩) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١٢ ص ١٥٢.

(٣٦٠) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ب ٢٣٢٩٢ (٦٢ قطعة خط ٨٤٣ هـ) ورقم ٤١٢٠ مباحث إسلامية طلعت (يقع في ١٧٣ صفحة خط ٨٧٤ هـ) ميكروفيلم ١٠٠٨٩، كذلك توجد نسخة منه في فليشر بألمانيا، ودار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٢٧.

فيروز وقدّمه للسطان سليم خان الثاني وأسماه «الغرة البيضاء في نصيحة السلاطين والقضاة والوزراء»[٣٦١].

ويقع الكتاب في عشرة أبواب، يعرف الخلافة في الباب الأول منها تعريفًا يضع حدًّا لأي نقاش حول السلطة السياسية في الإسلام ومقارنتها بالسلطة الثيوقراطية في الفكر الغربي، حيث يقول: «الخلافة هي رئاسة عامة في الدين والدنيا لا عن دعوى النبوة وإنما خلافة شخص عن الرسول ﷺ في إقامة قوانين شرعية وحفظ حوزة الإسلام على وجهه». ثم يتناول الإمامة وشروط الإمام وحكمة الإمامة وقواعدها، كذلك الوزارة وغيرها من المؤسسات والمسائل الشرعية المتعلقة بالسلاطين والأمراء والقضاة.

١٣٨ م ابن حجر العسقلاني (كان حيًا ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٩ م).

محمد بن أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المصري، الشافعي[٣٦٢].

١٨٤ ك رسالة في مسألة شراء السلطان لأرض من بيت المال لنفسه[٣٦٣].

وهي تناقش شرعية أن يباشر ولي الأمر الشراء لنفسه من بيت المال؟ وهل له حق مباشرة البيع والشراء؟.

١٣٩ م محمد بن محمد بن خليل الأسدي (كان حيًا ٨٥٤ هـ/ ١٤٥٠ م).

فاضل عرف بكتابه «التيسير والاعتبار»[٣٦٤].

١٨٥ ك التيسير والاعتبار والتحرير والأختبار فيما يجب من حسن التصرف والاختيار في شؤون الممالك الإسلامية[٣٦٥].

الكتاب قدم إلى ناظر دواوين الإنشاء وكاتب السر الشريف بمصر

---

(٣٦١) كشف الظنون لحاجي خليفة ص ٧٤١.

(٣٦٢) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٨، ص ٢٩٥.

(٣٦٣) مخطوط بمكتبة كوبريلي بتركيا في مجموع رقم ١٦٢٩.

(٣٦٤) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١١ ص ٢١٤.

(٣٦٥) حققه د. عبد القادر طليمات، القاهرة: دار الفكر العربي (١٩٦٨م)، ويقع في ٨٥ صفحة.

المحروسة، وينقسم إلى مقدمة وأربعة أبواب. في المقدمة يتناول دور العلم في الإصلاح وأهمية النصيحة والتذكرة، ثم يضع مسلّماتٍ عشر أو أصولاً عشرة كما أسماها. وفي الباب الأول يتناول الحوادث الحادثة في ممالك الإسلام وما نتج عنها من الفساد الموجب لوقوع الخلل في أحوال الخاص والعام، ويعرض لما جرى في مصر من ظواهر اجتماعية واقتصادية ذات آثار سياسية خصوصًا مسائل الغلاء والمجاعات والظلم الاجتماعي. وفي الباب الثاني يتناول حسن التدبير والسياسة وما يتعيّن من حفظ مراتب العلماء والعظماء وذوي الرياسة، ويركّز بصورة أساسية على أهمية دور العلماء، وكيف يجب حفظ أوضاعهم واحترامهم. وفي الباب الثالث يتناول الأوضاع الاقتصادية خصوصًا الغلاء والغش والاحتكار والتسعير والنقود، وكيفية تأثيرها على الرعية وعلى عمارة البلاد، ثم يشرح كيفية الخروج من هذه الأزمات. وفي الباب الرابع يتناول ما يتعلق بحكّام المسلمين وما يجب عليهم من مراعاة الأحكام بما يوجبه الشرع من سيرة العدل ونصرة الدين.

١٨٦ ك لوامع الأنوار ومطالع الأسرار في النصيحة التامّة لمصالح الخاصة والعامّة(٣٦٦).

وقدّمه المؤلف لنائب السلطان ليكون محركًا له على نشر العدل في كل مكان، وقد ألفه قبل الكتاب السابق بعام واحد وتعرض فيه لطبقات ولاة مصر وكفال ممالكها وأصحاب ثغورها، وما يتعين على أصحاب الوظائف والخدم من الجد والاجتهاد في طاعة السلطان. كذلك تعرض للحاكم وولاة الأمور وأركان الدولة من القضاة ونوّابهم والوزراء والمحتسبين والنقود والمعاملات وأسباب الخلل الموجودة في مصر.

(٣٦٦) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١١ ص ٢١٤، كذلك ذكره المؤلف في مقدمة كتاب التيسير والاعتبار.

١٨٧ ك النصيحة الكلية في كل ما يتعلق بمصالح الراعي والرعية[٣٦٧].

١٨٨ ك الإشارات العليّة فيما يوجب الخلل والفساد والصلاح في أحوال الرعيّة[٣٦٨].

١٤٠ م ابن عربشاه (٧٩١ ـ ٨٥٤ هـ/ ١٣٨٩ ـ ١٤٥٠ م).

أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن إبراهيم بن عربشاه، دمشقي الأصل، رومي، حنفي، ويعرف بالعجمي، أديب، مؤرّخ، مشارك في أنواع العلوم كالفقه واللغة والنحو والبلاغة، وتوفي بالقاهرة، من مؤلفاته «غرة السير في دول الترك والتتر»[٣٦٩].

١٨٩ ك فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء[٣٧٠].

الكتاب مصاغ على شاكلة «كليلة ودمنة»، حيث عالج مؤلِّفُه قضايا النظام السياسي على ألسنة الحيوان والطير. والفارق بينه وبين كليلة ودمنة أن هذا الكتاب ينصبّ جميعه على النظام السياسي وليس على قضايا الحكمة والأخلاق، حيث يقول المؤلف في مقدمته: «هذا الكتاب وضع في صنع بديع لا سيما للملوك والأمراء وأرباب العدل والرؤساء والسادة والكبراء ليفكروا في نكت العبر وصفات العدل والسِّيَر والأخلاق الحسنة المسندة إلى ما لا يعقل ولا يفهم، وقد وضعت هذا الكتاب نزهة لبني الآداب وعبرة لأولي الألباب من الملوك والنواب والأمراء والحجاب وجعلته على عشرة أبواب» يتناول أولها ضرورة التأليف السياسي للملوك والنصح لهم، ثم يعرض بعد ذلك لمجمل القيم السياسية ولمؤسسات النظام السياسي في حوارات بين الحيوانات تتناول قضايا مثل الشورى والعدل، وتبقى ملاحظة أن

(٣٦٧) ذكره المؤلف في مقدمة كتاب التيسير والاعتبار.
(٣٦٨) ذكره المؤلف في مقدمة كتاب التيسير والاعتبار.
(٣٦٩) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٢ ص ١٢٢.
(٣٧٠) طبع في القاهرة: (١٢٩٠هـ)، ويقع في ٢٥٣ صفحة.

التأليف على ألسنة الحيوانات له دلالات سياسية تتجاوز مضمون الخطاب الوارد إلى الظروف المحيطة التي تدفع لمثل هذا النوع غير المباشر من التعامل السياسي الذي شوهد في المؤلفات السابقة واللاحقة.

١٤١ م علي بن أحمد بن محمد الشيرازي (٧٨٨ ـ ٨٦١ هـ/ ١٣٨٦ ـ ١٤٥٧ م).

فقيه، شافعي، أصولي، نحوي، منطقي، صوفي، مفسِّر، ولد ببغداد وتوفي بمكة[٣٧١].

١٩٠ ك تحفة الملوك والسلاطين في الأخلاق والسلطنة والوزارة[٣٧٢].

قدّم الكتاب إلى السلطان أبي سعيد جقمق ـ حكم مصر فيما بين ٨٤٢ ـ ٨٥٧ هـ، وينقسم إلى مقدّمة وسبعة أبواب وخاتمة، ويتناول في المقدمة أهمية العلم سواء العقلي أو النقلي وما ينبغي أن يتصف به العلماء، وأهمية التفرقة بين العلم الحقيقي ومن تسموا بذلك الاسم من الفسّاد والجهلة. وفي الباب الأول يتناول مسألة الخلافة في حقيقتها وأهميتها وضرورتها، وما يترتب عيها من صلاح الدين والدنيا وما يحدث من الفساد في حالة عدم وجودها، وما يترتّب على طاعة الخليفة من صلاح وعلى مخالفته من فساد. وفي الباب الثاني يتناول السلطنة ويحدد ماهيتها ومن يصلح لها، وما يجب على السلطان وأهمية العدل وضرورته للصلاح وخطورة الظلم وما يسببه من الفساد، والمقصود بالسلطنة هنا هي الرئاسة العقلية، أما الخلافة فهي الاسم أو المنصب الذي يجمع السلاطين أو الممالك الإسلامية وذلك بعد سقوط بغداد وانتقال الخلفاء العباسيين إلى القاهرة ثم القسطنطينية.

---

(٣٧١) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٧ ص ٢٦.

(٣٧٢) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٧٢ اجتماع تيمور، ميكروفيلم ١٢٠٨٤ ويقع في ٥٩ قطعة.

وفي الباب الثالث يتناول الأمراء وأهل السبق ويحدد ماهية الإمرة والمصالح القائمة عليها، وما يجب على هؤلاء من طاعة لله ورسوله وطاعة للسطان. والباب الرابع يتناول أرباب الوظائف من أهل العلم وما ينبغي عليهم من النصح للسطان. والباب الخامس يتناول أرباب الوظائف الدينية وما يجب عليهم من الطاعة والنصح وما ينبغي لهم من الرعاية والتدبير. والباب السادس في أرباب الصنائع. والباب السابع في الرعية ويحدد أصنافهم وما يجب عليهم من النصح لله ورسوله ولأولي الأمر وما يجب على السلطان من العدل والإحسان.

١٤٢ م صالح البلقيني (٧٩١ ـ ٨٦٨ هـ/ ١٣٨٩ ـ ١٤٦٤ م).

صالح بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني العسقلاني، البلقيني الأصل، القاهري، الشافعي، فقيه، متكلم، مفسِّر، محدِّث، ناظم، ولد بالقاهرة وتوفي بها[٣٧٣].

١٩١ ك إيضاح البرهان في الثناء على السلطان[٣٧٤].

وهي رسالة في الحضّ على طاعة السلطان.

١٤٣ م عمر بن موسى بن محمد الرجراجي (توفي ٨٦٨ هـ/ ١٤٦٤ م)[٣٧٥].

١٩٢ ك رسالة في السلطنة وما للسلاطين وما عليهم[٣٧٦].

وقد رُتِّبت على أربعة أبواب ومقدّمة يتناول فيها المؤلف حقوق السلاطين وواجباتهم.

---

(٣٧٣) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٥ ص ٩.

(٣٧٤) مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم ٢٠٣ ك، ومنه نسخة أخرى بالجامعة الأردنية رقم ١٨٠.

(٣٧٥) لم أعثر له على ترجمة فيما اطلعتُ عليه.

(٣٧٦) مخطوط بالخزانة العامة للكتب والوثائق بالرباط، ومنه نسخة بالإسكوريال رقم ١٩٢٧، عنوانه «هداية من تولى غير الرب المولى في أمور السلطنة وما يجب على السلاطين وما ينبغي =

١٤٤ م خليل بن شاهين (٨١٣ ـ ٨٧٣ هـ/ ١٤١٠ ـ ١٤٦٨ م).

الشيخي، الصفوي، الظاهري، فقيه، مؤرخ، أديب، شاعر، ولد ببيت المقدس، وتوفي بطرابلس[٣٧٧].

١٩٣ ك زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والسالك[٣٧٨].

وهو تلخيص لكتاب سابق للمؤلف عنوانه «كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك» ويقع في أربعين بابًا. أما هذا الكتاب فيقع في اثني عشر بابًا يبدأه بتحديد الجغرافية السياسية لمصر في ذلك الوقت، ثم يتناول السلطنة الشريفة وما يتحلى به السلطان من الصفات وما يعتمده لإقامة لوازمها. ثم ينتقل للحديث عن القضاة وأهل الحل والعقد والعلماء، وبيان الشروط الواجب توافرها فيهم وواجباتهم تجاه السلطان وتجاه الرعية. ثم يتناول الوزراء والمباشرين على كل ديوان، ونائب السلطنة وأتابك العساكر وأمراء الجيش، وينتقل إلى مؤسسات الحكم المحلي في الريف وأهمية عمارة الجسور وشقّ التّرع، ويعود بعد ذلك لتقديم وصف للممالك الإسلامية بصورة شاملة لمؤسسات النظام السياسي، وذلك في كل الممالك المعاصرة، كذلك يعرض لمشايخ العربان وأمراء التركمان والأكراد والفئات التجارية وكأنه يقدم وصفًا تحليليًا لكل عناصر الفعل السياسي.

١٤٥ م أحمد المحمدي الأشرفي (توفي ٨٧٥ هـ/ ١٤٧٠ م).

حنفي، مؤرّخ، عالم بالسياسة[٣٧٩].

= عليهم وما ليس لهم»، ومنه نسخة بالخزانة الحسنية بالمغرب رقم ٣٩١٢ وقد طبع بتحقيق بروليو خوستيل كلابوثو Broulio Justel Caloboso مع دراسة عنه وترجمة أسبانية لنصه وقد صدر في منشورات المعهد الأسباني العربي الثقافي ـ مدريد ١٩٨٣.

(٣٧٧) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج٤ ص١٢٠.

(٣٧٨) طبع القاهرة: دار العرب للبستاني، (١٩٨٩م)، وكان قد طبعه بولس راويس في مدينة باريس المحروسة: بالمطبعة الجمهورية ١٨٩٤م).

(٣٧٩) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٢ ص ١٧٠.

١٩٤ ك البرهان في فضل السلطان[٣٨٠].

١٩٥ ك منهج السلوك في سيرة الملوك[٣٨١].

١٤٦ م طوغان شيخ المحمدي (كان حيًّا ٨٧٨ هـ/ ١٤٧٣ م).

المصري، الحنفي[٣٨٢].

١٩٦ ك المقدّمة السلطانية في السياسة الشرعية[٣٨٣].

قدّمه مؤلِّفُه عام ٨٧٨ هـ إلى السلطان الملك الأشرف قايتباي وهو مكوَّن من مقدمة وتسعة عشر بابًا، يتناول في المقدمة ضرورة السلطان للمجتمع ولزومية أن يكون السلطان صالحًا، ثم يتناول موقف القرآن الكريم من قضية الحكم مستعرضًا الآيات الدّالة على الحكم بالشرع وهي الآيات نفسها التي اعتمد عليها المودودي وسيد قطب في تأصيل مفهوم «الحاكمية». وفي الأبواب التالية يتناول ما يلزم الحاكم من أدب وحسن سيرة، ويعرض للأقضية والشهادات والحدود والتعازير وأحكام السياسة الشرعية والحسبة وما يتعلق بها والقيم الضابطة للعمل السياسي. والكتاب يستخدم مفهوم السياسة الشرعية بالدلالة الاصطلاحية المتعارف عليها والتي استخدمها ابن نجيم ودده أفندي وغيرهما.

١٤٧ م مجهول. وجه كتابه إلى السلطان الملك الأشرف قايتباي.

١٩٧ ك التبر المسبوك في نصيحة الملوك[٣٨٤].

يبدأ كتابه بالحديث عن حقوق الله ومعرفة ترتيب الموجودات

---

(٣٨٠) مخطوطة بمكتبة رفاعة الطهطاوي بسوهاج (مصر) رقم ٨٠ تاريخ، منه نسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق رقم ١٠٧٤٥، ونسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ونسخة في دار الكتب المصرية رقم ٩٩٠٧ أدب.

(٣٨١) مخطوط في دار الكتب بآيا صوفيا ـ تركيا، ذكره هدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ١٣٣.

(٣٨٢) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٥ ص ٤٥.

(٣٨٣) مخطوط بدار الكتب المصرية فقه حنفي ١٧٢٦ يقع في ١٨٤ قطعة، منه نسخة ناقصة بجامعة الملك سعود رقم ٤٠٠٤ عنوانها: مقدمة في الأحكام السلطانية والسياسة الشرعية.

(٣٨٤) مخطوط بجامعة القاهرة رقم ٢٠٧١٤.

ومستويات البشر عند الله سبحانه وتعالى، وما يجب على الحاكم أن يعرفه مما ورد في الكتب القديمة من أخلاق الملوك، وأن يقتدي بسيرة الخلفاء الراشدين، ثم يتناول موضع الدولة في النظام الإنساني العام أو دور الدولة في المجتمع البشري وموقع الأمام والجيش والعدل والمال في تأسيسها، إذ إن الرعية أحرار لا يستطيعون الإنتاج إلاّ بالعدل، ثم يضع سبع قواعد أساسية هي: حفظ السر وعدم قبول النصيحة إلاّ عن صاحب العقل والدين، ألاّ يُقرِّب الحاكم منه إلا من علم دينه، وأن يتفقد أرباب الدولة، وأن يعتمد على رجال صادقين للوقوف على سير الأمور ومراقبتها، وأن يضبط إجراءات دخول الرسل إليه وأن يجالس العلماء والزهاد، وأن تكون أخبار الأقاليم واردة إليه في كل وقت، وأن يفي بالوعود ولا يكذب على الرعية. ثم يعرض لسلوك الحاكم وكيف يجب عليه أن يتقرب من الله سبحانه، وأن يشكر نعمته بأداء واجبها في الكون، وأن يتفقد أحوال الرعية ويرفع المظالم، وأن يلتزم العدل والشورى بحيث يستشير من لا ينسبون فشلهم إليه، ومن يكون شجاعًا صاحب رأي. ويؤكّد للحاكم أن حفظ الثغور مقدَّم على حفظ الكرسي الذي يجلس عليه لأنه إذا لم يحفظ الدار لا يحفظ ما بداخله، وأن يعجل خروج الرسل (السفراء) من الدولة حتى لا يقيموا علاقات ويؤلبوا الجند ويستقطبوهم.

١٤٨ م محمد الكافيجي (٧٨٨ ـ ٨٧٩ هـ/ ١٣٨٦ ـ ١٤٧٤ م).

محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي، المعروف بالكافيجي أو الكافيه جي، فقيه، أصولي، محدّث، نحوي، مفسّر، صوفي، صرفي، بياني، منطقي، حكيم، رياضي، ولد بككجه كي من بلاد صروخان واشتهر بمصر ولازمه السيوطي وولي وظائف منها مشيخة الخانقاه بالشيخونية بمصر[٣٨٥].

(٣٨٥) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١٠ ص ٥١، إيضاح المكنون للبغدادي ج ٢ ص ٣٦.

١٩٨ ك سيف الملوك والحكام المرشد لهم إلى سبيل الحق والأحكام[٣٨٦].

١٤٩ م علي القلصادي (٨١٥ ـ ٨٩١ هـ/ ١٤١٢ ـ ١٤٨٦ م).

علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي، البسطي الأندلسي، المالكي، الشهير بالقلصادي، منطقي، عروضي، فقيه، صوفي، محدّث، نحوي توفي بباجة من بلاد أفريقيا[٣٨٧].

١٩٩ ك النصيحة في السياسة العامة والخاصة[٣٨٨].

١٥٠ م محمد المصري (توفي ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٨ م).

محمد بن عبد الرحمن المصري، المقدسي، الشافعي، فاضل[٣٨٩].

٢٠٠ ك بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية[٣٩٠].

١٥١ م محمد بن الأزرق (توفي ٨٩٦ هـ/ ١٤٩١ م).

محمد بن علي بن محمد بن الأزرق، الأصبحي، الغرناطي، الأندلسي، المالكي، فقيه، من القضاة، شارك في بعض العلوم، تولى القضاء بغرناطة إلى أن استولى عليها الإفرنج فانتقل إلى تلمسان ثم إلى المشرق وحجّ ورجع إلى مصر وتوفي بالقدس[٣٩١].

---

(٣٨٦) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٤ اجتماع تيمور ورقم ٢٤٢٦٣ ب، يقع في ٥١ قطعة، وبمكتبة جوتا ببرلين رقم A ١٨٨٤ (٥٣ ورقة)، وبمعهد التراث العلمي العربي بحلب رقم ١٤٨٤.

(٣٨٧) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٧ ص ٢٣٠.

(٣٨٨) إيضاح المكنون للبغدادي ج ٢ ص ٦٥٤، هدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ٧٣٧.

(٣٨٩) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج١٠ ص١٥٦.

(٣٩٠) مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس رقم ٢٤٥١ يقع في ١٢٩. منه نسخة مصورة على الميكروفيلم بالجامعة الأمريكية ببيروت (Mic-A-359) نسبه لهذا المؤلف صاحب هدية العارفين ج ٢ ص ٢١٥، ونُسب إلى محمد الأشبيلي وابن الرفعة في مصادر أخرى.

(٣٩١) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١١ ص ٤٣.

٢٠١ ك بدائع السلك في طبائع الملك[٣٩٢].

ينقسم الكتاب إلى مقدمتين وأربعة كتب كل كتاب يشتمل على بابين. في المقدمة الأولى يتناول الأسباب العقلية الداعية للنظر في الملك وموجباته، ويذكر عشرين سببًا منها أن الاجتماع الإنساني ضروري. وفي المقدمة الثانية يعرض لموجبات الملك شرعًا، ويذكر أيضًا عشرين مسألة مثل أن من اللازم وجود السلطان الوازع. وفي الكتاب الأول يتناول حقيقة الملك والخلافة وسائر أنواع الرئاسات وأسباب وجودها وشروطها. وفي الكتاب الثاني يتناول أركان الملك وقواعد مبناه من حيث الضروري والكمالي والأعمال التي تقام بها صورة الملك مثل نصب الوزير وإقامة الشريعة وإعداد الجند وحفظ المال وتكثير العمارة وإقامة العدل وتولية الخطط الدينية وترتيب المراتب السلطانية ولوازم صدور الأفعال على أفضل نظام مثل العقل والعلم والشجاعة والعفة والسخاء والجود والحلم وكظم الغيظ. وفي الكتاب الثالث يتناول ما يجب أن يقوم به السلطان من أجل تشييد أركان الملك وتأسيس قواعده، مثل حفظ الدين وإقامة حدوده وتنفيذ الأحكام، ثم جوامع ما تقوم به السياسة المطلوبة سواء في سياسة السلطان التي تنقسم إلى سياسته للرعية وسياسته للأمور العارضة مثل الجهاد والشدائد النازلة وسياسته للخاصة مثل الوزراء. وفي الكتاب الرابع يتناول عوائق الملك وعوارضه حيث العوائق هي حصول النِّعَم والترف والمذلة والانفراد بالمجد والحجاب الواقع بين السلطان والرعية وتطرق الخلل إلى العصبية والمال.

١٥٢ م عز الدين الهادي إلى الحق (٨٤٥ ـ ٩٠٠ هـ/١٤٤١ ـ ١٤٩٥ م).

عز الدين بن الحسن بن علي بن المؤيد بن جبريل اليمني، من أئمة

---

(٣٩٢) حققه د. علي سامي النشار، بغداد: وزارة الإعلام، الجزء الأول (١٩٧٧م)، والجزء الثاني (١٩٧٨م).

الزيدية، لقب بالهادي إلى الحق، فبايعه أهل «فلله» وأطاعته بلاد السودة وكحلان والشرقين والبلاد الشامية باليمن وتوفي بصنعاء[٣٩٣].

٢٠٢ ك رسالة غراء في بيان أحكام مثبت الإمامة ونافيها[٣٩٤].

١٥٣ م مجهول (وجه كتابه إلى السلطان قنصوه الغوري).

٢٠٣ ك آداب الملوك[٣٩٥].

يدور حول الربط بين عدل السلطان وعباداته ويرى أن السلطان ظل الله في الأرض - بمعنى أنه يجب عليه أن يتخلّق بأخلاق الله فيكون عادلاً معينًا رحيمًا. . . إلخ - فعليه أن يتصف بأحسن الصفات في تعامله مع رعيته مركّزًا على مفهوم العدل. وعليه أن يعتني بأمور الدين لأن طباع الرعية لا تستقيم إلاّ بذلك، وعليه أيضًا أن يهتم بالعمارة ويراقب الخواص من الظلم ويراقب العمال والولاة في سلوكهم مع الرعية.

١٥٤ م مجهول (وجه كتابه إلى السلطان قنصوه الغوري).

٢٠٤ ك تذكرة الملوك إلى أحسن السلوك[٣٩٦].

ينقسم إلى أربعة أبواب، أوّلها فيما يلزم الملك من النظر بنفسه في إصلاح رعيته ويضرب نموذجًا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه. وثانيها دور الوزير في النصيحة وأهمية الشورى وضرورة التزام الملك بها. والثالث فيما يجب على القضاة من تطبيق الأحكام وأهمية العدل. والرابع فيما يلزم من حفظ الجند ومراعاة أحوالهم.

---

(٣٩٣) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٦ ص ٢٨٥.

(٣٩٤) مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء رقم ١١٢ وقد ذكره صاحب هدية العارفين بعنوان «العناية التامة في شرح مسائل الإمامة» ج ١ ص ٦٦٣.

(٣٩٥) نشره د. محمد نصر مهنا في بحث بعنوان «من الفكر السياسي المصري: دراسة وتحقيق ومناقشة حول إشكالية التراث» «ندوة العلوم السياسية في الوطن العربي» لارناكا - قبرص: (٤-٨ فبراير ١٩٨٥م).

(٣٩٦) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٣٩٨ تاريخ، ميكروفيلم رقم ٣٥١٠١، منه نسخة في مكتبة آيا صوفيا بتركيا رقم ٣١٤٤، ونسخة بالجامعة الأمريكية ببيروت رقم (Mic-A-110).

١٥٥ م يوسف المبرّد (٨٤٠ ـ ٩٠٩ هـ/ ١٤٣٦ ـ ١٥٠٣ م).

يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الصالحي، الحنبلي، الشهير بابن المبرّد، محدِّث، فقيه، متكلم، نحوي، صرفي، صوفي، شارك في عدة علوم، توفي بدمشق[٣٩٧].

٢٠٥ ك إيضاح طرق الاستقامة في بيان أحكام الولاة والإمامة[٣٩٨].

٢٠٦ ك الكياسة في السياسة[٣٩٩].

وهو كتاب في الحسبة وآدابها والسياسة الشرعية والمدنية.

١٥٦ م محمد المغيلي (توفي ٩٠٩ هـ/ ١٥٠٣ م).

محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني، فقيه، مفسِّر، محدِّث، متكلِّم، منطقي، كان معاصرًا للإمام السيوطي وكان بينهما مراسلات، رحل إلى السودان وبلاد التكرور لنشر أحكام الشرع وقواعده وتوفي بتوات قرب تلمسان[٤٠٠].

٢٠٧ ك تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين[٤٠١].

يتناول فيه ما يجب على الأمير من حسن النية والتقوى والبعد عن الهوى، كذلك ما يجب عليه من حسن الهيئة وترتيب المملكة والحذر، وما يجب على الحكام (القضاة) من العدل في الأحكام، حيث يرى أن للسلطنة رجلين هما العدل والإحسان، ثم يتناول مصادر

---

(٣٩٧) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١٣ ص ٢٨٩.

(٣٩٨) مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق رقم ٣٣٠١ ويقع في ١٦٧ ورقة.

(٣٩٩) مخطوط بالمكتبة الخالدية بفلسطين رقم ٦٥ «١» وقد ورد منسوبًا إلى مجهول ذكر في أسفله أن كاتبه يوسف بن حسن بن أحمد الصيداوي الصالحي الحنبلي، وقد نسب الزركلي في الأعلام ج ٨ ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ كتابًا في الحسبة إلى ابن المبرد لذلك غلب الظن أنه هو مؤلفه.

(٤٠٠) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١٠ ص ١٩١.

(٤٠١) طبع في القاهرة: دار إحياء الكتب العربية (البابي الحلبي حاليًا) وموجود في مكتبة جامعة القاهرة رقم ٣٩٠٨٤ ويقع في ١٦ صفحة.

الأموال الخاصة بالدولة وأوجه إنفاقها وكيف يجب أن تأتي من حلال وأن تنفق فيما يرضي الله سبحانه وتعالى.

١٥٧ م جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ/ ٤٤٥ - ١٥٠٥ م).

عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر الطولوني، المصري، الشافعي، المشهور بجلال الدين السيوطي، عالم مشارك في أنواع العلوم، نشأ بالقاهرة يتيمًا ولمّا بلغ الأربعين اعتزل الناس وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل منزويًا عن أصحابه جميعًا فألّف أكثر كتبه وتوفي بالقاهرة[٤٠٢].

٢٠٨ ك الرسالة الناصرية في إطاعة السلطان[٤٠٣].

٢٠٩ ك ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين[٤٠٤].

٢١٠ ك قدح الدراسة في منهاج السياسة[٤٠٥].

٢١١ ك الرتبة المنيفة في فضل السلطنة الشريفة[٤٠٦].

٢١٢ ك الرسالة السلطانية[٤٠٧].

٢١٣ ك رسالة إلى ملوك التكرور «منطقة غرب أفريقيا»[٤٠٨].

٢١٤ ك آداب الملوك[٤٠٩].

---

(٤٠٢) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٥ ص ١٢٨.

(٤٠٣) مخطوط بمكتبة كوبريلي بإستانبول في مجموع رقم ١٥٧٩.

(٤٠٤) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٣٢٢ حديث، ميكروفيلم ٣٤٥٠٢.

(٤٠٥) مخطوط بالمتحف البريطاني رقم ٧٤٥ ومنه نسخة في مكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت مصورة على الميكروفيلم (Mic-A-376).

(٤٠٦) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٦٥ مجاميع، ومصور بمعهد المخطوطات العربية في القاهرة، ومنه نسخة بمكتبة علي أميري ملت بإستانبول رقم ٢٠٣٠ مجاميع بعنوان «فضل القيام بالسلطنة الشريفة».

(٤٠٧) مخطوط بمكتبة صوفيا الوطنية ببلغاريا رقم OR ١٦١٨١٧.

(٤٠٨) مخطوط بمكتبة صوفيا الوطنية ببلغاريا رقم OR ١٦١٨١٧.

(٤٠٩) كشف الظنون لحاجي خليفة ص ١٧٠.

١٥٨ م السمهودي (٨٤٤ ـ ٩١١ هـ/ ١٤٤٠ ـ ١٥٠٦ م).

علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين، أبو الحسن مؤرخ المدينة المنورة، ومفتيها، ولد في سمهود بصعيد مصر ونشأ بالقاهرة واستوطن المدينة المنورة وتوفي بها، صاحب كتاب «وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى»[٤١٠].

٢١٥ ك اللؤلؤ المنثور في نصيحة ولاة الأمور[٤١١].

ينقسم إلى أربعة أبواب، أوّلها؛ في فضل العقل وتعريفه. وثانيها؛ في بيان ما يجب على ولاة الأمور من العدل وتقريب العلماء ومراقبة الأسواق والبضائع والتسعير وتوفير الحبوب. والباب الثالث؛ فيما وقع للملوك السابقين وأخبارهم ونصائحهم وما ينبغي للولاة أن تعمل به. والرابع؛ في فوائد ومنافع يحتاج إليها ولاة الأمور. ويبدو من صياغة الكتاب أنه صيغ لأحد حكام مصر لأنه يتحدث عن البرلس والبحيرة وغيرها من أقاليم مصر.

١٥٩ م مجهول (وجه كتابه إلى قنصوه الغوري سنة ٩١٥ هـ/ ١٥٠٩ م).

٢١٦ ك الطريق المسلوك في سياسة الملوك[٤١٢].

١٦٠ م أبو الفضل محمد بن الأعرج (توفي ٩٢٥ هـ/ ١٥٢٣ م)[٤١٣].

---

(٤١٠) الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٣٠٧.

(٤١١) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣٥ اجتماع تيمور، ميكروفيلم ٢٧١٨١ ويقع في ٨٣ صفحة وينسب إلى ناسخه علي بن محمد المنوفي (توفي ١١٥٤ هـ)، وبمكتبة الكونغرس بواشنطن رقم ٢ ـ ٣٧٠٠٤ ـ مجموعة منصوري ٧٥٦ ر ٣ منسوبًا إلى ناسخه محمد بن يوسف كتبه ١٢١٩، وقد نسبه إلى السمهودي إيضاح المكنون للبغدادي ج ٢ ص ٤١٧.

(٤١٢) مخطوط بمكتبة أحمد الثالث بإستانبول رقم ١٦٠٨ يقع في ٩٩ ورقة، وبمكتبة الفاتح بإستانبول رقم ٣٥٠٢، ومنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

(٤١٣) لم أعثر له على ترجمة فيما اطلعتُ عليه.

٢١٧ ك تحرير السلوك في تدبير الملوك[٤١٤].

وجّه الكتاب إلى السلطان قنصوه الغوري ورتّبه على مقدمة وواسطة وخاتمة. في المقدمة تناول أهمية وجود السلطان وبيّن قواعد الملك والفضائل التي يجب أن يتحلى بها الحاكم، والرذائل التي يجب أن يتخلى عنها. ثم يعرض لأهمية النظر في المظالم وصفات الناظر فيها، وأهمية النظر في أجور العمال، وكتّاب الدواوين ومراقبتهم، كذلك النظر في تظلم المسترزقة من بيت المال خصوصًا الأجناد والعلماء والقضاة، وضرورة ردّ المغصوب وتنفيذ ما توقف من أحكام القضاة لضعفهم عن إنفاذه بسبب علو قدر المحكوم عليهم، كذلك تنفيذ ما عجز عنه ناظر الحسبة في المصالح. ويبدو من هذا الكتاب وما سبقه من الكتب التي وجهت إلى السلطان قنصوه الغوري مدى إدراك العلماء للأوضاع الظالمة التي سادت عصر قنصوه الغوري حيث توارت العدالة وضعفت هيبة الدولة داخليًا وخارجيًا سواء أمام البرتغاليين في ديوي البحرية أو أمام العثمانيين.

١٦١ م أحمد الجيعان (توفي ٩٣٠ هـ/ ١٥٢٤ م).

أحمد بن يحيى بن شاكر بن عبد الغني، أديب، تولى القضاء وكان نائبًا للسر بمصر[٤١٥].

٢١٨ ك قوانين الدواوين[٤١٦].

١٦٢ م علي علوان الحموي (٨٧٣ـ ٩٣٦ هـ/ ١٤٦٨ ـ ١٥٣٠ م).

علي بن عطية بن الحسن بن محمد بن الحداد، الهيتي، الحموي،

---

(٤١٤) حققه د. فؤاد عبد المنعم أحمد، الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة (١٩٨٢م). وهناك من يرى أن ابن الأعرج ناسخ هذا الكتاب وليس مؤلفه حيث توجد نسخة من المخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة مذكور فيها ان أبن الأعرج ناسخ والمخطوط لمجهول.

(٤١٥) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١ ص ٢٨٥، ج ٢ ص ٢٠٣.

(٤١٦) هدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ١٤٥.

الشافعي، الشاذلي، صوفي، واعظ، ناظم، فقيه، أصولي، مشارك في بعض العلوم، توفي بحماة[٤١٧].

٢١٩ ك النصائح الشريفة والمواعظ الظريفة في موعظة السلطان والخليفة[٤١٨].

وهذا الكتاب وجهه المؤلف إلى السلطان سليم بن عثمان وقد أسماه ناسخه «نصيحة الشيخ علوان إلى السلطان سليم بن عثمان». ويدور الكتاب حول مفهوم العدل ومراقبة العمال ومنعهم من ظلم الرعية خصوصًا في مسألة تحصيل الأموال، ومنع العسكر من التدخل في شؤون الرعية أو التعامل المباشر معهم، ويركز على أهمية العدل والإحسان في بناء الملك وتحقيق العمارة في الأرض وخطورة انتشار المنكرات والفواحش في المجتمع خصوصًا الجرائم الاجتماعية مثل قطع الطريق وشرب الخمر والزنى، ثم يركز على ما يسميه وجوه الإحسان التي تتمثل في توفير الأرزاق للفقراء والضعفاء وإغاثة الملهوفين وقضاء حاجة المحتاج وإغناء القضاة وأصحاب الوظائف، وتوجيه الهمّة إلى عمارة المساجد والمدارس والربط والخوانق (جمع خانقاه وهي تكية للصوفية) والسبيل.

١٦٣ م أحمد بن كمال باشا (توفي ٩٤٠ هـ/ ١٥٣٣ م).

عالم مشارك في كثير من العلوم، ولد في طوقان من نواحي سيواس وتوفي وهو يشغل وظيفة المفتي بالقسطنطينية[٤١٩].

٢٢٠ ك السياسة الشرعية[٤٢٠].

---

(٤١٧) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٧ ص ١٥٠ ـ ١٥١.

(٤١٨) مخطوط بدار الكتب المصرية ضمن مجموعٍ رقم ٢١٥٨٠ ب، ميكروفيلم ١٦٩٥١، ومنه نسخة في دار الكتب الظاهرية بدمشق عنوانه «النصائح المهمة للملوك والأئمة» تحت رقم ٣٢٦١ تقع في ٦٠ ورقة، كذلك هناك نسخة بمكتبة البلدية بالاسكندرية رقم ن ٥١٩٥ ج.

(٤١٩) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١ ص ٢٣٨.

(٤٢٠) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣١ فقه حنفي حليم.

٢٢١ ك خلاص الأُمّة في معرفة الأئمة[٤٢١].

وهي رسالة تبحث في مبدأ تولّي منصب الخلافة ويرى أنها تقوم على الغلبة وإقامة العدل وكل من يتعهد على ذلك فهو الخليفة أو الإمام، وقد قدّم هذه الرسالة إلى السلطان سليمان القانوني.

١٦٤ م علي الشيرازي (توفي بعد ٩٤٥ هـ/ ١٥٣٨ م).

علي (أو علاء الدين) بن محمد (أو محيي الدين) العلائي الشيرازي مفسر حنفي[٤٢٢].

٢٢٢ ك دستور الوزراء[٤٢٣].

ألفه للوزير مصطفى باشا وزير السلطان سليم الثاني توفي ٩٦٦ هـ.

٢٢٣ ك مختصر التبر المسبوك في نصائح الملوك[٤٢٤].

١٦٥ م محمد اليسيني (توفي ٩٥٩ هـ/ ١٥٥١ م).

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الفاسي اليسيني، فقيه، مالكي، مشارك في العلوم العقلية والنقلية، ولد بفاس بالمغرب من قبائل بربرية[٤٢٥].

٢٢٤ ك حقوق السلطان على الرعية وحقوقهم عليه[٤٢٦].

١٦٦ م إبراهيم بن الحنبلي (٨٧٧ ـ ٩٥٩ هـ/ ١٤٧٢ ـ ١٥٥٢ م).

إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن الحلبي، الحنفي، الشهير بابن

---

(٤٢١) مخطوط بجامعة ييل رقم ٣٨٩ مجموعة لاندبيرج، منه نسخة بالجامعة الأردنية رقم ٤٢٣.

(٤٢٢) الأعلام للزركلي ج ٥ ص ١١.

(٤٢٣) مخطوط بالمكتبة الأزهرية ١ : ٢٩٦، ذكره أيضًا صاحب كشف الظنون ص ٧٥٥.

(٤٢٤) مخطوط بدار الكتب الوطنية للمخطوطات بتونس ٢٧٣٤.

(٤٢٥) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٨ ص ٢٧٤.

(٤٢٦) هناك مخطوطة بمكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت ضمن المخطوطات غير المصنفة ملحق (١) رقم ١٢، يحمل عنوانًا قريبًا منه إذ أنه ناقص الأول حول قواعد سلوك السلطان مع الرعية، كذلك انظر الأعلام للزركلي ج ٦ ص ٦.

الحنبلي، عالم في السياسة ولد بحلب[٤٢٧].

٢٢٥ ك مصابيح أرباب السياسة ومفاتيح أبواب الكياسة[٤٢٨].

وهو شرح على كتاب عز الدين بن الأثير المتوفى ٦٣٠ هـ «آداب السياسة».

١٦٧ م علي بن عراق الكناني (٩٠٧ ـ ٩٦٣ هـ/ ١٥٠٢ ـ ١٥٥٦ م).

علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عراق الكناني، فقيه، متصوف، ولد بدمشق ورحل إلى الحجاز فتولى الإمامة بالمدينة المنورة وتوفي بها[٤٢٩].

٢٢٦ ك نهج السلوك إلى معرفة سيرة الخلفاء والملوك[٤٣٠].

١٦٨ م زين الدين بن نجيم الحنفي (توفي ٩٧٠ هـ/ ١٥٦٣ م).

زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد المصري الحنفي، الشهير بابن نجيم، فقيه، أصولي[٤٣١].

٢٢٧ ك السياسة الشرعية[٤٣٢].

١٦٩ م أحمد بن حجر (٩٠٩ ـ ٩٧٣ هـ/ ١٥٠٣ ـ ١٥٦٦ م).

أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي، السعدي، الأنصاري، الشافعي، فقيه، مشارك في أنواع العلوم، ولد في محلة أبي هيثم من إقليم الغربية بمصر وتوفي بمكة[٤٣٣].

---

(٤٢٧) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١ ص ١٣٠.
(٤٢٨) كشف الظنون لحاجي خليفة ص ٤٢، وأعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١ ص ١٣٠.
(٤٢٩) الأعلام للزركلي ج ٥ ص ١٢،.
(٤٣٠) مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء رقم ٢١٦٠.
(٤٣١) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٤ ص ١٩٢.
(٤٣٢) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١١٦٠ فقه حنفي.
(٤٣٣) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٢ ص ١٥٢.

٢٢٨ ك تحرير المواعظ والنصائح لأرباب الولايات والمصالح[٤٣٤].

١٧٠ م صالح الخزرجي (توفي ٩٧٥ هـ/ ١٥٦٧).

صالح بن الصديق بن علي بن أحمد التماري الأنصاري، الخزرجي الشافعي، أديب[٤٣٥].

٢٢٩ ك جواهر العقد الفريد وبُغية الملك السعيد[٤٣٦].

١٧١ م علي المتقي (٨٨٥ ـ ٩٧٥ هـ/ ١٤٨٠ ـ ١٥٦٧ م).

علي بن حسام الدين بن عبد الملك الجونيوري، الهندي، الشهير بالمتقي، فقيه، محدّث، واعظ، شارك في بعض العلوم، من بلاد الدكن، سكن المدينة المنورة، صاحب «كنز العمال»[٤٣٧].

٢٣٠ ك الرتبة الفاخرة في نصائح الملوك[٤٣٨].

١٧٢ م ددة جونكي (توفي ٩٧٥ هـ/ ١٥٦٧ م).

إبراهيم بن زين الدين يحيى بن بخشي بن إبراهيم الأماسي الرومي، كمال الدين الشهير بددة خليفة أو ددة جونكي، كان قاضيًا ثم مفتيًا بديار بكر ثم عمل مدرسًا بالقسطنطينية وتوفي ببروسة[٤٣٩].

٢٣١ ك السياسة الشرعية[٤٤٠].

---

(٤٣٤) مخطوط بمكتبة بودليان ـ أكسفورد رقم ١٢٩ مجموعة ألور، ومنه نسخة بمكتبة الجامعة الأردنية رقم ٨٥، وقد ذكره صاحب هدية العارفين ج ١ ص ١٤٦ بعنوان «الفضائل الكاملة لذوي الولاية العادلة».

(٤٣٥) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٥ ص ٧.

(٤٣٦) مخطوط بالمكتبة الأحمدية بالزيتونة في تونس رقم ٥٠٨٨، وقد ذكره صاحب هدية العارفين ج ١ ص ٤٢٣.

(٤٣٧) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٧ ص ٥٩.

(٤٣٨) إيضاح المكنون ج ١ ص ٥٤٨، هدية العارفين ج ١ ص ٧٤٦.

(٤٣٩) هدية العارفين ج ١ ص ٢٨.

(٤٤٠) مخطوط بمكتبة كوبريلي رقم ١٠٩ مجموعة ٢ رقم ٢٠٣.

١٧٣ م ولي الله الحائري (كان حيًّا ٩٨١ هـ/ ١٥٧٣ م).

ولي الله بن نعمة الله الحسيني، الرضوي، الحائري، فاضل، إمامي، من أهل كربلاء[٤٤١].

٢٣٢ ك تحفة الملوك في الزهد وأحوال الملوك الماضين وحسن العدل والحكم وقبح الظلم[٤٤٢].

١٧٤ م محمد بن بالي التركي «توفي ٩٨٦ هـ/ ١٥٨٨ م»[٤٤٣].

٢٣٣ ك تحفة الولاة والأمراء والأكابر في أساس السياسات الدينية والدنيوية والأدب الفاخر[٤٤٤].

١٧٥ م مجهول (كان حيًّا ٩٨٦ هـ).

٢٣٤ ك شروط الإمامة وسياسة المملكة[٤٤٥].

وهو في سياسة الدول وشروط الإمامة وحقوق الأئمة ومصالح الأُمّة ونظام الحكم، وعلاقة الدولة وحكامها بالشعب، انتهى من تأليفه ٩٨٦ هـ.

١٧٦ م مصطفى عالي الكليبولي (توفي ١٠٠٩ هـ/ ١٥٩٩ م).

مصطفى بن أحمد بن عبد المولى الكليبولي، الرومي، الدفتري، الملقب بعالي أفندي، أديب، مشارك في عدة علوم[٤٤٦].

---

(٤٤١) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١٣ ص ١٦٩.

(٤٤٢) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٥٣٧ تصوف طلعت، ميكروفيلم ٧٣٧٦ يقع في ٣٦ قطعة ويحمل عنوان «كتاب في ذكر ما يلزم الملوك والولاة من العدل والتحذير من الجور»

(٤٤٣) لم أعثر له على ترجمة فيما اطلعت عليه.

(٤٤٤) مخطوط بدار الكتب الوطنية للمخطوطات بتونس رقم ٢٢٣٥.

(٤٤٥) مخطوط بمكتبة بودليان ـ إكسفورد رقم ٣٧٧ مجموعة مارش، وبالجامعة الأردنية رقم ١٠٥١.

(٤٤٦) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١٢ ص ٢٣٩.

٢٣٥ ك نصيحة السلاطين[٤٤٧].

١٧٧ م محمد المناوي (٩٥٣ ـ ١٠٣١ هـ/ ١٥٤٥ ـ ١٦٢١ م).

محمد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زيد العابدين المناوي، القاهري، عالم مشارك في أنواع العلوم، توفي بالقاهرة[٤٤٨].

٢٣٦ ك الجواهر المضيئة في الأحكام السلطانية[٤٤٩].

وقد وجّه الكتاب إلى السلطان مراد خان الرابع سلطان الدولة العثمانية، وهو مرتب على مقصدين: الأول في أحوال السلطان وفيه عشرة أبواب. والثاني في أحوال الوزراء والوكلاء والدواوين وفيه عشرون بابًا.

١٧٨ م مرعي الكرمي (توفي ١٠٣٣ هـ/ ١٦٢٣ م).

مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي، المقدسي، الحنبلي، محدّث، فقيه، مؤرخ أديب، ولد في طولكرم بفلسطين، وانتقل إلى القدس ثم إلى القاهرة فكان أحد كبار علماء الحنابلة[٤٥٠].

٢٣٧ ك المسرّة والبشارة في فضل السلطنة والوزارة[٤٥١].

١٧٩ م علي الآيديني (كان حيًا ١٠٤٢ هـ/ ١٦٣٢).

علي بن يحيى الآيديني، الرومي، الحنفي، واعظ[٤٥٢].

---

(٤٤٧) مخطوط بجامعة الإمام ابن سعود تحت رقم ٧٣٦٧.

(٤٤٨) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١٠ ص ١٦٦، ج ٥ ص ٢٢٠.

(٤٤٩) نسخة في مكتبة مغنسيا بإستانبول رقم ١٥٤٧ ويقع في ٦٨ صفحة، ومنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، كذلك ذكره صاحب كشف الظنون ص ٦١٧.

(٤٥٠) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١٢ ص ٢١٨.

(٤٥١) مخطوط بمكتبة الكونغرس بواشنطن مجموعة رقم ٦٥.

(٤٥٢) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٧ ص ٢٦٠.

٢٣٨ ك مسلك السلاطين والملوك وتحفة الملوك في السلوك[٤٥٣].

أُلِّف للسلطان مراد خان بن السلطان أحمد خان بن السلطان محمد خان بن السلطان مراد خان. يقول في مقدمته: «لما اقتضت الحكمة الإلٰهية وتعلقت الإرادة العلية إلى عمارة الدين والدنيا ونظامهما جعل في كل عصر سلطانًا حارسًا ذا سياسة معينًا للشرع والأحكام، وأمره بالعدل والإحسان وأجرى سياسة الشرع بالسيف والسنان». ثم يتناول بعد ذلك فضائل السلاطين والملوك وما يجب عليهم من تأدية ما ائتمنوا عليه بتفويض المناصب إلى أهلها، لأن تفويضها إلى غير أهلها من أسباب انهيار الأمم، ولا بد للملك أن يتحلّى بمكارم الأخلاق بأن يكون عادلاً دافعًا للظلم والفساد عن العباد، وقورًا صبورًا. ثم يركز بصورة خاصة على أهمية عمارة البلاد والتدبير والشورى، ويعتبر أن تعظيم العلماء يوجب بقاء الملك وثبات الدولة، ويؤكد على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والبعد عن الهوى والغفلة. ثم يتناول بعد ذلك الوزراء ودورهم وخطورة اختلافهم فيما بينهم وضرورة اتفاقهم. وفي الخاتمة يؤكد على العدل والإحسان.

١٨٠ م أبو الحسن علي الغزالي القادري الشاذلي المحمدي «كان حيًا ١٠٤٣ هـ/ ١٦٣٣ م)[٤٥٤].

٢٣٩ ك تحرير السلوك في تدبير الملوك[٤٥٥].

رتّبه على عشرين بابًا، تناول فيه وجوب الإمامة وشروط انعقادها وأركان المملكة وقواعدها وأصول السياسة وتدبير شؤون الرعية وآداب صحبة الملوك وواجبات الجيش. وقد ألّفه في تونس ١٠٤٣ هـ.

---

(٤٥٣) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣٠ اجتماع تيمور و (ي ١٧٥٥٥)، ميكروفيلم رقم ٢٧٠٧٣ ويقع في ٧٥ لوحة في نسخة ١٤٨ صفحة في أخرى.

(٤٥٤) لم أعثر له على ترجمة فيما اطلعت عليه.

(٤٥٥) مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط رقم ٨٠٩ ويقع في ٩٠ قطعة.

١٨١ م حسن الشّرنبلالي (٩٩٤ ـ ١٠٦٩ هـ/ ١٥٨٥ ـ ١٦٥٩ م).

حسن بن عمار بن علي الشُّرنبلالي، الوفائي، الحنفي، فقيه مشارك في بعض العلوم، درَّس بالأزهر وتقدم عند أرباب الدولة وأخذ العلم عنه خلق كثير من المصريين والشاميين[٤٥٦].

٢٤٠ ك الأحاديث المنيفة في فضل السلطنة الشريفة[٤٥٧].

يتناول فيه طاعة السلطان وفضل السلطان العادل.

١٨٢ م أحمد الصنعائي (توفي في حدود ١٠٨٠ هـ/ ١٦٦٩ م).

أحمد بن عبد اللّه بن حبش الصنعائي، اليماني، الزيدي، السياسي[٤٥٨].

٢٤١ ك الغصون المياسة اليانعة بأدلّة أحكام السياسة[٤٥٩].

قدم هذا الكتاب إلى أمير المؤمنين محمد بن المتوكل على الله. وهو كتاب مهم للغاية لأنه يقدّم منهجًا جديدًا في تناول الظاهرة السياسية في تاريخ الفكر السياسي الإسلامي، وذلك من خلال الربط بين علم أصول الفقه وعلم السياسة، ويدرس الثاني بمداخل الأول باعتبار علم أصول الفقه اقترابًا منهجيًا لدراسة الظاهرة السياسية، وهو ما دعي إليه في الآونة الأخيرة وبذلت فيه محاولات، خصوصًا ما طرحه الدكتور طه جابر العلواني من اتخاذ أصول الفقه مداخل لدراسة الظاهرة الاجتماعية،أو ما قام به الدكتور سيف الدين عبد الفتاح في تطبيق مدخل المصلحة الشرعية في دراسة الظاهرة السياسية في رسالته

---

(٤٥٦) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٣ ص ٢٦٥.

(٤٥٧) مخطوط بجامعة برنستون بالولايات المتحدة رقم ٦٩٣ مجموعة جاريت، منه نسخة بالجامعة الأردنية رقم ٨٩٦.

(٤٥٨) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١ ص ٢٨٧.

(٤٥٩) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣٣ اجتماع تيمور، ميكروفيلم ٢٧٢٩٤ ويقع في ١٢٨ صفحة وقد وضع على غلافه أنه لأمير المؤمنين محمد بن المتوكل على الله وذلك لأن المؤلف وجّهَه إلى هذا الأمير.

للدكتوراه. والكتاب منظّم على مداخل أصول الفقه وقضاياه، يبدأه المؤلف بمقدمة حول أهمية الإمامة وضرورتها، وضرورة إقامة قواعد العدل والحكمة، واعتبار الإمام ضرورة لتمام مصالح العباد. ويقسم المؤلف علم السياسة إلى خمسة أنواع:

- السياسة النبوية التي تقاد بالوحي.
- السياسة الملوكية وهي تتعلّق بحفظ الشريعة.
- السياسة العامة وهي الرياسة على الجماعات.
- السياسة الخاصة وهي تدبير الأهل.
- السياسة الذاتية وهي تدبير النفس.

ثم يتحدّث عن أصول الفقه وأدلّته المتفق عليها والمختلف فيها من عُرف واستحسان واستصلاح ورفع حرج ومصلحة مرسلة وسدّ للذرائع، ويدرس علم السياسة من خلال هذه المداخل وذلك على مدى خمسين غصنًا لكل غصن موضوع أو مدخل معين.

١٨٣ م أبو اليسر علي بن عبد الرحيم (توفي بعد ١٠٨٢ هـ/ ١٦٧١ م).

مفتي مدينة بلغراد في البلقان «يوغوسلافيا سابقًا»(٤٦٠).

٢٤٢ ك التبر المسبوك في نصيحة الأخيار والملوك.

فرغ من تأليفه ١٠٨٢ هـ، وقد رتّبه على مقدمة وستة أبواب(٤٦١).

١٨٤ م الحسن اليمني (١٠١٤ ـ ١٠٨٤ هـ/ ١٦٠٥ ـ ١٦٧٣ م).

الحسن بن أحمد بن محمد بن علي بن صلاح بن أحمد بن عبد الهادي بن الجلال اليمني، ينتسب إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عالم مشارك في أنواع العلوم(٤٦٢).

---

(٤٦٠) لم أعثر له على ترجمة فيما اطلعت عليه.

(٤٦١) مخطوط بخط مؤلفه في مكتبة كوبريلي بإستانبول رقم ٧٨٧ يقع في ٣٢٧ ورقة، وبمكتبة سليمية بإستانبول رقم ٦٨٤ ويقع في ٣٥٤ ورقة.

(٤٦٢) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٣ ص ٢٠٢.

٢٤٣ ك براءة الذمة في نصيحة الأئمة[٤٦٣].

١٨٥ م محمد السوسي (١٠٠٧ ـ ١٠٨٩ هـ/ ١٥٩٨ ـ ١٦٧٨ م).

محمد بن سعيد بن محمد بن يحيى بن أحمد بن داود بن أبي بكر السوسي، عالم، ناثر، ناظم، مشارك في التفسير والحديث والفقه وعلوم العربية والتصوف والأوقاف والفلك، توفي بمراكش[٤٦٤].

٢٤٤ ك الإشارة الناصحة لمن طلب الولاية بالنية الصالحة[٤٦٥].

١٨٦ م عبد القادر الفاسي (١٠٠٧ ـ ١٠٩١ هـ/ ١٥٩٩ ـ ١٦٨٠ م).

عبد القادر بن علي بن يوسف بن محمد الفاسي، الفهري، المالكي، عالم محدث، ولد ونشأ في القصر وتوفي بفاس[٤٦٦].

٢٤٥ ك الإمامة العظمى[٤٦٧].

يتناول فيه حقيقة الإمامة وحكمها وشروط وطرق انعقادها ووجوب طاعة الإمام والمدافعة عنه والقتال معه، ويؤكد على أنه لا يطاع إلّا الإمام العادل.

١٨٧ م أحمد المجيلدي (توفي ١٠٩٤ هـ/ ١٦٨٣ م).

أحمد بن سعيد المجيلدي، البربري، المالكي، فقيه، أديب، ولي القضاء بمكناس ثم قضاء فاس[٤٦٨].

---

(٤٦٣) مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء ق ١٢٧ ـ ١٣٥ مجاميع ١٠، ق ٨٥ ـ ٨٨، مجاميع ٢٣، ذكره كذلك صاحب هدية العارفين ج ١ ص ٢٩٥.

(٤٦٤) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١٠ ص ٣٨ ـ ٣٩.

(٤٦٥) مخطوط بالخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط رقم ٧٣٨٠.

(٤٦٦) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٥ ص ٢٩٥.

(٤٦٧) منشور على هامش، نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل بيت الكرام لمحمد السكاك، طبع فلسطين: (١٣١٦هـ)، موجود مخطوط بجامعة القاهرة تحت رقم ١٢٨٠٧، ويقع في ٢٢ صفحة.

(٤٦٨) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١ ص ٢٣٤.

٢٤٦ ك **التيسير في أحكام التسعير**[٤٦٩].

وهو كتاب في الحسبة يركّز على أحد أبعاد السياسة الاقتصادية للدول فيتناول أهمية مؤسسة الحسبة وشروط المحتسب وحكمة الاحتساب، ثـم يعرض لمختلف القضايا المتعلقة بالتسعير ومقاومة الغش الاقتصادي والسوق السوداء.

١٨٨ م **أحمد الفرقاوي (توفي ١١٠١ هـ/ ١٦٩٠ م).**

أحمد بن أحمد الفيومي المالكي، المعروف بالفرقاوي، عالم مشارك في بعض العلوم[٤٧٠].

٢٤٧ ك **حسن السلوك في معرفة آداب المُلْك والملوك**[٤٧١].

ينقسم الكتاب إلى مقدمة وسبعة مقاصد وخاتمة، يتناول في المقصد الأول الخلافة والعدالة وتعريفهما. وفي الثاني السياسة السلطانية وآدابها وتحديد أول من تكلم في السياسة من الأنبياء والملوك وأول من صنف فيها من العلماء. وفي الثالث الوزير وتعريفه وشروطه وبيان حاجة المملكة والملك وافتقارهما إليه. وفي الرابع يتناول ما يجب للملوك من الآداب في معاشرتهم والتعامل معهم. ثم يتناول في المقاصد الثلاثة الباقية القِيم والأخلاقيات التي يجب أن تسود لدى الحاكم والمحكوم، كذلك الأحاديث الشريفة المتعلقة بذلك.

١٨٩ م **جاد الله الغنيمي الفيومي (كان حيًّا ١١٠١ هـ/ ١٦٩٠ م).**

شافعي، عالم، أديب[٤٧٢].

---

(٤٦٩) منشور بالقاهرة: بدون تاريخ أو دار نشر ويقع في ٥٢ صفحة.

(٤٧٠) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١ ص ١٥٢.

(٤٧١) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٩٠ اجتماع تيمور، ميكروفيلم ٢٧١٤٥، ويقع في ١٣٢ صفحة، ومنه نسخة بمكتبة الاسكندرية رقم ن ١٩٧١ ـ د.

(٤٧٢) الأعلام للزركلي ج ٢ ص ١٠٥.

٢٤٨ ك الدر النضير في آداب الوزير[٤٧٣].

وهو فوائد تتعلق بمنصب الوزارة، ألّفه لأحد وزراء الدولة العثمانية.

١٩٠ م الحسن اليوسي (١٠٤٠ ـ ١١٠٢ هـ/ ١٦٣١ ـ ١٦٩١ م).

الحسن بن محمد بن علي بن يوسف بن داود، اليوسي، المراكشي، عالم، أديب، مشارك في أنواع من العلوم، بربري الأصل[٤٧٤].

٢٤٩ ك الرسالة الصغرى[٤٧٥].

كتبها للسلطان مولاي إسماعيل بن الشريف الحسني يبين فيها ما على السلطان من حقوق لا يستقيم الملك إلا بها، وينبه إلى الاختلال الواقع في الشؤون المالية والعسكرية والعدلية بسبب تهاون الولاة والجباة واستبدادهم وميلهم إلى الظلم والفساد، ويطلب من السلطان كفّ أيدي أولئك الولاة عن الرعية والسهر بنفسه على المصالح العامة.

١٩١ م سليمان البحراني (١٠٧٥ ـ ١١٢١ هـ/ ١٦٦٥ ـ ١٧٠٩ م).

سليمان بن عبد الله بن علي بن عمار البحراني، الراوي، الماحوزي، من علماء الشيعة الإمامية، برع في الحديث والتاريخ[٤٧٦].

٢٥٠ ك الإمامة[٤٧٧].

١٩٢ م أحمد الكواكبي (١٠٥٤ ـ ١١٢٤ هـ/ ١٦٤٤ ـ ١٧١٢ م).

أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد الكواكبي، الحلبي، عالم، فقيه،

---

(٤٧٣) حقّقه محمد أبو الفتوح البسيوني، في رسالة ماجستير، كلية الشريعة والقانون ـ جامعة الأزهر الشريف: (١٩٨١م).

(٤٧٤) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٣ ص ٢٩٤.

(٤٧٥) نشرتها محققة فاطمة خليل القبلي، ضمن **رسائل ابن علي الحسن اليوسي**، الدار البيضاء: دار الثقافة (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، وتوجد نسخة في الخزانة الحسنية بالرباط رقم ٧١٥٤.

(٤٧٦) الأعلام للزركلي ج ٣ ص ١٢٨ ـ ١٢٩.

(٤٧٧) مخطوط بالمكتبة الحسينية بالنجف الأشرف، ذكره صاحب هدية العارفين ج ١ ص ٤٠٤ ـ ٤٠٥.

ولد بحلب ونشأ بها وتولى إفتاء الحنفية بالقسطنطينية وتوفي بها(٤٧٨).

٢٥١ ك كتاب فيما يتعلق بالملك والوزير والعلماء من الأمور الشرعية(٤٧٩).

١٩٣ م أحمد الولالي (توفي ١١٢٨ هـ/ ١٧١٦ م).

أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب الولالي، فاضل من أهل فاس توفي بمكناس(٤٨٠).

٢٥٢ ك نصيحة الصفاء في قواعد الخلفاء(٤٨١).

مرتّب على أربعة أبواب، أولها في مفاتيح الخلافة، وثانيها في حرزها، وثالثها في استقرارها، ورابعها في حسن كمالها. وقد قدمه إلى السلطان مولاي إسماعيل الشريف.

١٩٤ م أحمد عثمان زادة (توفي ١١٣٦ هـ/ ١٧٢٤ م).

أحمد تائب أفندي بن عثمان زادة المعروف بعثمان زادة، واعظ، توفي معزولاً عن القضاء بمصر(٤٨٢).

٢٥٣ ك ثمار الأسماء في نصائح الملوك(٤٨٣).

قدّمه لغازي باشا في عهد السلطان محمد خان، وقد كتب عليه شرحًا عبد الفتاح شفقت أفندي (المتوفى ١٢٤٢ هـ) أسماه: ذيل حديقة الملوك والوزراء لعثمان زادة أفندي(٤٨٤).

١٩٥ م محمد دده أفندي (توفي ١١٤٦ هـ/ ١٧٣٤ م).

محمد دده بن مصطفى بن حبيب الأرضرومي، الحنفي، المعروف

---

(٤٧٨) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٢ ص ٩٠.

(٤٧٩) مخطوط بالمكتبة الأحمدية بالزيتونة في تونس رقم ٥٠٨٥ في ١١٤ صفحة.

(٤٨٠) الأعلام للزركلي ج ١ ص ٢٤١.

(٤٨١) مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط رقم ٣٩١٤، وبالخزانة العامة بالرباط رقم ٣٨٣ كتا، وبالجامعة الأردنية رقم ٢٢.

(٤٨٢) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١ ص ١٧٩.

(٤٨٣) مخطوط في مكتبة كوبريلي، وقف محمد عاصم بك رقم ٣٨٣، يقع في ١٣٣ ورقة.

(٤٨٤) مخطوط بمكتبة كوبريلي، وقف محمد عاصم بك رقم ٣٨٩.

بدده أفندي، فقيه، مشارك في بعض العلوم، توفي ببروسة[٤٨٥].

٢٥٤ ك السياسة الشرعية[٤٨٦].

وتتناول قضايا السياسة الشرعية بالمعنى الاصطلاحي المتعارف عليه للمفهوم.

١٩٦ م محمد بن كنان (١٠٧٤ ـ ١١٥٣ هـ/ ١٦٦٣ ـ ١٧٤٠ م).

محمد بن عيسى بن محمود بن محمد بن كنان الحنبلي، الصالحي، الدمشقي، الخلوتي، مؤرخ، مشارك في بعض العلوم، توفي بدمشق[٤٨٧].

٢٥٥ ك حدائق الياسمين في مصطلح قوانين الخلفاء والسلاطين[٤٨٨].

١٩٧ م شاه ولي الله الدهلوي (توفي ١١٨٠ هـ/ ١٧٦٦ م).

فقيه، أصولي، محدث، مفسر[٤٨٩].

٢٥٦ ك حجة الله البالغة[٤٩٠].

الكاتب شامل لجميع نواحي الإصلاح الديني ويفرد أجزاء مستقلة للنظر السياسي تعبر عن رصانة في التفكير بلغة معاصرة. ففي المجلد الأول يعالج سياسة المدينة محدِّدًا أصل مفهوم المدينة وضرورة الاجتماع البشري وحاجته إلى سلطان، ثم يعرض لسلوك الملك مع رعيته ومع أعوانه. وفي المجلد الثاني يتناول مفاهيم الخلافة والمظالم

---

(٤٨٥) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٩ ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩.

(٤٨٦) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٩ اجتماع تيمور في ٢٧ صفحة، ونسخة بمكتبة كوبريلي مجموعة رقم ٦٢ وقف محمد عاصم بك، عنوانها «رسالة في السياسة الشرعية» ذكره إيضاح المكنون للبغدادي بعنوان «السياسة والأحكام لدده أفندي» ج ٢ ص ٣٠٤.

(٤٨٧) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١١ ص ١٠٨، الأعلام للزركلي ج ٦ ص ٣٢٣.

(٤٨٨) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٦٨٨٩ أدب، الجامعة الأمريكية ببيروت ميكروفيلم (Mic-A-326).

(٤٨٩) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٤ ص ٢٩٢.

(٤٩٠) تحقيق السيد سابق، القاهرة، دار الكتب الحديثة ١٩٦٦.

والحدود والقضاء والجهاد بالشرح والتفصيل.

١٩٨ م الأمير الصنعاني (١٠٩٩ ـ ١١٨٢ هـ/ ١٦٨٨ ـ ١٧٦٨ م).

محمد بن إسماعيل بن صلاح الكحلاني، ثم الصنعاني ويعرف بالأمير، محدّث، فقيه، أصولي، مجتهد، متكلم، من أئمة اليمن[٤٩١].

٢٥٧ ك الحراسة من مخالفة المشروع من السياسة[٤٩٢].

١٩٩ م أحمد الدمنهوري (١١٠١ ـ ١١٩٢ هـ/ ١٦٩٠ ـ ١٧٧٨).

أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهوري، المذاهبي، الأزهري، شيخ الجامع الأزهر، كان مشاركًا في كثير من العلوم[٤٩٣].

٢٥٨ ك النفع الغزير في صلاح السلطان والوزير[٤٩٤].

يقول المؤلف في مقدمته: (هذه قطرة في رساس بحر وسدرة لطيفة من عقد نحر من كتابنا: «نهج السلوك إلى نصيحة الملوك فيما تفضل به الباري على السلطان والوزير وما وجب عليهما للرعية من الحفظ وحسن التدبير»). وهذا الكتاب مقسم إلى أربعة أبواب. في المقدمة يتناول الحاجة إلى السلطان وضرورة وجوده للمجتمع حيث لا يقوم مجتمع إلا بسلطان. وفي الباب الأول يتناول فضل السلطنة حيث إن في صلاح السلطان صلاح المسلمين. وفي الثاني يتناول دَور الوزارة، وفي الثالث مهام السلطان ووظائفه. وفي الرابع مهام الوزارة ووظائفها. وفي خاتمته يؤكد على أهمية النصيحة لكل منهما وسائر ولاة الأمور. وفي هذا الكتاب إشارة قوية تتعلّق بالخلافة حيث يقول: «بعد التتار انتقلت الخلافة الصورية إلى مصر، وبموت الخليفة

(٤٩١) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٩ ص ٥٦.

(٤٩٢) إيضاح المكنون للبغدادي ج ١ ص ٧٠، هدية العارفين للبغدادي ج ٢ ص ٣٣٨.

(٤٩٣) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١ ص ٣٠٣.

(٤٩٤) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٧٤ علوم اجتماعية ميكروفيلم ١٧٢٢٣.

المتوكل ٩٥٠ هـ انقطعت الخلافة العباسية الصورية ولم يبقَ سوى السلطنة والوزارة»، وقد أنهى هذا الكتاب كما يقول المؤلف في آخر السادس من الأول من الثامن من الثاني عشر من الهجرة يقصد ١١٨١ هـ.

٢٥٩ ك نهج السلوك إلى نصيحة الملوك فيما تفضل به الباري على السلطان والوزير وما وجب عليهما للرعية من الحفظ وحسن التدبير[٤٩٥].

٢٠٠ م محمد أسعد زادة (توفي ١٢٠٤ هـ/ ١٧٩٠ م).

محمد شريف بن محمد أسعد بن إسماعيل الرومي، المعروف بأسعد زادة من شيوخ الإسلام في العهد العثماني[٤٩٦].

٢٦٠ ك فصول الآراء في شأن الملوك والوزراء[٤٩٧].

٢٠١ م المظهر الصنعاني (١١٣٢ ـ ١٢٠٧ هـ/ ١٧٢٠ ـ ١٧٩٣ م).

المظهر بن إسماعيل بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد الحسني، الصنعاني، أديب، شاعر، مؤرّخ، ولد وتوفي بصنعاء[٤٩٨].

٢٦١ ك اليسير المعجل والعقد المكلل في نصائح الخلفاء والملوك ثم الأمثل فالأمثل[٤٩٩].

٢٠٢ م عمر بن عثمان بن العباس الكرسيفي (توفي ١٢١٤ هـ/ ١٨٠٠ م).

فقيه مالكي، من أهالي كرسيف بالمغرب[٥٠٠].

---

(٤٩٥) إيضاح المكنون للبغدادي ج ٢ ص ٥٩١ وقد ذكره المؤلف في مقدمة النفع الغزير.
(٤٩٦) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١٠ ص ٦٧ ـ ٦٨.
(٤٩٧) هدية العارفين للبغدادي ج ٢ ص ٣٤٧ إيضاح المكنون ج ٢ ص ١٩٢.
(٤٩٨) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١٢ ص ٢٩٤.
(٤٩٩) المرجع السابق ج ١٢ ص ٢٩٤.
(٥٠٠) لم أعثر له على ترجمة فيما اطلعت عليه غير ما وجدته في كتابه.

٢٦٢ ك رسالة في الحسبة[٥٠١].

يعرض المؤلف لتطور ديوان الحسبة والخلل الذي أصابه، بحيث أصبح عرضة للمنتفعين وللكسب والتكسب من ورائه، وانتشار الرشاوى وغيرها، ثم يتعرض للأوضاع الاقتصادية مثل الغش التجاري والصناعي والتسعير والاحتكار، ويتناول كذلك أهل الذمّة ويؤكد على منع إيذائهم من قبل المفسدين والاهتمام بأحوال الباعة وأهل الصنائع.

٢٠٣ م محمد بيرم (١١٣٠ ـ ١٢١٤ هـ/ ١٧١٨ ـ ١٨٠٠ م).

محمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن بيرم، فقيه حنفي من أهل تونس، تولى الإفتاء بها خمسًا وأربعين سنة[٥٠٢].

٢٦٣ ك رسالة في السياسة الشرعية[٥٠٣].

يبدأها بتعريف السياسة ومشروعيتها وما يجب أن يفعله الحاكم، ثم المصلحة، أدلة العمل بالقانون السياسي، القواعد الشرعية المدعمة للعمل بالقوانين، عموم الولاية وخصوصها، تغيّر الأحكام بتغيّر العُرف، الحسبة، وجوب الولايات التي بها المصلحة، التسعير على أهل السوق، الصناعات الواجبة.

٢٠٤ م أبو القاسم الزياني (١١٤٧ ـ ١٢٤٩ هـ/ ١٧٣٤ ـ ١٨٣٣ م).

أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني، مؤرخ، رحالة، أديب، كاتب، من وزراء الدولة المغربية، ولد بفاس، ورحل إلى القسطنطينية سفيرًا عن السلطان محمد بن عبد اللّه[٥٠٤].

---

(٥٠١) نشرها ليفي بروفنسال، مطبوعات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة: (١٩٥٥م)، ص ١١٧ ـ ١٢٨.

(٥٠٢) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٩ ص ٢٣٣.

(٥٠٣) طبعت في مصر: المطبعة الإعلامية (١٣٠٦هـ/ ١٨٨٦م)، عنوانها «نبذة مختصرة في بعض القواعد الشرعية لحفظ الإدارة الملكية» وتقع في ٣٤ صفحة.

(٥٠٤) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٨ ص ٩٣.

٢٦٤ ك رسالة السلوك فيما يجب على الملوك(٥٠٥).

موجهة إلى السلطان عبد الحميد بن أحمد العثماني، ومقسمة إلى مقدمة وعشرين بابًا.

٢٠٥ م عبد الوهاب ياسيني (١١٧٢ - ١٢٤٩ هـ/ ١٧٥٩ - ١٨٣٣ م).

عبد الوهاب بن عثمان الرومي، الحنفي، الشهير بياسيني زادة، فقيه، ولي الإفتاء، وتوفي معزولاً عن المشيخة(٥٠٦).

٢٦٥ ك خلاصة البرهان في إطاعة السلطان(٥٠٧).

٢٠٦ م الشوكاني (١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ/ ١٧٦٠ - ١٨٣٤ م).

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن، اليمني، الحافظ، العلامة، فقيه، مجتهد، من كبار علماء اليمن ولي القضاء بصنعاء سنة ١٢٢٩ هـ، ومات وهو قاضٍ بها وكان يرى بتحريم التقليد، له ١١٤ مؤلفًا(٥٠٨).

٢٦٦ ك الدواء العاجل لدفع العدو الصائل(٥٠٩).

٢٦٧ ك رسالة الاتصال بالسلاطين(٥١٠).

٢٦٨ ك القول الصادق في حكم الإمام الفاسق(٥١١).

٢٦٩ ك العقد الثمين في إثبات وصاية أمير المؤمنين(٥١٢).

---

(٥٠٥) مخطوط بخزانة القرويين ضمن مجموع من ٩٧ ب إلى ١٨٠ ب.

(٥٠٦) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٦ ص ٢٢٥.

(٥٠٧) مخطوط بالمدرسة الحسنية بالموصل (العراق) رقم ١٠٣، كذلك ذكره إيضاح المكنون للبغدادي ج ١ ص ٤٣٤، وهدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ٦٤٣.

(٥٠٨) الأعلام للزركلي ج ٦ ص ٢٩٨.

(٥٠٩) مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء ق ٧٧ - ٩٠ مجاميع ٨٦، ذكر فهرس الجامع أن هذا المخطوط في سياسة الحكم وتدبير شؤون الدول.

(٥١٠) هدية العارفين للبغدادي ج ٢ ص ٣٦٥ - ٣٦٦.

(٥١١) هدية العارفين للبغدادي ج ٢ ص ٣٦٥ - ٣٦٦.

(٥١٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٥ - ٣٦٦.

٢٠٧ م حسن العطار (١١٨٠ ـ ١٢٥٠ هـ/ ١٧٦٦ ـ ١٨٣٤ م).

حسن بن محمد العطار، الشافعي، الأزهري، المغربي، المصري، عالم، أديب، شاعر، مشارك في الأصول والنحو والمعاني والبيان والمنطق والطب والفلك والزايرجه والهندسة، ولد بالقاهرة وأقام زمانًا في دمشق وتولّى مشيخة الأزهر(٥١٣).

٢٧٠ ك رسالة في تحقيق الخلافة الإسلامية(٥١٤).

٢٠٨ م محمد الكردودي (١٢١٧ ـ ١٢٦٨ هـ/ ١٨٠٢ ـ ١٨٥٢ م).

محمد بن عبد القادر بن أحمد الحسني، الإدريسي، الفاسي، الشهير بالكردودي، فقيه، نحوي، أديب، لغوي، مؤرخ، تولّى القضاء بطنجة(٥١٥).

٢٧١ ك كشف الغمّة ببيان أن حرب النظام حقّ على هذه الأُمّة(٥١٦).

٢٠٩ م محمود الألوسي (١٢١٧ ـ ١٢٧٠ هـ/ ١٨٠٢ ـ ١٨٥٤ م).

محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، مفسر، محدث، فقيه، أديب، لغوي، نحوي، مشارك في بعض العلوم، ولد ببغداد وتقلد الإفتاء بها، ثم عزل وسافر إلى الموصل فالقسطنطينية وأكرمه السلطان عبد المجيد وعاد إلى بغداد وتوفي بها(٥١٧).

٢٧٢ ك التبيان شرح البرهان في إطاعة السلطان(٥١٨).

---

(٥١٣) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٣ ص ٢٨٥.

(٥١٤) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣٨٠ الزكية يقع في ١٦ صفحة.

(٥١٥) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١٠ ص ١٨١.

(٥١٦) مخطوط بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع من ق ٣٦١ ـ ٥٣٩، يقع في ١٧٩ قطعة.

(٥١٧) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١٢ ص ١٧٥.

(٥١٨) مخطوط بمكتبة المجمع العلمي العراقي رقم ٥٦١٦، وبالجامعة الأمريكية ببيروت (Mic-A-380) وقد ذكره إيضاح المكنون للبغدادي ج ١ ص ٢٢٣.

٢١٠ م أحمد الإستانبولي (توفي ١٢٨١ هـ/ ١٨٦٤ م).

أحمد بن عمر بن أحمد الإستانبولي، فقيه حنفي، ولد في إستانبول وعاش بدمشق[٥١٩].

٢٧٣ ك تحفة أهل الزمان من أحاديث في بيان فضل السلطنة[٥٢٠].

٢١١ م رفاعة الطهطاوي (١٢١٦ ـ ١٢٩٠ هـ/ ١٨٠١ ـ ١٨٧٣ م).

رفاعة بن بدوي بن علي بن محمد بن علي بن رافع الطهطاوي، المصري، الحسيني، الشافعي، عالم مشارك في أنواع العلوم، وتخرّج في الأزهر، وأوفد إلى فرنسا فدرس الفرنسية وتثقف في الجغرافية والتاريخ، وعاد إلى مصر ليتولى رئاسة الترجمة في المدرسة الطبية، وأنشأ جريدة «الوقائع» المصرية وترجم كتبًا عديدة[٥٢١].

٢٧٤ ك الدولة الإسلامية، نظامها وعمالاتها[٥٢٢].

يبدأ الكتاب بالتأكيد على أن الإنسان مدني بطبعه ولا بد له من صناعات عديدة ولا بد من الاجتماع البشري لتحقيق هذه الحاجات، ثم يتناول الإمامة العظمى وضرورة وجودها لعمارة البلاد وحفظ الدين، وشروط تنصيب الإمام، ثم يتناول مختلف مؤسسات الدولة ومختلف أوجه النشاط السياسي مثل الوزارة، والعمالات الفقهية مثل الإفتاء والتعليم والجيش والسفارة والإمارة والقضاء، ومؤسسة الحسبة وصاحب العسس ومتولي الحراسة، ومختلف العمالات الجهادية، والعمالات الجبائية مثل الجزية والعشور والخراج وصاحب المساحة

---

(٥١٩) الأعلام للزركلي ج ١ ص ١٨٩.

(٥٢٠) مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٤٣٥٢ ويقع في ٣٠ ورقة.

(٥٢١) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٤ ص١٦٨.

(٥٢٢) منشور في القاهرة: مكتبة الآداب، (١٩٩٠)، يقع في ٣٢٦ صفحة وسبق أن نشره الدكتور محمد عمارة ضمن الأعمال الكاملة للطهطاوي.

والزكاة والصدقات والأوقاف والمواريث، والعمالات الاختزانية مثل بيت المال وخازن النقدين وخازن الطعام والأوزان والأكيال الشرعية وضرب السكة والبيمارستان وإيواء الفقراء.. وهذا الأسلوب في التناول يعيد إلى الأذهان مفهوم قدرات النظام السياسي التي طرحها الموند وباول.

٢١٢ م أحمد بن أبي الضياف (١٢١٩ ـ ١٢٩١ هـ/ ١٨٠٤ ـ ١٨٧٤ م).

تونسي، وزير، مؤرخ، أديب[٥٢٣].

٢٧٥ ك إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان[٥٢٤].

يُعَدّ هذا الكتاب إضافة إلى «العقد الفريد» لابن عبد ربه و «عيون الأخبار» لابن قتيبة و «حجة الله البالغة» لشاه ولي الدهلوي، الكتب الأربعة الوحيدة ـ في حدود ما وصلتُ إليه ـ التي تتناول موضوعات متعددة وتفرد جزءًا خاصًا وأصيلاً في علم السياسة. ولذلك آثر الباحث عدم وضعها في المصادر غير المباشرة لأنها تتناول بصورة كمية وكيفية موضوعات تتعلق بعلم السياسة تعادل أي كتاب منفرد من المؤلفات المشار إليها في المصادر المباشرة.

في الجزء الأول من هذا المؤلف يعقد ابن أبي الضياف عقدين؛ أولهما يتناول الملك وأصنافه في الوجود وضرورة العدل له، وأهمية منصب الملك والأدلة الشرعية على وجوبه وشروطه، ثم يصنف الملك إلى: الملك المطلق؛ وهو الصنف الذي لا يسلم لله الذي له الخلق والأمر. وفي إطار هذا الصنف يتعرض المؤلف لموضوع طاعة الله سبحانه وتعالى وطاعة أولي الأمر من المسلمين والصبر على الحاكم إذا كان في الحرب ضده مضرة، ويؤكد على أن الصبر لا ينافي الإنكار والأمر بالمعروف. ثم يؤكد على أن الملك المطلق لغير الله سبحانه يعارضه

---

(٥٢٣) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١ ص ٢٥٥.

(٥٢٤) منشور في تونس: كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار (١٩٦٣م).

الشرعُ لأنه تصرّف في عباد الله وبلاده بالهوى، والشرائع جاءت لإخراج المكلف عن داعية الهوى، والملك المطلق يعارضه العقل لأنه تغلب وقهر وهذا سبب كثرة الثوار والخارجين على ملوك هذا الصنف. كذلك يتناول الظلم وأثره على انقطاع العمران. والصنف الثاني، هو الملك الجمهوري؛ مثل بلدان أمريكا وغيرها وفيه نفع دنيوي للعامة والخاصة، حيث إن أمرهم شورى بينهم. والصنف الثالث، هو الملك المقيد بالقانون؛ وهو الملك الذي يحاط به العباد ويماط به الفساد. وفي الخاتمة يتناول مفاهيم الشورى والعدل وصفة الإمام العادل، ويتّضح أنه يعني بمفهوم الملك، نظام الحكم أو النظام السياسي لأن أمريكا لم تكن دولة ملك وقد أطلق عليها اللفظ، مما يعني أن المصطلح لديه يعادل تمامًا مفهوم نظم الحكم.

٢١٣ م محمد بيرم الخامس (كان حيًّا ١٢٩٨ هـ/ ١٨٨١ م)(٥٢٥).

٢٧٦ ك ملاحظات سياسية عن التنظيمات اللازمة للدولة العلية(٥٢٦).

قـدّم هـذا الكتـاب إلـى السلطـان الغـازي عبـد الحميـد خـان الثـانـي سنة ١٢٩٨ هـ، ويبدأ بالحديث عن أهمية النصيحة حيث إن الغاية من التأليف في السياسة هي استقامة الدولة وإصلاح أحوالها. ثم يناقش قضية على درجة عالية من الأهمية في عصره والعصور التالية له، تتعلق بخطر الأخذ عن الدول الأوروبية وخطر محاكاتها، ويناقش بالتحديد قضية الحرية السياسية في أوروبا، مؤكدًا على أن الإسلام يأمر بأن يعمل كل قطر أو بلد بما يناسب أهله، ثم يتناول قضية الشورى وأهمية أن يتولى الحكم مجلس المبعوثان والأعيان، وأن تفوض الأمور إلى أهلها. ويناقش قضية الأقليات داخل الدولة العثمانية وتَعَامُلهم مع

---

(٥٢٥) لم أعثر له على ترجمة فيما اطلعت عليه.

(٥٢٦) مطبوع في القاهرة: بدون دار نشر وبدون تاريخ وقد اطلعت عليه في مكتبة جامعة القاهرة ويقع في ٤٣ صفحة.

الأوروبيين، ويقترح الإصلاحات التالية: اختيار مجلس المبعوثان عن طريق الانتخاب ويجب أن يمارس مهام الشورى وأن تكون الوزارة مسؤولة أمامه. ولكي يتم إجراء العدل بين الأفراد يجب انتخاب مجلس للفضّ في المنازعات، وأن يعمم التعليم، وأن يقضى على أصحاب النفوذ ويمنع تدخّلهم في شؤون الدولة، وأن تصفى الديون المالية، وأن يتم اختيار رجال الدولة من بين كل عالم عفيف وليس الجاهل الضعيف أو المرتشي أو العالم المرتشي.

٢١٤ م محمد بن علي بن حسن المعروف بصديق حسن خان (توفي ١٣٠٧ هـ/ ١٨٨٩ م)[٥٢٧].

٢٧٧ ك الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة[٥٢٨].

٢١٥ م خير الدين التونسي (١٢٢٥ ـ ١٣٠٨ هـ/ ١٨١٠ ـ ١٨٩٠ م).

جركسي الأصل، من قبيلة أباظة، قدم تونس مملوكًا صغيرًا وتعلّم فيها واختير وزيرًا للحربية ثم دعاه السلطان عبد الحميد إلى القسطنطينية[٥٢٩].

٢٧٨ ك أقوم المسالك في معرفة أحوال أهل الممالك[٥٣٠].

في خطبة الكتاب يدعو خير الدين التونسي إلى ضرورة الأخذ عن الغرب، ويبين كيف أن رجال السياسية لم يفوا بهذا الغرض. وفي المقدمة يتناول السبب الداعي للتأليف السياسي وهو دعوة رجال السياسة والعلم إلى الأخذ بوسائل تحسين حال الأمة وتعميرها، وتحذير العوام من المسلمين من الإعراض عن الأخذ بما يُحْمَد من

---

(٥٢٧) لم أعثر له على ترجمة فيما اطلعت عليه.

(٥٢٨) مطبوع في بلدة بهوبال بالهند، مطبعة الصديقي، بدون تاريخ.

(٥٢٩) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٤ ص ١٣٣.

(٥٣٠) نشره المصنف الشنوفي، تونس: الدار التونسية (١٩٧٢م)، وسبق نشره (١٨٦٧م)، ويقع في ١٥٠ صفحة.

سيرة الغير حيث إن الحكمة ضالّة المؤمن، ومن ثم لا بد من التأسّي بأوروبا وأخذ التنظيمات عنها ومعرفة جوهر تقدمها المتمثل في العدل والعلوم وهما من أصول الشريعة. وبعد ذلك يتناول الشورى على أساس أنها أصل من أصول الشريعة، وضرورة تغيير المنكر من قبل أهل الحلّ والعقد المناط بهم القيام بوظيفة الشورى، ويرفض الاعتماد على الوزراء دون أهل الحل والعقد، ثم يتناول عواقب الاستبداد والعمل بالرأي الواحد لأنّ النفس مجبولة على الحريّة. ويفسّر تراجع الدولة الإسلامية ودور الدولة العثمانية في تدارك هذا التراجع، ودور الإنكشارية في تقويض العدل في الدولة العثمانية وضرورة التنظيمات والإصلاح. كذلك يتناول الامتيازات الأجنبية وخطورتها، وضرورة نقد الأسس التي قامت عليها وتعديلها. وبعد ذلك يعرض لتاريخ التمدن الأوروبي، ويبرز الأبعاد المهمّة لديهم مثل التصنيع وحسن إدارة المكتبات والتعليم والحرية الشخصية وحرية المطبعة... إلخ.

٢١٦ م إبراهيم رحمي (توفي ١٣١٢ هـ/ ١٨٩٤ م).

إبراهيم بن عبد الحميد الكريدي، الرومي، المشهور برحمي[٥٣١].

٢٧٩ ك واسطة السلوك في سياسة الملوك[٥٣٢].

٢١٧ م حسن الطويراني (١٢٦٦ ـ ١٣١٥ هـ/ ١٨٥٠ ـ ١٨٩٧ م).

حسن حسني بن حسين عارف بن حسن الطويراني، أديب، صحافي، ناثر، ناظم، تركي الأصل، مستعرب، ولد بالقاهرة ونشأ بها وجال بلاد أفريقيا وآسيا والروم وأقام بالقسطنطينية إلى أن توفي، أسس مجلة الإنسان وحرر جرائد السلام، والاعتدال، والنيل وغيرها[٥٣٣].

٢٨٠ ك عصمة الإسلام في وجوب الإمام[٥٣٤].

---

(٥٣١) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١ ص ٤٠٣.

(٥٣٢) هدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ٤٤.

(٥٣٣) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٣ ص ٢١٦.

(٥٣٤) مخطوط بدار الكتب المصرية يتكون من جزءين رقم ٦١١ اجتماع طلعت =

٢١٨ م محمد خيامي الحجاجي الحسيني (كان حيًّا ١٣١٦ هـ/ ١٨٩٨ م)[٥٣٥].

٢٨١ ك رسالة الراعي والرعية[٥٣٦].

يبدأ بالحديث عن أهمية النصيحة لبني الوطن، ويحدّد هدف هذه الرسالة بأنه الوصول ببني الوطن إلى الحالة التي لو كنّا عليها جميعًا لحصل لنا التقدم. وفي المقدمة يوضّح أن الواجب على كل إنسان إذا كان راعيًا لنفسه أو لأسرته أو لبني وطنه أن يحافظ على مقاصد الشريعة الخمسة وهي: حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ النسل وحفظ المال. وفي الفصل الأول يتناول الواجب على رئيس المدينة من الأمر بالعدل والرحمة والصدق، وفي الفصل الثاني يتناول الواجب على أهل المدينة. وفي الثالث ما يجب على الرئيس والمرؤوس تجاه باقي المدن من أهل الاتحاد. وفي الخاتمة يؤكّد على أهمية التزام الحق وما ينتجه من آثار للمجتمع.

٢١٩ م بركت زادة (١٢٦٠ ـ ١٣١٨ هـ/ ١٨٤٤ ـ ١٩٠٠ م).

عبد الله بن حسن المشهور ببركت زادة، فقيه، ولي القضاء في بيروت ومصر وتوفي بالقاهرة[٥٣٧].

٢٨٢ ك السياسة الشرعية وحقوق الراعي وسعادة الرعية[٥٣٨].

في مقدمة الكتاب يناقش المؤلف مشروعية السياسة محدّدًا أهم

= ميكروفيلم ٣٩٦٢، ٢٢٩٦١، ويقع في ٧٢ قطعة و ٧٥ قطعة. وقد أورده أعلام المؤلفين لرضا كحالة بعنوان «خلاصة الكلام في وجوب الإمام».

(٥٣٥) لم أعثر له على ترجمة فيما اطلعت عليه.

(٥٣٦) طبع في القاهرة: مطبعة العدالة والنهج القومي لصاحبها محمد الخيامي (١٣١٦هـ)، موجود بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٠٧١١.

(٥٣٧) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٦ ص ٤٢.

(٥٣٨) طبع في القاهرة: مطبعة الترقي (سنة ١٣١٨هـ)، ويقع في ٢١٩ صفحة انتهى من تأليفه ١٣١٦.

مكوناتها المتمثلة في أداء الأمانة وتوسيد الولاية إلى الأمين واختيار العمال، وتحقيق الاستشارة. ثم يتناول المصالح المزسلة والحقوق العمومية، وقواعد العقوبات ومؤسسات الدولة ابتداءً من الإمامة وأقسامها وشروطها إلى أهل الحل والعقد ودورهم في اختيار الإمام، كذلك الشورى والقضاء والإمارات والجيش وديوان الأموال. ثم يُعرِّف الخلافة بأنها استحقاق للسياسة بتحرّي مكارم الشريعة، ويقسم السياسة إلى نوعين: سياسة النفس وسياسة الغير. ويؤكد أن من لا يصلح لسياسة نفسه لا يصلح لسياسة الغير. ويحدد أسباب ضعف الحكومات الإسلامية وانحطاطها ويرجعها إلى اختلاف العلماء والحكام.

٢٢٠ م عبد الرحمن الكواكبي (١٢٧١ ـ ١٣٢٠ هـ/ ١٨٥٥ ـ ١٩٠٢ م).

عبد الرحمن بن أحمد بهائي بن مسعود بن عبد الرحمن آل الموقت المشهور بالكواكبي، من رجال الاجتماع والسياسة ولد بحلب وتعلم العربية والتركية والفارسية وأسندت إليه مناصب عديدة في حلب، فكان المحرر العربي والمترجم التركي لجريدة «الفرات الرسمية» وعضو لجان امتحان المحامين ومديرًا لمطبعة الولاية، فرئيسًا للجنة المنافع العمومية، فرئيسًا للبلدية بحلب فرئيسًا للغرفة التجارية والزراعية والصناعية، وأنشأ جريدة بحلب سماها «الشهباء»، ثم رحل إلى مصر وساح إلى بلاد العرب وشرقي أفريقيا وبعض بلاد الهند واستقر في مصر حتى مات[٥٣٩].

٢٨٣ ك أم القرى[٥٤٠].

يستعرض تاريخ انحطاط المسلمين، وبوادر اليقظة الحديثة، والرغبة

(٥٣٩) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج.٥ ص ١١٥.

(٥٤٠) حقّقه د. محمد عمارة، ونشره ضمن الأعمال الكاملة للكواكبي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر (١٩٧٥م)، ويقع في ١٤٢ صفحة.

في النهضة والتغيير، وذلك من خلال تحليله لأسباب الانقلاب السياسي الذي حدث لسياسة المسلمين الأولين، وتغلُّب أمراء الاستبداد وتفكك الأواصر الإسلامية، ودور العلماء والقضاة الجهلاء في الانحطاط، ودور الحكومات والأمراء وعدائهم للشورى، وإهمالهم للعلوم، وانعدام الجمعيات والتنظيمات التي تعلمهم الشورى وتدربهم عليها، كذلك انتشار الخرافة في العقل المسلم واعتماد التقليد بدلاً من الاجتهاد، وانحراف الصفوة، ودور المستشرقين والمذاهب في تشويه العقل المسلم. كما يتناول دور الدولة العثمانية في طورها الأخير في إحداث الانحطاط خصوصًا تأثير المركزية العثمانية على التعجيل بانحطاط الأقاليم. كذلك يعرض لدور الجهل خصوصًا جهل المرأة، وتقليد الغرب، ونقل الشكليات عنه وأثر كل ذلك على تعميق الانحطاط. بعد ذلك يعرض سيناريو لإنشاء جمعية تجمع جميع المسلمين، ويقدِّم في صورة حوارية بين ممثلين لجميع المسلمين في الأرض كيفية إنشاء هذه الجمعية التي تمثل صورة حديثة للخلافة وأهدافها ووسائلها.

٢٨٤ ك طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد(٥٤١).

يبدأه بتعريف مفهوم الاستبداد السياسي في المصطلح الحديث بدلالاته المعاصرة وليس بالفهم الذي تعارف عليها مفكرو فترات تاريخية سابقة، ثم يحدد آثاره في مختلف أوجه الحياة الإنسانية وذلك من خلال تأثير النظام السياسي المستبد في الدين والعلم والأخلاق والتربية والمجد والترقي والمال وغير ذلك، ثم يحلل كيفية التخلص منه.

٢٢١ م مصطفى المصري الأباضي (كانَ حيًّا ١٣٢١ هـ/ ١٩٠٣ م)(٥٤٢).

---

(٥٤١) حقّقه د. محمد عمارة ضمن الأعمال الكاملة للكواكبي مرجع سابق.

(٥٤٢) لم أعثر له على ترجمة فيما اطلعت عليه، ولم يعرف أحد بهذا الاسم من الأباضيين الذين عاشوا بالقاهرة في ذلك الوقت.. (وقد يكون الكتاب من تأليف سليمان باشا الباروني الذي كان يعيش في القاهرة في العقد الأول من القرن وأصدر منها صحيفته المشهورة الأسد الإسلامي).

٢٨٥ ك الهدية الأولى الإسلامية للملوك والأمراء في الداء والدواء[٥٤٣].

قدم هذا الكتاب إلى السلطان عبد الحميد الثاني، ويبدأ بتحديد ماهية الخلافة وضرورتها، والمعنى الشرعي للإمامة العامة وشروطها بالدليل والبرهان من الكتاب والسُّنّة، ثم يتناول نتائج المدنية الغربية وخطورة نقل أشكالها مثل الأزياء لأنها تسهم في تغيير الهوية، ويقارن بين محاسن الماضي ومساوئ الحاضر، ويحلل فضائل الحكم بما أنزل الله سبحانه، وينتقد الذين استبدلوا بحكم الله سبحانه دستور نابليون بونابرت. بعد ذلك يتناول الزكاة والأوقاف والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودورها في إنقاذ الأُمّة من الانحطاط، كذلك دور أهل العلم والشورى، ثم يعرض لعلماء المذهب الأباضي الذي ينتمي هو إليه، ثم يناقش قضية اللغة العربية وضرورة المحافظة عليها وعدم التهافت على اللغات الأجنبية لخطورة ذلك على الهوية العربية.

٢٢٢ م محمد العياشي (توفي ١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٦ م).

محمد طاهر بن حسن بن محمد العياشي الأدلبي، فقيه مشارك في بعض العلوم. ولد بأدلب ونشأ بها وتولى الإفتاء[٥٤٤].

٢٨٦ ك أوضح المسالك في سياسة الممالك[٥٤٥].

٢٢٣ م علي بن محمد أبو الحسن السوسي السملالي (توفي ١٣٢٨ هـ/ ١٩١٠ م).

باحث من مؤرخي المغرب الأقصى[٥٤٦].

٢٨٧ ك مطالع السعادة في فلك سياسة الرياسة[٥٤٧].

قدّمه للسلطان الحسن بن محمد بالمغرب.

(٥٤٣) طبع بالقاهرة: بالمطبعة البارونية، ويقع في ٢٠٠ صفحة.
(٥٤٤) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١٠ ص ٩٧.
(٥٤٥) المرجع السابق ج ١٠ ص ٩٧.
(٥٤٦) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ٧ ص ٢٠١.
(٥٤٧) المرجع السابق ج ٧ ص ٢٠١.

٢٢٤ م أحمد البرزنجي (توفي ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٤ م).

أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين بن محمد الهادي بن زين بن جعفر بن حسن البرزنجي، الحسيني، الموسوي، المدني، عالم، مشارك في علوم مختلفة، توفي بالمدينة المنورة(٥٤٨).

٢٨٨ ك النصيحة العامة لملوك الإسلام والعامة(٥٤٩).

الكتاب موجَّه إلى السلطان عبد الحميد الثاني، ومقسم إلى مقدمة وقسمين وخاتمة. في المقدمة يتناول موقف المسلمين في عصره وكيف تقدم غيرهم عليهم وهم خاضعون مذلون، مؤكدًا على أن حال المسلمين يعدّ من أكبر المنكرات التي يجب أن تزال. وفي القسم الأول يتناول كيفية تكوين اتحاد عمومي لجميع الحكومات الإسلامية واتحاد خصوصي لجميع أبناء كل وطن على حدة، ويقدم الأدلة الشرعية والعقلية المؤكدة لذلك. ثم يوجه دعوة إلى جميع ملوك الإسلام وكافة المسلمين يدعوهم إلى فهم التاريخ وتجارب الأمم السابقة والمعاصرة. ويركز على أن الوحدة هي سبب تقدم الأمم والانهيار ناتج لتفرقها. وفي القسم الثاني يتناول ما يلزم لكل سلطان أو أمير إسلامي مراعاته داخل مملكته من العدل والحفاظ على حقوق الرعية ونشر المعارف وإتقان الصنائع واستكمال العدة المانعة والقوة الدافعة. وفي الخاتمة يتعرض لمكائد الروس وتعدياتهم ونقضهم للعهود.

* * *

وتبقى مجموعتان من الكتب لم أستطع تحديد تاريخ تأليف أو تاريخ وفاة من أَلَّفُوها، ناهيك عن أن إحداهما لم أستطع ولم يستطع من أرَّخَ

---

(٥٤٨) المرجع السابق ج ١ ص ١٦٤ ـ ١٦٥.

(٥٤٩) طبع في مصر، بدون تحديد تاريخ أو دار نشر، وموجود بمكتبة جامعة القاهرة رقم ١٨٨١٨ ومخطوط بالأزهر الشريف رقم «١٦٠٦» ٤٧٠٠٢، «١٤٨٥» بخيت ٤٥٤٨٣ ويقع في ٤٢ صفحة.

لها أن ينسب كتبها إلى أشخاص معينين حيث نسبت كتب هذه المجموعة إلى مجهولين. وقد وضعتُهما هنا مع التأكيد على أن تاريخ تأليف هاتين المجموعتين يعود إلى فترات زمنية سابقة. وقد يمكن تحديد زمان تأليفها من خلال قراءة هذه الكتب وتحليلها ومقارنتها بالخطاب المعرفي في العصور المختلفة للتأليف السياسي في الإسلام.

أولاً: كتبٌ معروفةُ المؤلّف مجهولة التاريخ:

٢٢٦ م أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المبارك بن الرضوان المعروف بالمحق الموصلي.

٢٨٩ ك النصح في الدين ومأرب القاصدين في مواعظ السلاطين[٥٥٠].

٢٢٧ م أبو جعفر محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين بن موسى البغدادي الشيعي.

٢٩٠ ك كتاب الإمامة[٥٥١].

٢٢٨ م محمد بن... المقدسي.

٢٩١ ك السياسة اللازمة المرضية[٥٥٢].

٢٢٩ م محمد بن أبي العلي بن سماك.

٢٩٢ ك رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير[٥٥٣].

٢٣٠ م محمد بن منصور أبي العباس الصباحري.

---

(٥٥٠) مخطوط بمكتبة أحمد الثالث بإستانبول رقم ٢٦٠٢، ومنه نسخة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة ويقع في ٣٠٨ قطعة.

(٥٥١) إيضاح المكنون للبغدادي ج ٢ ص ٢٧١.

(٥٥٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٣٢.

(٥٥٣) مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم ٢٤١٩ (D1182) ويقع في ٤٨ ورقة.

٢٩٣ ك الرسالة في الإمامة[٥٥٤]

٢٣١ م محمد بن أبي بكر السحولي

٢٩٤ ك المسجد المنظم في فضل الإمام المعظم[٥٥٥]

قسمه إلى سبعة وعشرين بابًا تتعلق بأمور الإمام وواجباته

٢٣٢ م أحمد بن موسى بن نصر بن موسى بن الخوي الدمشقي، الشافعي.

٢٩٥ ك العالي الرتبة في أحكام الحسبة[٥٥٦].

مصنف على مائة باب بدأها بالحسبة على الملوك والوزراء والكُتّاب والقضاة والولاة ونوابهم ورسلهم والأمراء والجنود، ثم جميع مؤسسات الدولة. بعد ذلك تناول الحسبة على المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية وجميع السلوكيات العامة. وفي الفصول الستة الأخيرة تناول المحتسب وأعوانه وشروطه ومفهوم الاحتساب وأنواع المنكرات.

٢٣٣ م جمال الدين محمد بن عبد القادر بن أبي القاسم الجنيد، ابن عجيل.

٢٩٦ ك كتاب العطية في فضل السلطان وحكم الرعية[٥٥٧]

٢٣٤ م سعيد (أو سعد) بن إسماعيل بن عمر الأقسرائي

٢٩٧ ك سياسة الدنيا والدين[٥٥٨].

---

(٥٥٤) مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء رقم ٧٧٦ ق ١٢٩ ـ ١٦٢.

(٥٥٥) مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء رقم ٢٢٣٤ ق ١ ـ ٨١.

(٥٥٦) مخطوط بالمكتبة العباسية بالبصرة رقم ح ـ ٢.

(٥٥٧) مخطوط في مكتبة القرويين ضمن مجموع من ٤١ ب إلى ٥٥ أ.

(٥٥٨) مخطوط في المجمع العلمي العراقي رقم ٦٤٠ بالجامعة الأمريكية بيروت، رقم (Mic-A-382) ويقع في ٢١٦ ورقة.

٢٣٥ م يوسف بن أبي الحجاج.

٢٩٨ ك النجم المنير في السياسة والتدبير[٥٥٩].

٢٣٦ م محمد بن سعد الدين النوبي الخطيب.

٢٩٩ ك نصيحة الفقراء للملوك والولاة والوزراء[٥٦٠].

ثانيًا: كتب مجهولة المؤلف والتاريخ

٢٣٧ م مجهول.

٣٠٠ ك كتاب في السياسة والأخلاق[٥٦١].

٢٣٨ م مجهول.

٣٠١ ك السلوك في تدبير الملوك[٥٦٢].

٢٣٩ م مجهول.

٣٠٢ ك المنقذ من الحرمان فيما يجب على الأمير والسلطان[٥٦٣].

٢٤٠ م مجهول.

٣٠٣ ك غاية البيان في نصح السلطان[٥٦٤].

٢٤١ م مجهول.

٣٠٤ ك مختصر من كتب السياسة مما تحتاج إليه الملوك[٥٦٥].

---

(٥٥٩) مخطوط بالمكتبة الأحمدية بالزيتونة، تونس رقم ٥٠٤٧.

(٥٦٠) مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق رقم ١٥٢٤ ويقع في ٤٧ ورقة.

(٥٦١) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٧٩٦ أدب طلعت ميكروفيلم ١٨٠٧١٠.

(٥٦٢) مخطوط بدار الكتب بآيا صوفيا ـ الأستانة رقم ١٨٥٤ وبالجامعة الأمريكية ببيروت (Mic-A-318) ويقع في ١١٢ ورقة.

(٥٦٣) مخطوط بالمكتبة الخديوية بمصر ذكره صاحب إيضاح المكنون ج ٢ ص ٥٨٤.

(٥٦٤) مخطوط بالمكتبة الوطنية للمخطوطات بتونس.

(٥٦٥) مخطوط بالخزانة العامة بالرباط.

٢٤٢ م مجهول.

٣٠٥ ك صيانة الرياسة ببيان أحكام القضاء والسياسة[٥٦٦].

٢٤٣ م مجهول.

٣٠٦ ك سياسة الرعية بالعدل والمنن[٥٦٧].

* * *

وهذه هي مجموعة الكتب التي لم أستطع تحديد تاريخها ومن ثم لم أستطع وضعها في التسلسل التاريخي.

٢٤٤ م إبراهيم بن يعقوب ثابت (١٢٦٥ ـ ١٣٣٦ هـ/ ١٨٤٩ ـ ١٩١٨ م).

كاتب بيروتي مسيحي[٥٦٨].

٣٠٧ ك الدستور المعلم في أحوال سياسة بني آدم[٥٦٩].

يقول المؤلف في ص ٨٨ من: «بحث المسألة الشرقية»: «إنني رجل شرقي ذو أفكار غربية». ويقسم كتابه إلى مقدمة وأربعة أبواب. في المقدمة يعرّف السياسة بأنها السعي للقيام بالواجبات، ثم يستقري التاريخ البشري، ويخلص إلى أن تطور البشرية يشبه تطور الإنسان من الضعف إلى القوة. ثم يتناول سياسة الإنسان الخصوصية من خلال التأكيد على القيم الفلسفية المتعلقة بالأخلاق الفاضلة، ويرى أن هذا النوع من السياسة هو أساس لسائر السياسات في العالم وعليه تتوقف سياسة الشعوب داخلية كانت أم خارجية. ثم يتناول سياسة الشعوب الداخلية وهي الإدارة العمومية ومن شأنها المحافظة على صوالح الأُمّة وحقوقها. ويستعرض مختلف النظم السياسية جمهورية أو ملكية مقيدة

---

(٥٦٦) مخطوط ببلدية الاسكندرية.

(٥٦٧) مخطوط ببلدية الاسكندرية ن. ٣٨٧٠ ج.

(٥٦٨) أعلام المؤلفين لرضا كحالة ج ١ ص ١٢٩.

(٥٦٩) منشور في القاهرة: مكتبة العربي بالفجالة، بدون تاريخ، موجود بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٤٠٠٧.

أو ملكية مطلقة، ويرى أن لكل شعب حكومة تناسبه. ثم يتناول سياسة الشعوب الخارجية ويعرض فيه للقانون الدولي والعرف الخاص بالشعوب. بعد ذلك تأتي المسألة الشرقية وطريقة حلّها والاعتبارات السياسية الناتجة عن العلاقة بين الشرق والغرب. ويقدم مجموعة من الاقتراحات لإصلاح الدولة العثمانية حتى تنهض مرة أخرى مثل إيجاد مشروع دستوري وتنظيم المجلس التشريعي والسلطة الإجرائية وإجراء انتخابات. . . الخ.

وعند هذا الكتاب ينتهي ما قصده الباحث بمفهوم التراث السياسي الإسلامي، حيث لا يمكن إدخال الكتب الصادرة بعد ذلك ضمن هذا البحث مثل كتاب «الخلافة» للشيخ رشيد رضا، وكتاب الشيخ علي عبد الرازق وما صدر للرد عليه، وكتاب الدكتور السنهوري وغيرها. وذلك لأن هناك نقطة لا بد من الوقوف عندها حيث لا يمكن تجاوزها أو تجاهلها لخطورتها على مسار الفكر السياسي الإسلامي وما حدث من تحوّل فيه. تلك النقطة هي ترجمة كتاب كامل في علم السياسة ترجمة للّفظ والمعنى والمنهج على عكس ما عهده كتاب التراث السياسي الإسلامي ابتداءً من يوحنا بن البطريق إلى إسحق نعمة الله خوري حتى إبراهيم يعقوب ثابت الذي وصف نفسه بأنه ذو أفكار غربيّة، لم ينقل الأفكار الغربية نقلاً حرفيًا، بل ألّف كتابه في نفس السياق الثقافي والحضاري لأمته مع نقل بعض الأفكار التي رأى فيها صلاحًا لأحوالها، ولم يتخلَّ عن ذاته ويذوب في غيره وينقل عن الآخر نقلاً حرفيًا لا يفرق بين خصوصيات وأنساق معرفية مختلفة ومتباينة. فلقد حافظ المترجمون السابقون على سياق لغة الخطاب العربي الإسلامي وعلى نفس وحدات التحليل ومداخل الاقتراب من النظام السياسي ومكونات نظام الحكم وعناصره ووظائفه ومفهوم السياسة وتوابعه. . . إلخ. أما هذا الكتاب فيعبّر عن مرحلة جديدة تختلف كلية عن السابقة في جميع أبعادها، أصبح فيها علم السياسة السائد في

المنطقة العربية غريبًا في جميع مكوّناته وعناصره ومناهجه ومفاهيمه، مع وجود تيار صغير يسير على استحياء يحافظ على قدر ما من التواصل مع الذات والتراث والهوية. وعرض مكونات هذا الكتاب المترجم يوضح مدى الاختلاف ويبين عمق التحول.

. . . م ليكوك[٥٧٠].

. . . ك مبادىء علم السياسة[٥٧١].

المقدمة حول أهمية دراسة العلم السياسي وما فعله في أوروبا.

القسم الأول: في كيان الدولة.

الفصل الأول: في ماهية السياسة ونظرية الدولة، وفيه يعرف علم السياسة ويحدد علاقته بالعلوم الاجتماعية الأُخرى ويحدد ماهية الدولة وشروطها والفرق بين الدولة والمجتمع والحكومة والأُمّة.

الفصل الثاني: في نشوء الدولة، ويدرس نظرية العقد الاجتماعي ونظرية القوة ونظرية المصدر الإلٰهي.

الفصل الثالث: في نشوء الدولة الحقيقي، ويدرس نظرية النشوء التاريخي.

الفصل الرابع: في سلطة الدولة وحرية الفرد ويدرس الحقوق والواجبات.

الفصل الخامس: في صلات الدول بعضها مع بعض، ويدرس العلاقات الدولية وتطورها ومجال القانون الدولي والفرق بينه وبين القانون المدني.

الفصل السادس: في أنواع الدول ونظامها، ويدرس تقسيم أرسطو للحكومات والتقسيم الحديث والدساتير وأنواعها وتقسيم الدول طبقًا لهذه الأنواع.

---

(٥٧٠) أستاذ علم السياسية بجامعة مجيل بكندا.

(٥٧١) نقله سليم عبد الأحد، القاهرة: مطبعة الهلال بالفجالة عام (١٩١٥م).

القسم الثاني: في نظام الحكم.

الفصل الأول: في الفصل بين السلطات.

الفصل الثاني: في النظام التشريعي.

الفصل الثالث: في السلطة التنفيذية.

الفصل الرابع: في السلطة القضائية وعلاقتها بالسلطتين.

الفصل الخامس: في نظام الاقتراع العام وحقوق الاقتراع للنساء والزنوج والأقليات.

الفصل السادس: في الحكومة الاتحادية ونشوئها وأنواع الاتحاد وسلطة الدولة الاتحادية.

الفصل السابع: في النظام الاستعماري، ويدرس فيه امتلاك المستعمرات في القرنين السابع عشر والثامن عشر والثورة الأمريكية والنظام الاستعماري الإنكليزي والاتحاد الإمبراطوري.

الفصل الثامن: في الحكومة المحلية، والفرق بين الحكومة المركزية والحكومة المحلية وفروع الحكومة المحلية.

الفصل التاسع: في الحكومة والأحزاب: نشوء النظام الحزبي في إنكلترا والولايات المتحدة.

القسم الثالث: في الحكومة والاجتماع.

الفصل الأول: في الفرد والمجتمع، مذهب الفردية، نظرية العدل، نظرية الانتفاع.

الفصل الثاني: في مذهب الاشتراكية، والوجهة الإيجابية للاشتراكية الديمقراطية، الاشتراكية في ألمانيا وإنكلترا.

الفصل الثالث: في النقابات.

وقد وضع هذا الكتاب أسس تدريس العلوم السياسية في الوطن العربي، فلا يكاد يخرج أي مدخل في علم السياسة عن قضايا هذا الكتاب أو بعضها دون إضافة شيء جديد، بل إن الكتاب الأم لعلم

السياسة في الوطن العربي الذي وضعه د. بطرس غالي والمرحوم الدكتور خيري عيسى والذي لا يزال يدرس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ جامعة القاهرة ، ليس إلاّ نسخة من هذا الكتاب مع قليل من الحذف والإضافة.

ولذلك لا بد من الوقوف عند هذا الكتاب كنقطة نهاية ـ لم تأتِ بعدها بدايةٌ جادة ـ لسياق تطور علم السياسة في الحضارة الإسلامية والذي أوجده وطوره إنسان حضارة الإسلام المسلم والمسيحي.

الخـــاتمـــة

في ختام هذه الدراسة لا بد من إعادة التأكيد على أنه لا يمكن اعتبارها دراسة جامعة حاوية لكل التراث السياسي والإسلامي، وإنما من المؤكّد أنّ هناك مصادرَ أخرى، ومن ثم فإن هذه المصادر تمثل الآن في حدود ما تم سلوكه من خطوات خريطة التراث السياسي الإسلامي التي غطت جميع الفترات والعصور والأماكن والمذاهب والفرق والأجناس، ولكن ما كتب بالعربية فقط. أمّا ما كتب باللغات الأخرى ففي حاجة إلى دراسة يقوم بها من يتقنها.

وفي حدود ما تم التوصل إليه هناك بعض النقاط التي تحتاج إلى مزيد تأكيد واهتمام، أهمها:

أولاً: إنّ هذه الدراسة قد كشفت أن هناك عملية عمدية أو غير عمدية طمست تاريخ المسلمين وتراثهم ولم تبرز منه إلا القليل النادر الذي لا يمكن البناء عليه بصورة متزنة مستقيمة. وذلك أنتج بصورة تلقائية حالة من افتقاد المرجعية، ورغبة في الهروب من الذات لأنها خاوية لا تحمل شيئًا، ولا تمثل أرضية صلبة يقف عليها باحثُ علم السياسة، ومن ثم كان إدماج هذا الجيل في إطار المرجعية الأوروبية بتاريخها وتراثها وفكرها عملاً تلقائيًا ومنطقيًا، إذ لا بد من أرضية ينطلق منها الفكر ولا بد من سابق بناء يزاد عليه ويراكم، أما البدء من لا شيء بعد أربعة عشر قرنًا فمنطق يثير اليأس والتوتر ويؤدّي إلى

الانغلاق على الذات والانكماش عليها أو خلعها والتخلص منها والذوبان في الآخر ذي العمق التاريخي والتواصل الفكري.

ثانيًا: إنّ كل ما تم التوصّل إليه من خلاصات وتعميمات وتقويمات حول الفكر السياسي الإسلامي في حاجة إلى إعادة نظر على ضوء كمّ المصادر الذي تم التوصل إليه، وذلك من الناحية المنطقية والمنهجية البحتة بغَضّ النظر عن مدى الاختلاف في النتائج التي سوف يتم التوصل إليها، إذ لا يمكن التعميم من عشر معشار ظاهرة دون معرفة تسعة أعشارها.

ثالثًا: إن محاولة بناء علم سياسة إسلامي معاصر لا بد أن تنطلق من فهم وتحليل وقراءة معرفية على أسس منهجية لهذا التراث، وذلك قبل الشروع في اجتهاد جديد قد يستهلك طاقاتٍ وجهودًا تعيد أو تكرر ما تم التوصل إليه، إذ إن بناء علم سياسة إسلامي ـ كما عرفه د. سيف الدين عبد الفتاح ـ يستلزم بدايةً تحديد عناصر ثلاثة هي: مَن نحن؟ ماذا نملك؟ وماذا نأخذ عن الآخر[٥٧٢]. واثنان من هذه العناصر تحتاج في بنائها الرجوع إلى هذه المصادر.

رابعًا: إنّ كثيرًا من الأطروحات المعاصرة على ساحة الفكر الإسلامي والحركات الإسلامية لها جذورها التاريخية التي لا يمكن أن تُفهم إلا من خلال تأصيلها. فقضية «الحاكمية» لم تبدأ كما يُعتقد مع سيّد قطب والمودودي، وإنما هي موجودة ومُثَارة في مخطوطة طوغان شيخ المحمدي (كان حيًّا ٨٧٨ هـ/ ١٤٧٣ م) المعروفة بعنوان «المقدمة السلطانية في السياسة الشرعية». كذلك قضية تدخل العسكريين في الحكم مثارة منذ ابن المقفع، ومن ثم فإن فهم العديد من القضايا المعاصِرة لا يستقيم إلا بتأصيل جذورها في بيئتها الحضارية والثقافية.

---

(٥٧٢) د. سيف الدين عبد الفتاح، بناء علم سياسة إسلامي، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، رقم ٦ (يونيه ١٩٨٨م).

خامسًا: إن هذا البحث من المفيد أن يتمّ تكراره في العلوم الاجتماعية والإنسانية الأُخرى سواء بنفس الخطوات المنهجية أو بأفضل منها، وذلك حتى نستطيع أن نحقق «إسلامية المعرفة» في هذه العلوم على أسس راسخة تحقق التواصل مع الذات بعقل منفتح على «الآخر» ومعطيات العصر حتى لا نفقد الوجهة والاتجاه.

وتبقى كلمة حائرة تعبث في الرأس والفؤاد وتأبى البقاء خلف حُجُب الصّمت وأسوار الصبر، إننا مهدّدون بالزوال ومسخ الذات وتآكل الهوية وانعدام الوجود ما لم يقف كلٌّ منا على ثغره - لا ثغر غيره - ويأبى أن يسقط كما سقطتْ مدنُ البوسنة وقُراها لتعلن بدء هجمة جديدة لم يظهر لها في الأفق صلاح الدين أو سيف الدين قطز، بل نسخ مكررة من بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل الذي قدم له ابن الحداد (٦٧٣ هـ/ ١٢٧٤ م) «الجوهر النفيس في سياسة الرئيس».

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

صدر في سلسلة المنهجية الإسلامية

١ ــ أزمة العقل المسلم، للدكتور عبد الحميد أبو سليمان، الطبعة الثالثة، دار القارئ العربي، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٢ ــ المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية: أعمال المؤتمر العالمي الرابع للفكر الإسلامي،
الجزء الأول: المعرفة والمنهجية ، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
الجزء الثاني: منهجية العلوم الإسلامية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
الجزء الثالث: منهجية العلوم التربوية والنفسية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٣ ــ معالم المنهج الإسلامي، للدكتور محمد عمارة، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

٤ ــ في المنهج الإسلامي: البحث الأصلي مع المناقشات والتعقيبات، الدكتور محمد عمارة، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٥ ــ خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، للدكتور عبد المجيد النجار، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٦ ــ المسلمون وكتابة التاريخ: دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ، للدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٧ ــ في مصادر التراث السياسي الإسلامي: دراسة في إشكالية التعميم قبل التأصيل والاستقراء، للأستاذ نصر محمد عارف، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

الموزعون المعتمدون لمنشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي

المملكة العربية السعودية: الدار العالمية للكتاب الإسلامي ص.ب 55195 الرياض 11534
تليفون: 0818-465-1 (966) فاكس: 3489-463-1 (966)

المملكة الأردنية الهاشمية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي ص.ب. 9489 ـ عمان
تليفون: 992-639 (6-962) فاكس: 420-611 (6-962)

لبنان: المكتب العربي المتحد ص.ب. 135788 بيروت.
تليفون 779-807 (1-961) 184-860 (1-961) فاكس: C/O (212) 478-1491

المغرب: دار الأمان للنشر والتوزيع، 4 زنقة المامونية الرباط
تليفون: 276-723 (7-212) فاكس: 055-200 (7-212)

مصر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي 26 ب شارع الجزيرة الوسطى الزمالك ـ القاهرة
تليفون: 9520-340 (2-20) فاكس: 9520-340 (2-20)

الإمارات العربية المتحدة: مكتبة القراءة للجميع ص.ب 11032، دبي (سوق الحرية المركزي الجديد)
تليفون: 901-663 (4-971) فاكس 084-690 (4-971)

شمال أمريكا:

ـ السعداوي/ المكتب العربي المتحد SA'DAWI PUBLICATIONS /UNITED ARAB BUREAU
P.O. Box 4059, Alexandria, VA 22303 USA. Tel: (703) 329-6333 Fax: (703) 329-8052

ـ خدمات الكتاب الإسلامي ISLAMIC BOOK SERVICE
10900 W. Washington St. Indianapolis, IN 43231 USA
Tel: (317) 839-9248 Fax: (317) 839-2511

بريطانيا:

ـ المؤسسة الإسلامية THE ISLAMIC FOUNDATION
Markfield Da'wha Center, Ruby Lane Markfield, Leicester LE6 ORN, U.K.
Tel: (44-71) 272-5170 Fax: (44-71) 272-3214

ـ خدمات الإعلام الإسلامي MUSLIM INFORMATION CENTRE
233 Seven Sisters Rd. London N4 2DA, U.K.
Tel: (44-71) 272- 5170 Fax: (44-530) 244-946

فرنسا: مكتبة السلام LIBRAIRE ESSALAM
135 Bd. de Menilmontant. 75011 Paris Tel: (33-1) 43 38 19 56 Fax: (33-1) 43 57 44 31

بلجيكا: سيكومبكس SECOMPEX. Bd. Mourice Lemonnier; 152
1000 Bruxelles Tel (32-2) 512-4473 Fax (32-2) 512-8710

هولندا: رشاد للتصدير RACHAD EXPORT, Le Van Swinden Str. 108 11
1093 Ck Amsterdam Tel: (31-20) 693-3735 Fax (31-20) 693-8827

الهند: GENUINE PUBLICATIONS & MEDIA (Pvt.) Ltd.
P.O Box 9725 Jamia Nager New Delhi 100025 India
Tel: (91-11) 630-989 Fax: (91-11) 684-1104

المعهد العالمي للفكر الإسلامي

المعهد العالمي للفكر الإسلامي مؤسسة فكرية إسلامية ثقافية مستقلة أنشئت وسجلت في الولايات المتحدة الأمريكية في مطلع القرن الخامس عشر الهجري (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) لتعمل على:

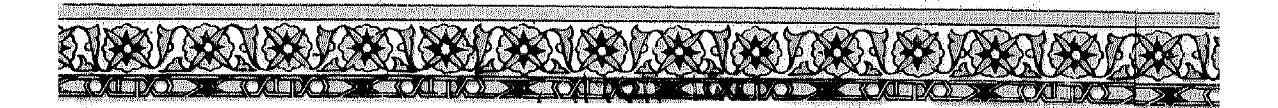
- توفير الرؤية الإسلامية الشاملة، في تأصيل قضايا الإسلام الكلية وتوضيحها، وربط الجزئيات والفروع بالكليات والمقاصد والغايات الإسلامية العامة.
- استعادة الهوية الفكرية والثقافية والحضارية للأمة الإسلامية، من خلال جهود إسلامية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ومعالجة قضايا الفكر الإسلامي.
- إصلاح مناهج الفكر الإسلامي المعاصر، لتمكين الأمة من استئناف حياتها الإسلامية ودورها في توجيه مسيرة الحضارة الإنسانيّة وترشيدها وربطها بقيم الإسلام وغاياته.

ويستعين المعهد لتحقيق أهدافه بوسائل عديدة منها:

- عقد المؤتمرات والندوات العلميّة والفكريّة المتخصصة.
- دعم جهود العلماء والباحثين في الجامعات ومراكز البحث العلمي ونشر الإنتاج العلمي المتميز.
- توجيه الدراسات العلميّة والأكاديمية لخدمة قضايا الفكر والمعرفة.

وللمعهد عدد من المكاتب والفروع في كثير من العواصم العربية والإسلامية وغيرها يمارس من خلالها أنشطته المختلفة، كما أن له اتفاقات للتعاون العلمي المشترك مع عدد من الجامعات العربية الإسلامية والغربيّة وغيرها في مختلف أنحاء العالم.

The International Institute of Islamic Thought
555 Grove Street (P.O. Box 669)
Herndon, VA 22070-4705 U.S.A
Tel: (703) 471-1133
Fax: (703) 471-3922
Telex: 901153 IIIT WASH



يتمحور هذا الكتاب حول أولى قواعد المنهج العلمي وهي قاعدة الاستقراء قبل التعميم.. وحيث إن الفكر السياسي الإسلامي ظاهرة تاريخية تتعلق بعصور لا نستطيع دراستها أو ملاحظتها بطريق مباشر، فإن وسيلة البحث في هذا الموضوع أساسها استقراء ما كتب في هذا الفكر وما كتب عنه، وكذلك مسح تاريخ الفكر الإسلامي من خلال مصادره الموثقة سعيا للبحث عن ماهية الموضوع وعناصره دون الاكتفاء بالبحث عن أشخاص أو أسماء كتب بعينها، ودون إصدار أحكام أولية أو افتراضات مسبقة حول طبيعة هذا التراث وقيمته ومكوناته، أو اتخاذ مواقف معه أو ضده، بل الدخول إلى البحث بعقل منفتح لا يحوي سوى مفردات مفهوم السياسة في الفكر السياسي الاسلامي كمعيار محدد لما يدخل في إطار علم السياسة أو التراث السياسي الإسلامي.

ويعد هذا البحث صحيفة اتهام بجريمة التقصير تجاه تراث الأمة لا ضد المستشرقين الذين يستطيعون ان يقدموا كثيرا من الأعذار ولكن ضد أبناء الأمة ومفكريها الذين لا يمكن أن يقبل منهم عذر في هذا المجال.

والباحث ينبّه إلى حجم هذا التقصير حين يبين لنا أنه رغم جهده المحدود الذي لم يستوعب إلا نسبة صغيرة من خزائن المخطوطات في العالم ـ قد وصل إلى تحديد موقع حوالي ٧٦٪ من مصادر التراث السياسي الإسلامي.. وبمراجعة إحصائية بسيطة يبين الباحث أن ما تم التعرف عليه ودراسته من مصادر التراث السياسي الإسلامي لا يتعدى عند جميع المؤلفين فيه أكثر من ١٥٪ ولم يتعد عند أي منهم منفردًا أكثر من ٦٪ من مجمل الكتابات الإسلامية في علم السياسة.

وتكمن الإضافة الحقيقية لهذا الكتاب بعد توضيحه لأزمة الحقل المعرفي إلى تشخيص المصادر والأسباب وإلى معرفة الظواهر والأعراض بعد ربطها بأسبابها، بوضعه العقل المسلم ـ دينًا وحضارة ـ أمام مسؤولياته الكاملة عن هذا التراث.

والكتاب ـ بالإضافة إلى ذلك ـ يضم قائمة ببليوجرافية مستوعبة لحشد كبير من مصادر تراث الفكر السياسي الإسلامي، مطبوعًا ومخطوطًا.

